

الحدود



مجلد الشهر رقم ١٢٠٠ - تاريخ النشر ١٠ - ١٩٩٠ - ٢٠٩٠

الدوحة تفتح
باب الدوار حول
قضية تبسيط
اللغة العربية

في حنى بيكوننا البعد البشري
الحدود بيننا وبين
ما نحنه كمن لا نعرفه
في حنى حياة أكبر قديمان
في حنى في أوروبا - بيلام



البخيلة



مسرحية شعرية مجهولة لأمير الشعراء أحمد شوقي

حتى يكون المد الإسلامي الجديد صحة حقيقية

وكتيرون غيرهم ..

● التوجه الى "تدارك الحال" ..
بمحدث حركة تقدم إسلامي جديد ..
تخرج به الشعوب المسلمة من تخلفها ..
لتتحقق بركب الشعوب الأخرى من
حولها . وفي سبيل هذا التوجه ظهرت
عشرات من المدارس والتيارات الفكرية ،
بتراوحة بين المحافظة الفكرية على
التراث الإسلامي .. وبين الاندفاع
المحمومة الى التخلص منه . والتعلق
بكل ما هو "غربي" من أسس التفكير
ومناهجه .. ومنهجات "الحضارة
الغربية" وثقافتها .. ولا يبالغ إذا قررنا
أن الملة ستة الأخيرة كانت فترة تقابل
هائل خصب بين هذه التيارات ..
وإن الإطلاع الواسع والدقيق على
القبض الهائل من الفكر والتجربة الذي
اشتملت عليه حركات "الأحياء"
والبعث "والتمدن" .. شرط لا بد منه
لهم المد الإسلامي المعاصر ..
ولاستشراف توجهاته الرئيسية ..
وترشد حركة القائمين على قيادته
وربانيته ..

التوفيق بين طرفي المعادلة
وليس من أهداف هذه الدراسة أن
تضع أمام القارئ من جديد - معالم هذه
التيارات .. وهموم روادها .. ومواضع
الانفلاق والاختلاف بينهم .. وإنما نطرح
هنا "صورا" خلاصا لمجموعة الشروط
التي نراها ضرورية لتحول "حركة
الأحياء الإسلامي" المعاصرة الى
صحة إسلامية حقيقية ، قادرة على

من الباحثين ، وكثير من ممثلي هذا
التيار نفسه . يتعاملون معه ومع ظواهره
ومكوناته وروافده الفكرية والتنظيمية
المختلفة كما لو كانت ظواهر جديدة على
تاريخ الإسلام وحياة شعوبه .. مع أن
الملة ستة الأخيرة من تاريخ العرب
والمسلمين قد شهدت موكبا آخر من
العلماء والزعماء والمصلحين الذين
كانت فصيلتهم الفكرية في الحقبة هي
فصيلة "الأحياء الإسلاميين" أو "التمدين"
الذين لم يزلوا كما يسود .. وهي قضية
تستلح اليوم أن نلخصها في عناصر
ثلاثة :

● الإحساس بأن المسلمين توقفوا عن
التقدم ، وركنوا الى الجمود .. وانكفأوا
فكريا ونفسيا على الماضي وحده ..
وتراجعت أوضاعهم السياسية
والاجتماعية .. الى احوال من السوء
والفساد أحدثت سخطا عاما لدى عامة
المسلمين وزعماء الإصلاح منهم بوجه
خاص ..

● ملاحظة ما أجرته ام أخرى من
تقدم وحركة وسبق في مجالات العلم
والعمل .. وصناعة الحياة بكل جوانبها ،
واحكام لقنوز التنظيمات الإدارية
والسياسية .. وإن هذا التقدم أوجد
فجوة واسعة بين "احوال المسلمين"
واحوال غيرهم .. وقد ثقل المعرفة
بأوضاع الغرب ومدى تقدمه جيل من
الرواد الذين اتصلوا بالحضارة الغربية
قراءة واطلاعا ، لو تجرية ومشاهدة ..
من أمثال علي مبارك ، ورفاعة الطهطاوي
وخير الدين التونسي ، ومالك بن نبي

يشهد العالم الإسلامي منذ سنوات
تيارا قويا من الشعور الديني .. وهذا
لا يخطئه الباحث الاجتماعي او
السياسي في التوجه نحو الإسلام
والمناهضة لضرورة الأخذ بمبادئه واحكامه
واقامة امور المجتمع كلها على اساس من
شرائعه ونظمه . وقد بدا هذا التيار هادئا
متدرجا في نموه اول الامر ، حتى وصفه
البعض بأنه مجرد رد فعل طبيعي
لنكسة عام ١٩٦٧ ، حاول معه جيل
الهرمية أن يفر "نفسيا" الى ايجاد
الماضي .. ولكن سرعة التيار لم تلبث أن
تزايدت ، وبدأت مظاهره تصل الى سطح
الحياة السياسية والاجتماعية .. كما
أخذ انصاره يتجهون - على امتداد
العالم الإسلامي كله - في احزاب
وجمعيات ، أكثر اعضائها من الشباب
المتحمس .. كما أخذت الحكومات
تستجيب بدرجات متفاوتة لضغط هذا
التيار .. حتى امتد الإحساس به
والإهتمام بآمره خارج العالم الإسلامي ،
فأمثال الصحف والمجلات الأجنبية
بدراست عن هذا المد الإسلامي الجديد ..
وعقدت في الغرب والشرق عشرات
الندوات واللقاءات تناقش الظاهرة
الجديدة وتبحث في اسبابها ودوافعها
وتحاول رصد معالمها الرئيسية .. كما بدا
السلطة والحكام في الدول الإسلامية
وغير الإسلامية يعيدون حساباتهم على
اساس تعاطفهم هذا للتيار الإسلامي
الجديد ..

ويستوقفنا في الحوار الواسع الدائر
حول هذا المد الإسلامي الجديد ، أن كثيرا

الحرية .. نموًا وانتشارًا .. وأن العديد من القوى العالمية مصالحة .. أكيدة في استراتيجته إلى مواجهة معركة تجهض حركته وتوقف نموه .. أو إلى معارك داخلية تستغرق تلك الطاقة .. وتبدد الجهد .. وتنتهي به إلى الاختفاء التدريجي كما حدث لمواجهات عديدة عبر التاريخ ..

الملاحظة الثانية :

أن القرن الذي يستقبله المسلمون ، وهم يستقبلون هذا المد الإسلامي الجديد يتميز بظاهرة بالغة التعقيد ، وهي ظاهرة التسارع الهائل في معدلات التطور العلمي والتقني .. أن الأيام كثير من دعة الإصلاح .. والأتار الاجتماعية والنفسية التي تترتب على التطورات العلمية والصناعية حقيقة سوف تواجهها أجيال المسلمين مع إقبال البشرية كلها خلال القرن المقبل .. ومعنى هذا أن تكيف الأفراد والمجتمعات الإسلامية مع الظروف الجديدة التي تولدها تلك التطورات سيغدو عملية بالغة الصعوبة .. لا تفلح في مواجهتها القوالب التقليدية .. التي اعتاد كثير من المسلمين أن يواجهوا بها مشاكل الواقع المعقد فيما يشبه الاعتقاد بأن للافلاخ ، و «الشعارات» قدرة ذاتية على التأثير في الواقع وتغييره .. أن محاولة «عزل» المسلمين عن تيار الحياة العامة ، في عملية تربوية شبيهة بما سلكه عبر التاريخ .. كثير من الأنبياء والمُرسلين .. لم تعد ممكنة وإن تكون ممكنة في ظل انهيار الحواجز بين الناس والشعوب ، وبسبب قدرة الوسائل التقنية الحديثة والدائمة التطور على اقتحام النفوس والغول من فوق أسوار الحماية والعزلة على اختلاف أنواعها ،

إن هذه الملاحظة لابد أن توضع في الحساب عند مناقشة قضية القيم والجديد .. وقضية «الانزمام بالثراث» .. وكذلك بحث الحاجة إلى اتجاهات جديد يواجه به المسلمون الأشكال الجديدة للعلاقات والأوضاع والظواهر ..

مستقبل المد الإسلامي

ونستطيع بعد هاتين الملاحظتين أن



عبد الرحمن الكواكبي

وفرص النجاح والخفا .. ما يظنون .. أنني أشير في ذلك إلى ظاهرة خاصة وهي أن سنوات المد الديني في العالم وفي البلاد العربية والإسلامية هي ذات السنوات التي تعاقمت خلالها القود الاقتصادية للغرب والمسلمين نتيجة تدفق النفط من أربعمهم ومائة مواردهم الخفية المتجمعة بين يدي هذا النفط عظم يتوقف سير حضارتهم الصناعية وحمايتهم اليومية على ما يصله من ذلك النفط وعلى الأمن الذي يبعثه له ..

إن من الضروري أن يلاحظ رواد «الصحة الإسلامية» حقيقة الدخايل بين هاتين الظاهرتين في تحريك اهتمام العالم كله «بالمد الإسلامي المعاصر» فلو كل هذا المد مجرد تيار فكري يتعاظم تأثيره في دولة فقيرة بعيدة عن بؤرة التأثير السياسي والاقتصادي لما ظلت به غير حافلة من المؤرخين والعلماء المتخصصين .. أما هذا الاعتماد العام ضيقه أن البصيرة تقع في بلاد مؤثرة على العالم ، وعلى الدول الكبرى ومصالحتها .. وسببه .. فوق ذلك .. أن هذه الصحة قد بدأت تأخذ أشكالاً غير محافظة وغير تقليدية وإنها تعتق في تصورها الغالب للإسلام رؤية شعبية وحركية ذات محتوى اجتماعي وسياسي .. يمكن لأثرها أن تمتد إلى خارج العالم الإسلامي لتؤثر في العديد من الأوضاع السائدة خارج ذلك العالم ...

إن معنى هذا كله .. من الناحية العملية - أن نمو تيار «الصحة الإسلامية» لن يترك ليمارس حركته

تحقيق هدفها الأساسي وهو «تحقيق تقدم المسلمين» عبر صيغة موازنة تنجس من محاذير «الخروج من الذات» .. فقدان الهوية» - كما تنجس من أسر «الانحصار في التجربة التاريخية» .. والانعزال عن تيار الحياة الذي تتم وسطه أوجه التجربة المعاصرة» .

نعم .. إن الحديث عن «التوفيق» بين الأصالة والتجديد .. حديث معاد .. ولكن يظل صحيحاً .. أن المشكلة الحقيقية التي تواجه كل تجربة من تجارب «الإحياء» و «اليعث» - ليست في ابتكار أطراف جديدة لهذه المعادلة .. وإنما المشكلة الحقيقية في التوفيق «الحقيقي» بين طرفي المعادلة توفيقاً يستند إلى أمرين :

الأول : الرؤية الدقيقة للظروف الموضوعية «المعاصرة» التي تحيط بالتجربة ، والقدرة على استخدام «منهج» فعال في توظيف تلك الظروف لخدمة قيم الحضارة «الإسلامية» ومبادئها ..

الثاني : التحديد الواضح لعناصر «الذات» و «الحركة» في «النص» الإسلامي للحياة» .. ذلك أن الإسلام يشتمل على عناصر تثبيت للمجتمع كما يشتمل على عناصر تطوير وحركة .. وما لم تعد هذه العناصر تحديداً واضحة ، فإن تجربة الخروج من التخلف عن طريق صيغة تزواج بين «الأصالة» والتجديد .. ستظل - إلى غير نهاية - محكومة بصراعات مستمرة .. حول ما يقبل التطوير ، وما لا يقبله .. وما يلزم الإبقاء عليه من مكونات «الثراث» وما يمكن تجاوزه ..

ويحتاج تحديد الموقف من طرفي المعادلة إلى دراسة مستفيضة متكاملة .. ولكن أرجو - في تواضع - أن أضع تحت نظر «الرواد» و «القادة» في تيار «الحياة الإسلامية» ملاحظتين أساسيتين تتعلقان بالظروف الموضوعية التي نتم فيها تجربتهم ..

الملاحظة الأولى :

أن تجربة «الصحة الإسلامية» لا تتم بمعزل عن تجارب الآخرين ومصلحتهم .. ومن هنا فليس لروادها من حرية الحركة ،

حتمًا يكون المد الإسلامي الجديد صدوة حقيقية

تعرض مباشرة لشرط أربعة نعتقد أنها
تحدد - إلى مدى بعيد - مستقبل المد
الإسلامي المعاصر وشدته على أن يتحول
إلى «صدوة حقيقية» تغير واقع
المسلمين، وتضعهم حيث أراد لهم الله
.. خلفاء له في أرضه .. وقائمين بالعدل
والقسط بين خلقه .. وشهاداء .. بسبب
ذلك كله - على سائر الناس .

الشرط الأول :

رد اعتبار «العقل» ، ووضعها في مكانه
الصحيح من «التصور الإسلامي»
واستخدامه في ممارسة «الاجتهاد»
توصلا إلى حلول متجددة للمشاكل
المتجددة ..

ونستطيع - دون دخول في تفاصيل
كثيرة يترقب بها تاريخ حضارة الإسلام أن
نرصد مستويات أو مبادئ ثلاثة طرحت
بها قضية «العقل» في تاريخ الإسلام ..
الميدان الأول : ميدان العقيدة .. وعلم
الكلما .. حيث دار بين المعتزلة -
والأشاعرة خلاف طويل - لم تنقش
أثاره - حول دور العقل في معرفة
«الحسن» ، «القيح» في الأشياء والأفعال ،
وهو خلاف برز فيه المعتزلة - فرسانا
لا يشق لهم غبار في تقرير دور العقل
ومكانته في التصور الإسلامي كله ..
وجدير بالجيل الجديد من أبناء الإسلام
أن يجدوا رؤيتهم لهذا الفصل الرابع من
فصول تاريخنا الإسلامي وأن ينفصوا
عن عقولهم الغبار الكثيف الذي لف
علاقة المعتزلة بغيرهم لأسباب سياسية
وشخصية .. وأن يقلوا من الأمر كله وقلبة
للبحث المتعمد .. والمتجذر من الأحكام
السابقة لنظر من القدامى والمحدثين ..
الميدان الثاني : ميدان التشريع ..
حيث ظهرت في الفقه الإسلامي مدرستان
متقابلتان .. عرفت أولاهما باسم مدرسة
الحديث .. وعرفت الأخرى باسم مدرسة
«الراي» .. وكان الفارق بين المدرستين
- عند التحقيق - فارقا في درجة
الاعتماد على المصادر التي تنطوي على



ريادة الجليلي

عنصر عقل كلفيلاس والاستحسان
والمصلحة .. وأن بقيت المدرستان
مقترنتين «بالكتاب والسنة» دون تردد أو
تفريط .

الميدان الثالث : ميدان التصور
الإسلامي العام ..

إن المسلم المعاصر موزع - في
الحقيقة - بين تيارين ، تباين خلف على
الإسلام من دعوات التجديد والتحديث
والمعاصرة ، مشفق على ميلاته وتعظيمه
والأدبية من أن تفقد عراها واحدة بعد
الأخرى تحت دعوى «استخدام العقل»
.. «وتيار» يؤكد في إلحاح أن ما تركه
الأولون لا يكفى ، ولا يغنى في مواجهة
الكثير مما طرأ على أحوال المسلمين
وغير المسلمين .. وأن المحافظة الحقيقية
على الإسلام وعلى مصالح المسلمين
لا يمكن أن تتم على وجهها الصحيح ، إلا
إذا قدم الدعاة والفقهاء والمجاهدين
حولا حقيقية للمشاكل الحقيقية .. وأنه
لا سبيل لقوى من ذلك إلا باستخدام
«العقل» ، والاستفادة من ثمراته ... دون
خوف ولا تردد .. وكتبت هذه السطور ،
يذكر مع هذا الفريق ، بأن الله تعالى إنما
أنزل على رسوله (صلوات الله عليهم)
الكتاب «والحكمة» ، وأن المسلم مطالب
باتباعها جميعا .. وأنه غير متصور أن
تتمتلك آيات الكتاب وأحاديث النبي
صلى الله عليه وسلم بالدعوة إلى
استعمال العقل .. واعتبارها جوهر
الإنسان كله «قلب» وجوده وتسميته
الذين يستعملونه لذلك بأنهم «أولو
الالباب» ثم يلق بعض الدعاة منه موقف

الخائف والمرتب .. والله تعالى يقول :
«إن شر الدواب عند الله الصم البكم
الذين لا يعقلون» .. - أننا نسوق هذه
الشواهد والأمثلة حتى ينقش من تفكير
الجيل الجديد من المسلمين وهم أن
«الكتاب» مرادف «للنقل» وأن «الكتاب»
منفصل عن «الكون» .. وحتى يتأكد من
جديد في وعي المسلم المعاصر ولا وعيه
على السواء .. أن القرآن كتاب ، وأن
الكون كذلك كتاب .. وأن النقل دليل ،
والعقل كذلك دليل ..

إن جمال الدين الأفغاني - رحمه
الله - قد حدد شروط النهضة أو ما سماه
«نيل الأمم للسعادة» في خاتمة رسالته
«في الرد على الدهريين» ، فذكر من بينها
«التحرر من التقيد والتعلق بالدليل
والاحتكام إلى العقل» ..

إن قضية التحرر من التقليد
والاحتكام إلى العقل تفتح أمام مجتهدينا
وامام جيلنا كله قضية «الثراث» ..
والموقف من «السوابق» ..

وفي اعتقادنا أن الدعوة إلى التجديد ،
والانطلاق إلى تحول المد الإسلامي إلى
صدوة سيفلطان في نطاق الأمان والأمال
المبعدة الغل ، مالم يصل مجتهدونا إلى
وضع «السوابق» في إظهارها الصحيح ،
باعتبارها «جهد» إنشائي في تطبيق
مبادئ الإسلام ونصوصه على وقائع
عصر ماض .. وأن الجيل الجديد من حقه
أن يكون له جهده الخاص .

ومن واجبه أن يلتفت إلى تغيير وقائع
عصره هو لا عصور الماضي .. وأن
الوضع الصحيح «السوابق» أنها
«حلول» .. ولكنها لا تدخل بالضرورة
للمجرد أنها «قديمة» دائرة الالتزام الديني
للأجيال اللاحقة ..

إن الدعوة إلى تعطيل العقل ،
وتجميد أوضاع المجتمع عند نقطة
يختارها بعض الدعاة .. هي نقطة
«السوابق» التي يتعمسون بها .. قد
سفلتها في تاريخ الفكر الإسلامي رؤية
«فسدة» .. أن الأولان لرفضها والتحذير
منها ، وهي عقيدة «تراجع الزمان» ..
«ازدياد الفساد» وفضل السابقين على
اللاحقين ..

إن الأمر لم يقتصر - كما يقول - الإمام
محمد عبده على مبدأ «الجمود على

الموجود .. وإنما أحيط هذا المبدأ الفاسد
 بجو قلتم من اليأس خلاصته أن «الزمان
 قد أقبل على آخره .. وأن الساعة أوشكت
 أن تقوم» .. ويرد عليهم الأستاذ الإمام
 - الذي لازلته أنوار علمه الواسع
 محجوبة - هي الأخرى - بحجب كلبية
 من ضيق بعض العقول ، وفساد بعض
 النفوس ، وشوائب اللد في الخصومة ،
 وشدة يأس المدافعين عن سلطانهم
 الذاتي فيما يتصوره «كنيسة لهم» داخل
 حوزة الاسلام .. يقول الإمام محمد عبيد
 في الرد على هذا الموقف النفسي الفاسد
 .. «ماذا عرفوا من الزمان حتى يعرفوا أنه
 كاذب ينقطع عند نهايته ، أن الذي مضى
 بيننا وبين مبدأ الاسلام ألف وثلاثمائة
 وعشرون عاما وإنما في يوم وبعض يوم
 أو بعض يوم فقط من أيام الله تعالى .
 وأن آيات الله في الكون وإن كانت تدل
 على أن ما مضى على الخلق بقدر
 بالذهور الدهري تشهد بأن ما بقى لهذا
 النظام العظيم يلقى عن تقديره كل
 تقدير ، فما لهذا القوم لا يكادون يفقهون
 حديثا ؟ إن ما بيننا وبين مبدأ الاسلام
 لا يزيد عن عمر ستة وعشرين رجلا لا
 رجل يعيش خمسين سنة .. إن زمانا كهذا
 لا يفي .. لهنداء الناس كافة بهدية» ..
 ويتراجع محمد عبيد هو الآخر بين
 العقل والايمن قائلا «إن يتقضى العالم
 حتى يتم ذلك الوعد ويأخذ الدين بيد
 العلم ويتعاونوا معا على تقديم العقل
 والوجدان فيدرك العقل مبلغ قوته
 ويعرف حدود سلطته .. إن ناض التراث ،
 ووزنه بميزان العقل والدليل مهمة جليلة
 تحتاج إلى موضوعية كبيرة كما تحتاج
 إلى شجاعة هائلة ، حتى تعلن أن
 النصوص التي تشتمل عليها كثير من
 الكتب الدينية فيها الغشث واليهما
 السمين .. وأن بينها ما هو غير صحيح
 ولا معقول ولا منطوق على الكتاب
 والسنة النبوية الصحيحة .. وحتى نجري
 على التصريح برأينا في تلك النصوص
 الفقهية ، والجهد بذلك كله من دون
 حجة في قول أو لقية من ذي صول ..
 الشرط الثاني : تصحيح علاقة
 المسلمين «بالآخرين» ..
 وقضية علاقة المسلمين بالآخرين
 قضية متعددة الجوانب ..



جمال الدين الأفندي

١ - فهي تشمل علاقة المسلمين بغير
 المسلمين ، في جانبها «الدولي» إن جاز
 هذا التعبير ، وما إذا كانت علاقة سلام
 أم علاقة حرب .

ب - كما تشمل موقف المسلمين من
 غير المسلمين ، من حيث جوانب الأخذ
 بشرائع تجريهم وتقلج احتجالاتهم في
 امور الدنيا وعملتها ..

١ - لقد قسم علمائنا الدنيا كلها إلى
 دار سلام ودار حرب .. وتصور البعض
 لذلك أن «القتال» هو الحالة السائدة بين
 المسلمين وغيرهم .. وأن الطبيعة كاملة
 مطلقة بين المسلم وغير المسلم ، وأنه
 لا سبيل لغير المسلم إلى اقتحام حدود
 «المسلمين» إلا بعقد .. هو عقد الذمة أو
 عقد الأمان المؤقت ..

ونكث كلها تقسيمات تحتاج إلى
 مراجعة كبيرة .

ويبدو أن قهقازة - رحمهم الله -
 حين صاغوا هذه التقسيمات قد
 صاغوها وفي خواطرهم أن الزمان لن
 يطول حتى ترتفع رايات الاسلام على
 قدينا كلها .. فتكون الأرض كلها دار
 اسلام .. وفي تصوراتنا أن العلاقة التي
 انشأ اليها فقهاؤنا لا تزيد كثيرا عن علاقة
 «عدم الاعتراف السياسي» وأن تاشيرات
 الدخول الحديثة لا تبعد كثيرا عما سماه
 قهقازة عقد الأمان .. وأن ما عومل به غير
 المسلمين - في بعض العهود - من
 معاملة حلت معها بعض معلم
 الانتقاص من الكرامة ، ومظاهر التصفير

والتحقير ، إنما كانت موقفا سياسيا
 يحسب على اصحابه .. ولا يحسب على
 الاسلام .. وإن للانسان في الاسلام
 حقوقا وكرامة سابقة على دينه وتميزه
 .. وإن مجتمع الاسلام لا يمكن ولا يجوز
 شرعا - أن تضعف فيه هذه الحقوق ..
 ب - أما في شأن الأخذ عن غير المسلمين
 ، والاستفادة بتجارهم .. فقد إن الأوان
 لنئذ «الانغلاق» الذي يروج له كثيرون ،
 معتقدين أن الاستعداد ينبغي أن
 ينحصر في دائرة الاسلام التاريخي
 والجغرافي .. وما أحسن ما توجه إليه
 خير الدين التونسي وما سماه «تحذير
 ذوي الغفلات من عوام المسلمين عن
 تسليمهم في الاعراض عما يحتمل من سيرة
 الغير الموافقة لشرعنا بمجرد ما انتعش
 في عقولهم من أن جميع ما عليه غير
 المسلم من السير والترايب ينبغي أن
 يهجر .. حتى أنهم يشدون الانكار على
 من يستحسن شيئا منها» .

وما ادق قول الواقي (الملكي) : أن ما
 نهينا عنه من اعمل غيرنا هو ما كان على
 خلاف مقتضى شرعنا .. أما ما فعلوه على
 وفق النذب .. أو الإلحاح ، فلنا لا نتركه
 لأجل تعاضلهم إياه ، لأن الشرع لم ينه
 عن التشبه بمن يفعل ما نلذ إليه فيه
 «وقد لخص الفقيه الحنفى الأشهر ابن
 عابدين ذلك كله بقوله : أن صورة
 المشابهة فيما تعلق به صلاح العبد لا
 تقص» .

ومعنى هذا أن الموقف اليوم تجاه ما
 يسمى في مجموعة .. الآراء والمذاهب
 «المستوردة» ، يحتاج إلى إعادة نظر
 شاملة .. تيرا من الأوهام والمخاوف
 والتعميمات الفاسدة التي ولدت وتمت
 في جوفسي من العصب والعقد والهلع
 إلى «الغيرة» .. وتستند بدلا من ذلك
 إلى ثقة بالفلس وفطرة على الفرز
 الموضوعي والاختيار العمد على معايير
 من قيم الاسلام ومبادئه ورؤيته لمصالح
 الناس ..

ولا أريد أن اطل في هذا كله ، فالحق
 فيه واضح معروف ، وقول النبي صلى
 الله عليه وسلم «الحكمة ضالة المؤمن»
 صحيح يتناقله الاقدمون والمحدثون ...
 ولا ندري كما يقول خير الدين : «كيف
 يسوغ للعقل حرمان نفسه مما هو

حتى يكون الهد الإسلامي الجديد صدوة حقيقية

مستحسن في ذاته ، ويستسهل الامتناع عما به قوام نفعه بمجرد أوهم خيالية واحتياط في غير محله .

الشرط الثالث : مراعاة « الحرية » في تربية الافراد ، وسياسة « المجموع » .

ويقدر ما غابت أهمية الحرية عن مفكري الإسلام في عهود ما قبل النهضة الإسلامية الحديثة .. وحلت محلها « فكرة الطاعة » محوراً أساسياً للعلاقات داخل الأسرة ، وفي علاقات المعلم بالمتعلم بقدر ما انتبه كثير من دعاة

الإصلاح الحديثين إلى أن الحرية هي روح الدين .. وأنه بفقدانها تفلت الأمل وتبطل الأعمال وتموت النفوس وتتعاطل الشرائع وتختل القوانين .. ولا تنفرد لحظة من زمان في الانضمام إلى زمرة العلماء من أصحاب هذا الرأي منكبين على نثر من علمائنا غريب ما انتهوا إليه من آراء في أمور السليسة زينت لكثير

من الدعاة أن يستبدوا بالرأي .. أن هذه الروح المحافظة وصفها الكواكبي أحسن وصف وادقه بانها « المحافظة » على الحالة الجارية وأن كانت سيئة هي المسئولة عن ضياع الحرية .. وضياع الحرية ، هو بدوره المسئول عن أكثر ما طارأ على المسلمين من فساد وانحطاط ..

ولا نعرف في اللغة العربية وصفاً دقيقاً لما يفعله الاستبداد وغياب الحرية بالفرد والجماعة ، كالذي يقدمه الكواكبي في طبائع الاستبداد .. وحسبنا أن نقرا قوله الاستبداد يقلب السمر من الترقى إلى الانحطاط ومن التقدم إلى التخلف ،

ومن النماء إلى الفناء ، ويلزم الأمة ملازمة تبليغ بها حطة العجاوبات فلا يعود يهيمها إلا حفظ حياتها الحيوانية .. بل قد يبلغ فعل الاستبداد بالامة أن



شكلي نصي خلص يدور أساساً حول درجة ثبوت النص .. وفلت هؤلاء أن الأمر لا يمكن .. عقلاً ومنطقاً وبداهة .. أن يكون كذلك .. فقد ثبتت حكم في مسألة فرعية أو ثانوية بدليل أقوى وأوضح من دليل يثبت به حكم آخر في مسألة تتعلق بالأساسيات ..

ولا يمكن في هذا المقام أن يعتد بقول قائل أن التدرج والترتيب غير جائزين بعد انقطاع الوحي .. وإن المتبع لا يجوز له الابتداء بالتمييز .. في الأهمية .. بين الأحكام .. لا يقل مثل هذا ، ولا يعتد به لأن الأمر .. كما نقول دائماً – ليس أمر تدرج في التشريع ، وإنما هو تدرج في البيان واتباع للحكمة والموعظة الحسنة عند دعوة الناس إلى الحق ..

إن ترتيب الأولويات على أساس موضوعي من التمييز بين الضرورات والحاجيات والتجسيبات .. وترتيب للصالح .. وترتيب للمفسد .. والترجيح بين المصالح المقصودة .. والمفسد التي يراد درؤها كل ذلك شرط من شروط فاعلية الدعوة والدعاة ، وجدوى التشريع والتخفيف .. أن هموم الدعاة لا يجوز أن تتحدد بعيداً عن هموم الناس واتعاماتهم .. والخلل في ترتيب الأولويات حاجز للعقول والنفوس عن الاستجابة للدعاة كما أنه يقطع « سد الصحوة الإسلامية » عما يحيط به من واقع .. ومن انقطع عن الواقع تعثر وزل .. والله تعالى يقول : « يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا » ..

ويست ..

فهذه شروط أربعة .. يغيرها .. فيما ترى – يتعثر المد الذي تعيشه للفكر وللإحياء الإسلامي .. ويتعثر عليه أن يخوض المعارك العديدة التي تنتظره مع الظروف المعقدة الجديدة ، ومع القوى العديدة التي تحرص على محاصرته وعزله ووضع العقبات المردية في طريقه .. ولم يعد حسن نية الدعاة والمصلحين عزراً لهم من أخطاء التكتيك ، وعن سوء الحساب .. والله تعالى يحب إحكام إذا عمل عملاً إن يتقنه .. ومن اتقنه أعداد لعدة له على أكل الوجوه .

د. أحمد كمال أبو المجد

بحول ميلها الطبيعي من طلب الترقى إلى طلب التسفل ، بحيث لو رفعت إلى الرفعة لابت وتالت كما يتالم الأجر من النور ، وإذا ألزمت بالحرية تنشأ .. وحين تضع هذه الحقائق في إطارها المعاصر .. فلننا نقول أن إحسان أكثر « الحركات الإسلامية المعاصرة » بقيمة الحرية إحسان ناقص .. وعي كثير من الدعاة والمصلحين يقع محاولات الإصلاح في غياب حرية الفرد وعي محدود .. مع أن الحرية أساس التكليف وظيفته .. وشرطه الأسمى للظروف وفلسفة للتدبر .. على ممارستها .. كما أنها في النهاية ضلع في الرقبة الوحيد عند يذلل الاجتهاد الفردي والجماعي من جانب الحكم والمحكوم على السواء ..

إن مشاغل المسلمين في « مرحلة الصحوة » كثيرة ومعقدة .. ويغير لحرية ، قيمة ، ومبدأ .. فلن احتمالات التخلف والانحراف تبقى هائلة ومخيفة الشرط الرابع : الحرص على ترتيب الأولويات في الدعوة إلى الإسلام .. وفي تطبيق أحكامه ومبادئه ..

إن المشكلة – في جوهرها – تتمثل في إصرار الدعاة والمصلحين باسم الإسلام على أنه ما دام الله تعالى قد أكمل الدين وأتم النعمة .. فلن الالتزام بأحكام الإسلام .. لا يفرق فيه بين حكم وحكم ، ولا بين ميدان وميدان وإن مشاغل الزنى والحجاب وسماع الموسيقى والغناء ، تشوي في وجوب الإهتمام بها مع قضايا الشورى في الحكم ، والعدل بين الرعية وفي توزيع الثروات ..

إن المعيار الوحيد الذي ترتب به أولويات الأمور عند هذا الفريق معيار



مسؤوليات تنظر الصحافة الثقافية



أحمد حسن الزيات

طه حسين

أحمد أمين

وأصبحت الصحافة السياسية ، سواء ما صدر منها في البلاد العربية أو ما هاجر إلى الخارج ، متقلدة ليست بشيودها المكاتنية الضيقة لحسب ، بل باعتباريات كثيرة بحساسة الأوضاع العربية الدقيقة والصعبة ، مما أدى إلى تضيق مدى رسالتها وتأثيرها ، رغم كثرتها وتزايد عددها ، ورغم اهتمام بعض البلاد العربية بتطوير صحافتها ومدها بالدعم والمساعدة .

ويبقى بالطبع ، مع هذا ، مجال ما للصحافة السياسية ، وليكن أرى على ضوء ما تقدم أن الصحافة الثقافية المجردة ، والبعيدة عن حساسية الأحداث ، هي المرشحة اليوم للقيام بالدور الرائد الذي قامت به في مطلع النهضة العربية . وذلك لعدة أسباب :

أولها ، أن الأزمة المصرية الشاملة التي يعانيها الوطن العربي تحتاج إلى عودة فكرية عميقة للجذور وللحقائق الأساسية في تكوين النهضة وتصحيح مسارها واستنهاض المجتمعات والأمم من كبواتها وعثارها ، وهذا يحتاج إلى معالجة ، بل معالجة علمية وفلسفية في من صميم اختصاص المجالات الثقافية ، بما يتجاوز أية معالجة صحفية يومية أو أسبوعية عابرة ، وهو دور يشبه دور «الموسوعيين» في نهضة أوروبا .

وثانيها ، أن المجلة الثقافية ، بتجديدها والتزامها العلمي والموضوعي في وحدها القدرة اليوم على الوصول إلى أي بلد عربي ومخاطبة كل مواطن عربي ، بلغة البحث والعلم والثقافة ، وبصورة تمكنها من اجتياز حدود التفرقة لإعادة الوحدة إلى العقل العربي تمهيدا لإعادة الوحدة المأمولة إلى الجسم العربي كله .

إذا صحت هذه الرؤية ، فإن المجلات الثقافية ينتظرها دور كبير ، بل رسالة حيوية ، للمساهمة في تصحيح مسار النهضة العربية ، كما فعلت في بداياتها قبل مئة سنة .

وهذا يجعل مسؤولي القائمين بأمر المجلات الثقافية مسئولية في غاية الأهمية ويتطلب منهم أرفع مستويات الكفاءة الفكرية ، والالتزام الأخلاقي والحضاري الرصين والجاد . للاضطلاع بعبد هذه الرسالة التي تأتي في مقدمة متطلبات الأجيال العربي المنتظر .

عندما بدأت النهضة العربية الحديثة في القرن التاسع عشر ، كانت الصحافة الثقافية ، والمجلات العلمية والأدبية ، هي عمادها ووسيلة انتشارها قبل عصر الجرائد اليومية السيارة وقبل عصر الإذاعة والتلفزيون . وكانت أعمدة النهضة الأخرى من بعث وجامعات وتصنيع و عمران تخلق الأفكار الجديدة التي تصب في مجرى الصحافة الثقافية وتتخذ من المجلات الفكرية وسيلتها للظهور وللوصول إلى أكبر قدر من الناس ، فيتعمق بالتالي أثر النهضة ويتسع . وإلى تاريخ اليوم للنهضة الحديثة في الوطن العربي لا يمكن أن يفصل التراث الحضاري القيم الذي أبدعته وخلفته مجلات مثل «الهلال» و «المقتطف» و «الجامعة» وغيرها من المجلات التي تركت بصماتها على صفحة النهضة المنكرة ، وصولاً إلى عهد مجلة «الرسالة» التي صدرت بين ١٩٢٣ - ١٩٥٢ ومثلت مدرسة كاملة في الأدب والفقه والإجتماع ، والروح النقدية الرصينة ، وخلفت جيلا من الأدباء والمفكرين ورجال الكلمة .

ولكن انشغال الوطن العربي بفضيحة سياسية المحلقة الملحة أدى إلى تغليب جانب الصحافة السياسية الإخبارية اليومية التي تنقل أنباء التطورات ووجهات النظر ، وتمثل وسيلة من وسائل الصراع السياسي بين مختلف الاتجاهات ، وانشغل الناس بمتابعة الصحف السياسية . وأخذت المجلات الأدبية والعلمية تتوقف واحدة بعد الأخرى ، فاختفت مجلة «الثقافة» ، أحمد أمين ، ومجلة الكاتب المصري طه حسين ؛ وجاء توقف مجلة «الرسالة» بقرار من صاحبها أحمد حسن الزيات عام ١٩٥٢ بمثابة المؤشر التاريخي على انتهاء عصر زاهر من عصور الثقافة العربية التي ندرت نفسها لخدمة النهضة العربية فوق كل الاعتبارات الأخرى من سياسية ومصالحية وغيرها .

وزاد الاهتمام بالصحافة السياسية المباشرة ، وصارت الحقيقة العلمية والمعرفة بكل أنواعها في خدمة موضوع الجريدة اليومية الذي يأتي في الأغلب مفتعضا ومجزؤا يخدم وجهة نظر الجريدة المعنية ، أكثر مما يخدم التنوير الحضاري العام للأمم ، مما أدى إلى انتشار السطحية في التفكير . ورغم ظهور مجلات ثقافية عربية جامعة كالآداب اللبنانية عام ١٩٥٢ ، وكالعلمي الكويتية عام ١٩٥٨ ، إلا أن الاهتمام بالصحافة السياسية ظل هو الغالب في العقود الأخيرة .

ولكن الأوضاع العربية الراهنة تشير إلى أن الصحافة السياسية بدأت بدورها تتعرض للافول ، وتواجه التزامات غير ميسرة . فاليوم لا نجد جريدة سياسية عربية تستطيع دخول كل بلد عربي والوصول إلى كل القراء العرب ، كما كانت جريدة «الأهرام» مثلا قبل خمس عشرة سنة .

”الدوحة“ تفتح باب الحوار

فلنبتسط

● ياعلماء اللغة العربية قولوا رأيكم في

تفتح ”الدوحة“ ابتداءً من هذا العدد باب الحوار حول هذه القضية الحساسة وهي قضية اللغة العربية التي شغلت الباحثين والدارسين في الجامعات والمعاهد العلمية منذ أواخر القرن الماضي وسوف تفتح الدوحة كل ما يصلها من مقالات ومقالات حول قضية تبسيط اللغة العربية ، وترجو أن يكون كل المناقشات بجرأة وحرية وصراحة حتى نعد لغتنا من المراتب التي تعاني في بحوثها وصرفها وصحتها بالبحث الجديد الذي يوجد أن يحصل عنها انفصالاً نهائيًا ..

صعب العرب في لغتهم العربية ظاهرة غربية تسترعى الاهتمام ، وتستوجب المعالجة الجادة العميقة . والشكوى من هذا الضعف وأسبابه تشغل أذهان المخلصين من علماء اللغة ومن محبيها ، وقد ألقت أجيالاً منهم ومن تاريخ هذه الأمة ؛ ومن أجلها عقدت عشرات المؤتمرات والندوات والاجتماعات ، وما تزال تعقد في كل بلد عربي ، وفيها كتبت أكاس من الوتر الحزير وعشرات من الكتب ، وما تزال تكتب ؛ ولكن هذه كلها ظلت إلى اليوم مجرد أبحاث وتوصيات لا تجد من يتابع تحقيقها .

وأسباب الضعف عديدة ، ولكنني أود أن أعالج منها واحداً منها ، هو صعوبة قواعد الصرف والنحو التي تقدم للطلاب في مختلف الصفوف . هذه القواعد المدرسية لا تتوخى فيها السهولة ، ولا مقدرة الطالب ، ولا المواد العديدة المرهقة التي يدرسها . ولا مدى إدراكه ، ولا قواعد التربية الحديثة . وفي حين نرى أن كتب القواعد الانكليزية طوال مدة الدراسة كتاب صغير الحجم ، يقتصر على الأهم من القواعد ؛ يبق ، بطريقة مبسطة جداً ، نجد أن لكل صف من الصفوف الإعدادية والثانوية وبعض الصفوف الابتدائية ، كتاباً خاصاً في القواعد يختلف عن كتب الصفوف الأخرى ، والقواعد فيه كثيرة ومعقدة ومطولة ومرهقة . ونحن يقرن الطالب بين سهولة ما يدرسه من قواعد اللغة الأجنبية ولغته ، وصعوبة ما يدرسه من قواعد اللغة العربية وكرته ، يجد نفسه اقدر على فهم القواعد الأجنبية منه



● أطفالاً في المدارس لا يزال لديهم الشعور بالعداء للغة العربية

قليل جداً حتى بين خريجي الجامعات . فكيف بالذين يستطيعون الحديث بالفصحى حديثاً سليماً ؟؟ ولنتأمل نظرة سريعة في صعوبات قواعد الصرف ، وقواعد النحو ، على سبيل التمثيل فقط لا الحصر ، لعنا نتوصل بعد ذلك إلى محاولة معالجة الداء واقتراح العلاج له .

على العربية ، وهذا يولد لديه شعوراً بالعداء للغته العربية ، ولهذا نجد أن عدد الطلبة המתأخرين في قواعد العربية قليل ومحدود جداً بين خريجي المدارس الثانوية عندما ، وبين خريجي الجامعات كذلك . ونحن نعلم أن عدد الذين يستطيعون كتابة رسالة قصيرة بالعربية دون أخطاء لغوية وإملائية

حول هذه القضية

اللغة العربية

د. عيسى الأناوري

هذه القضية حتى لا تتعرض لغتنا الموت

لتكون وسيلة لا غاية ، وكانوا متفرغين لها العمر كله ، ولا تشغلهم عنها دروس ولا واجبات أخرى : ثم انهم وضموها لعقولهم "كبيرة المدركة ، ولطلاب كبار في العمر ، يسهل عليهم فهمها واستيعابها ؛ ولا سيما انهم كانوا نذرة ، ولم يكونوا عشرات في الصف الواحد ، ولا كانوا يقضون على مقاعد الدراسة اثني عشر عاماً أو أكثر ، والذين اجتهدوا في اللغة من قبل ، وفي بواكير العهد الاسلامي قبل ثلاثة عشر قرناً ، يكون من العقوق لهم ، ولغة نفسها ، ان نكف عند اجتهداتهم ، وننقل ياب الاجتهاد دون انفسنا ، ونحن اليوم اوسع اطلاعاً على علوم الماضي والحاضر ، ولنا من وعينا ما يشفع باجتهدنا ، وافتاحتنا الواسع اليوم على لغات الدنيا يعطينا هذا الحق في الاجتهاد ، لاجل تطوير لغتنا بحسب الزمان الحاضر ، لمصلحة اللغة .

التشويش والتعقيد

ونحن لدينا مع الجموع مشاكل كثيرة فإذا كان في اللغات الحية الأخرى شيء واحد اسمه (الجمع) - ومعه في كل لغة بعض الشواذ - شيء اسمه (المفرد) ، فنحن لدينا الفرد ، والمثنى بكل تعقيدات الإعرابية ، للمذكر والمؤنث ، ولدينا جموع متعددة متنوعة : جمع المذكر السالم ، وجمع المؤنث السالم ، وجمع التكسير ، واسم الجمع ، ومنتهى الجموع أو جمع الجمع ؛ ولبعض هذه الجموع قواعد شديدة المعسوبة والتعقيد . وإذا لم يكن من الممكن تغيير هذه الجموع أو الإقلال منها ؛ فليكن من

● ما الفائدة أن يعرف الطالب أن جاء أصلها جياً وقال أصلها قول وأن ميزان أصلها موزان وأن باب أصلها باب ؟

● في كل اللغات الحديث جمع واحد ، ونحن عندنا جمع المذكر السالم ، وجمع المؤنث السالم ، وجمع التكسير ، واسم الجمع ، ومنتهى الجموع

● ماذا يعني الإعلال والإبدال والقليب والإدغام .. ؟

نفسه مع هذه الجموع في غاية متشابهة يضيع فيها حتى أكثر الناس ذكاء ، واحدهم بصراً ، ولو سعمهم حافظه ؛ وقد تضع فيها حتى المعالج اللغوي أحينا وذلك لأنها توت جموعاً متعددة للفرد الواحد . والقواعد والقواميس ليست تصوصاً منزلة ، بل وضعها أناس مجتهدون مثلنا

جموع التكسير

أبداً أولاً بقواعد الصرف ، وجموع التكسير منها . والمعروف أن القسم الأكبر من جموع التكسير شاذ وسماعي ، وليس من الممكن جمعه في قاعدة واحدة ولا قبس واحد . ولابد من تبسيط الأمر على الكتّاب والمتحدث . فكلامهما يجد

عالمية حال اللغة العربية

الممكن - على الأقل - التسهيل في تقديمها للطلاب بالقلم ما يمكن ، وإسهل ما يمكن من القواعد والتعريفات والوجوه والتخريجات التي لا يمكن أن يطبقها الطالب بأي حال . وهذا لن يضر اللغة في شيء ، بل على العكس ، سيساعد على تقريبها وتجديدها إلى الطلب ، والإعلاء والإدغام ، والقلب والإبدال ، وقواعد العسيرة .. والأسماء والأفعال المهمة التي لم تتفق القواعد ولا للعالم ولا العلماء على طرائق كتابتها ؛ وقواعد تصريف الأفعال المعتلة ، والأفعال المضاعفة ، والأفعال المهمة . هذه كلها ليس من الممكن أن تدخل في دماغ الطالب ، حتى في المرحلة الجامعية ، وإذا كان لابد من بقائها ، فمن الخير أن تترك ليدرسها المتخصصون في الدراسات العليا الجامعية فقط . وما الفائدة من أن يعرف الطالب أن (جاء) أصلها (جيا) و (قال) أصلها (قول) و (ميزان) أصلها (ميزان) و (باب) أصلها (يوب) وأن (ضم) أصلها (ضم) .. الخ ؟ ولماذا يجب أن يتعلم الطالب أن الهززة في الاسم الممدود قد تكون أصلية ، وقد تكون زائدة أو مقبولة ، وأن لكل حالة قواعد ، وأن المثنى والجمع والنسبة فيها تختلف في كل حالة بين بقائه الهززة أو ردها إلى أصلها ، أو جواز الحلقين ؟ والتصغير والنسبة بكل وجوهها الصحيحة والشاذة ؟ والمعرب والمبني ؟ وقواعدهما وعلامات الإعراب والبناء الكثيرة المتشعبة والتي لا تلغ عند حدود معقولة ، سواء في الأفعال أو في الأسماء ؛ ثم الأفعال اللازمة والمتعدية ، والأفعال الخمسة ، والأفعال المبنيّة في حالات أعراب مختلفة ، وأفعال القلوب التي تتعدى إلى أكثر من مفعول واحد ، والأفعال المتصلة بالضمير ، والأفعال المعتلة الآخر ، وغيرها ؛ واسم الفعل ، والفعل الجاعد ؛ والمصادر ؛ مصادر الفعل الثلاثي ، ومصادر الفعل الرباعي ، والمصدر المؤول من (أن) وفعلها المضارع أو من (ما كان - ما يكون) للتعجب في الماضي والمستقبل .

وحركة عين الفعل المضارع التي يضطر معها حتى العلماء إلى مراجعة القواميس المختلفة للتأكد من أنها مضمومة أو مفتوحة أو مكسورة ؟ وهزمة الوسط التي لم تتفق حتى المجامع اللغوية بعد على طريقة كتابتها ، وما يزال بعض العلماء يكتبونها على نبرة ، وبعضهم منفصلة وبعضهم على واو ... اليس هذا أثرا واحدا من آثار التشويش والتعقيد في قواعد اللغة ؟

الزمن تغير !

هذا في الصرف وحده - وهو قليل من كثير جدا - . وجين نجية على النحو نجد فلسنا في غابة أخرى متشابكة ومعقدة : لقواعد النحو مبلغ جدا في كثراتها وفي شدة تعقيدها ، من ذلك - مثلا - المعجز بيان الصيغة ؛ وفرة عدد المفعولات - أو المفاعيل - والمخلفات بالمفاعيل ؛ والمفعول به ؛ والمفعول فيه ؛ والمفعول لأجله ، والمفعول معه ، والمفعول المطلق ، وثلاث المفعول المطلق ، والحال ، والتعبيز ، والنداء ، والاستفاعة ،

والندبة ، والتخريج ، والاختصاص ، والاستغفال - بلية البلايا - الاستثناء . هذه كلها يمكن أن نطلق عليها اسم واحد هو (المفعول) ونحدد أغراضه ببسر تام ، دون دخول في تعقيدات القواعد العجيبة التي يضيع فيها المعلم والطالب على السواء ، والتي تكثر فيها التناقضات والتخريجات والجوازات ، بين البناء حيناً على علامة رفع أو نصب واعتبار فعل الأمر حيناً بمعنى الماضي (في التعجب) وجواز الاستثناء مالا ، وغير ، وسوى ، وماعدا ، ومخلّا ، ولأسيما ، وما إلى ذلك مما لا نهاية له ، ولكن في شتى وجوهه وتخريجاته العجيبة التي لا تنتهي .

ثم هناك البذل وعطف البيان ، وما بينهما من لبس كثير ، والمبتدأ والخبر وما فيهما من قواعد التقديم والتأخير وجوبا أو جوازا ، ومن حالات المفرد ، والجملة الاسمية ، والجملة الفعلية ، وشبه الجملة . ثم ما يلحق بهما ويختلف عنهما اسم وخبر لأفعال الناقصة وأفعال المقاربة ، وأحرف التشبيه ، ولا الناقبة للجنس ؛ فهذه كلها تعقيدات مداع بها كل المبالغة ، وأقل القليل منها يكفى لضبط اللغة وتيسيرها على للدرس والدارس ، لكن نضمن حب الناس للفتح وإقلاهم على تعلمها ، ولكي نضمن أن لا يجد الطالب سهولة في اللغات الأجنبية يفقد مثلها في لغته .

وإذا كانت قواعد الصرف والنحو قد وضعت في القديم لأجل نخبة من الدارسين ، الذين لم يكونوا يدرسون غير قواعد اللغة والدين ، وكانوا في الغالب كبارا ناضجين يمكنهم أن يدركوا ويناقضوا ما يقدم لهم ، وكانوا قلة نادرة ممن يشعرون بحاجتهم إلى العلم فيتلقونه على الشيوخ المتفرغين له ، فقرنم اليوم تغير ، وكل طفل أصبح بحاجة إلى العلم ، يذهب ليلتقاء في سن لا يستطيع معها أن يدرك أو يناقش أو يستوعب . وهو لا يدرس اللغة وحدها ،



● أحد كتب قواعد الصرف والنحو الذي يدرس في مدارسنا

● لقد كان هذا التعمد والتسوية في قواعد لغة

● حين نحيا في تكون يجب علينا عيشه ومشاهاه

● لكي نكون لغة لغتنا لغة حياة

و سعمال يومى . لا لغة كتابة وحيدة

الإقلال من القواعد والتفريعات
والتخريجات والجوازات .

ليس من شأن الطالب .

لقد عرنا في هذا الكتاب
قواعد اللغة ، لا يجب أن يحب إلى الطالب
من نعد . و سنه من أعلى التعليم

تمكن الطالب من ضبط
لغته بسهولة وليسر .

بل يحمل من الدروس فوق طاقته .
نحن أن حاجة ماسة إلى تطوير
لغتنا ، بتسهيل قواعدها ، واختصار هذه
القواعد إلى الحد الأدنى الذى يمكن معه
ضبطها دون تعقيد . ودون فلسفات
لغوية . ودون دخول فى تفاصيل لا آخر
لها ، ودون حاجة إلى التناويل والتخريج .
و كثرة اللجوء والجوازات التى لا مبرر
لها : إن الاكثار من المصوغ الجيدة هو
وحده الوسيلة لتربس اللغة السليمة
فى الدهن .

لغة حياة

إننا نريد أن تكون العربية الفصحى
لغة حياة : أعنى لغة تخاطب عامة بين
العربى والعربى . وبين العربى وغير
العربى . مثل لغات سائر الشعوب
الحية : ولا نريد لها أن تكون لغة كتابة
وخطابة فحسب . والقتصر لغتنا على
كوبها لغة كتابة وخطابة يجعلها (نصف
لغة) فقط ، أو جعلها قريبة الشبه
باللاتينية التى كانت لغة كتابة وخطابة
فقط فى القرون الوسطى . لا لغة حياة
واستعمال يومى ، ولذلك زالت عن المكان
العلمى الذى كان لها ، ودخلت إلى بعض
الكنائس فقط ، وانعزلت وأصبحت
مهجورة ميتة .

المطلوب إذن هو :

● الإقلال من القواعد والتسليمات
والقياسات والتفريعات والتخريجات
والجوازات .

● تبسيط أسلوب العرض ليتلاءم مع
سن الطالب ووقته ومدى استيعابه .
البعد عن التعقيد ، ولذا نضل
قواعد اللغات الأجنبية أحب إلى الطالب
من لغته ، وأسهل منها على التعلم .

● تمكين الطالب من ضبط لغته بيسر
وبساطة ، لكن تصبح مع الزمن لغة
تخاطب لديه ، لا لغة كتاب و مدرسة ،
ومع الزمن نضمن شيوعها على السنة
اللاحقة المقبلة .

هذه كلها تتطلب أن يتفرغ لهذا العمل

ويكافون فى قلب المهترك ، ويعرفون
مدى إدراك الطالب ، ومدى إرهاقه بالمواد
الدراسية فلا يحاولون أن يزيدوه إرهاقا
على إرهاقه ، فيكره لغته وينفر منها
- كما هو الحال اليوم - .

هذه دعوة إلى وزارات التربية
والتعليم فى العالم العربى كله ، وإلى
الجامع اللغوية . عسى أن تجد سبيلا
إلى الأسماح الحريضة على هذه اللغة
الشريفة المجيدة .

عيسى الناعورى

الخطير جدا عدد كاف من (المربين) الذين
يعارسون تعليم العربية فى مختلف
مراحل الدراسة العامة فى الوطن العربى
كله . وليس من علماء اللغة : لأن هؤلاء
لم يعودوا فئة مؤهلة للنزول إلى مستوى
عمر الطالب وإدراكه المحدود ، وقد
أصبحت اللغة لديهم (غاية) يصعب
عليهم التساهل فى تفاصيل قواعدها
وفقا لأصول التربية الحديثة ، وليس فى
وسعهم تبسيطها حتى لو (أرادوا) ذلك .
القادرون على القيام بذلك هم المربون
الذين يعيشون فى جو الطلب ،



ومن العلم ما قبل

العلم ما قبل

.. ومن أوائل الذين قلّتهم العلم كان سنمار . لابد انك سمعتهم يقولون جزاءه جزاء سنمار . سنمار هذا قتله علمه قبل ألف وخمسمائة عام . كان مهتداً بارعا بنى لملك الحيرة النعمان بن امرئ القيس قصر الخورنق . وعندما انتهى البناء صعد الملك الى سطحه فاعجبه فقال : ما ربيت مثل هذا قط . فقال سنمار : إنى اعلم موضع اجرة لو زالت لسقط القصر كله . فقال النعمان : ابعرها احد غيرك ؟ قال : لا . قال النعمان : إذن لادعها وما يعرفها احد : ثم امر به فدفن من اعلى القصر الى اسفله . فتقطع ...

وهكذا كان الفيلسوف يحدث صاحبه الطبيب وهو يعدد مضل العلم وفضائل الجهل . بالطبع لم يحمل الطبيب كلام صاحبه على محمل الجد فضح وقال له : كيف تريد ان تلقن الناس في هذا العصر الخير بان يرتدوا الى الجهل بعد ان جاؤوا بعلمهم كل الحدود ؟

قال : الاصح ان تقول بعد ان جاؤوا بجهلهم كل الحدود . فالتن تقن الناس في هذا العصر قد ازدادوا علما . وانا أقول لك بانهم . على العكس . قد ازدادوا جهلا ...

قال الطبيب : كيف ؟ قال الفيلسوف : كانوا يجهلون القليل فلما علموا أصبحوا يجهلون الكثير . اضرب لك مثلا : كم تقن عدد نجوم السماء ؟

قال الطبيب : وما يدرينى بهذا العدد ؟

قال صاحبه : انا اقول لك . عدد النجوم التى تراها العين المجردة خمسة آلاف نجم . ماذا كنا نعرف عن هذه النجوم ؟ لا شيء اكثر من انها نقاط مضيئة اغلبها ثابت وقليل منها سيار . ثم جاء العلم بالتلسكوب ومقاييس الطيف ومرصد بالومار ومحطة الاستماع الفلكية في جوربال بانك . فاصبحت نعرف بعض التفصيلات عن عشرين نجما . ولكننا بالمقابل اكتشفنا ان في السماء خمسة ملايين نجم لم تكن تراها اعيننا . فاصبحت نراها دون ان نعرف عن كتلتها شيئا . هذا عدد ملايين الكواكب ...

فقاطعه الطبيب متسائلا : الكواكب ؟ ما هذه ؟

قال : هذه هي العوالم التى اكتشفت مؤخرا والتى يسمونها اشباه النجوم . ما علينا .. لا اريد ان ازيدك علما لكلا تزداد جهلا . بالاخصار . كنا بدون علم نجهل ماهية خمسة الاف نجم فقط . فلما صرنا علماء اصبحنا نجهل ماهية اربعة ملايين وتسعمائة وتسعة وتسعين ألف وتسعمائة وثمانين نجما .. اما كان الجهل احسن لنا ان ؟

سكت الطبيب مفكرا . فقد كان منقطع صاحبه الفيلسوف يدعو حقا الى التفكير بينما اردف هذا يقول :

.. اسالك انت . الم يفيدك علمك مرة الى الشعور بجهلك العميق ؟

فاجاب في ملء كنيته : ما سحرت افهام برصاؤنا شيئا عامة يسر برون في الطبيب الخلاق تلقف : اللهم يعقلون انه يعرف الجسد المسرى والداء والدواء المعرفة الكاملة التى تمنح له ان يهب الشفاء لمن يريد . اما الطبيب فلهذه يدرك الحقيقة . انه يعرف ان ما يجهله من حكميا الخلقة الحيوانية ومن سلوك الجرائيم الممرضة ومن تأثيرات الادوية فى الانسجة والاعضاء اكثر بكثير مما يعلمه . فهو كما قلت انت . كلما ازداد اطلعا تكتشف له مجاهيل جديدة يقف عندها حائرا . بل انه ليصاب احبانا مقدورا ...

قال الفيلسوف : احسنت . هذا ما قلته اننا فى الاول وانكرته انت : من العلم ما يصيبك مقدورا . ومنه ما يقلل ... واكثر الناس خيرة فى هذا هم الاطباء ! فقال الطبيب محتجا : انت تفرح من الاطباء بهذا ...

فلينسم الفيلسوف وقال : الواقع انكم مغلولون من هذا المجال . يفتنر الناس بك احيانا لانكم بجهلكم . لو بعلمكم . تميئون الافراد . بينما يميث غيركم الافراد وعشراتها ومناتها ويرجع باكليل

الغار ! ولكن خطاكم الكبير هو انكم تعطون السلاح لاولئك القتل .

فتساعل الطبيب مستنكرا : نحن ؟ قال : نعم . انا اعرف مثلا انه منذ الحرب العالمية الاولى . بل وقبلها . توصل علماء الطب والكيمياء الى تركيب السم الذى تفرزه مكروبات التفلنق الفاسدة . هذا الذى تسمونه توكسين بوتيليك .. وانهم حضروا كمية كافية منه للاستعمال الحربى . لابد وانك تعرف بان ١٥ سنتغراما مكعبا فقط من هذا السم اى ما يعادل ثلاث ملاعق صغيرة . كافية لقتل جميع سكان امريكا . ارحص من القليلة الذرية على كل حال ! انتم الذين وضعتم السلاح فى ايدي مجرمي الحروب المحترفين ...

حاسن الجهل

فاعترض الطبيب بقوله : ولكن احدا لم يستعمل هذا السلاح !

قال الفيلسوف : ليس عن طبية قلب عزفوا عن استعماله . عزفوا عنه لان علمهم لم يبلغ القدر الذى يمكنهم من استعماله دون ان يرتد فعله اليهم . اين يجد الجيش المخير الماء لشرب جحافلهم الكثيرة اذا تسمنت منابع المياه فى قارة تكاملها بهذا السم المديد ؟ كيف يمنعون الريح من ان تحمل رائته فترتد الى الجيوش الغازية التى استخدمته لىادة عدوها ؟ الجهل هو الذى يمتنع من استعمال هذا السم . وحين يعلمون فلوليل للشربة !

قال الطبيب وهو يتعيا لذهاب معتذرا بوعد عمل :

.. انا معك إذن . وعلى رغمتي . هي الايمان بمحاسن الجهل ... وفى تصديق ما قاله الاخطل الصغير . وغناه عبد الوهاب . بان من العلم ما تقتل ... فسحق الفيلسوف قائلا : وما ن حفته علم العزل .. كاذك نسيت اول البيت ! لولا انك فى عجلة لبرهنت لك على ان هذا هو العلم الصحيح . وليكنك الآن ذاهب ... فالى مرة اخرى انتن ...

د. عدد السلام الصحلى

رجاء النقاش

الخطر ككتاب

عربي

1980



لا يتأثر بالكلمات ولا يصدقها ، ولا ينتظر
شجقة لها ، بل إنه لم يعد يميز بين ما هو
حقيقي وما هو زائف وعلی بالأوهام ،
تعلما مثلما يصاب الإنسان في معدته
فتصبح غير قادرة على هضم أى طعام ،
ويفقد الإنسان بالتدريج قدرته على تذوق
الطعام أو التمييز بين الجيد والردیء
منه .

الخطر ككتاب

الكلام في الوطن العربي كثير ..
والمنطوعات بالأكوام . ولكن كل شيء فقد
طعمه وتأثيره ، وانهدمت فيه الفروق
بين الألوان . ولذلك فقد صدر هذا الكتاب
في صمت ، ولم يلتفت إليه أحد رغم
خطورة ما يقوله الكتاب ، ورغم أن كل
كلمة في هذا الكتاب كانت كفيلة بأن
تجعلنا جميعا : لا ننام !

صمير حي
وبخاثة واسعة

والكتاب اسمه خطر الإمكانيات بحث
في مدى تقدم الشعب العربي نحو

ولو أن مجتمعنا العربي تعود أن
ياخذ الكلمات مأخذ الجد ، ويتجاوب
سعيها ويتأثر بها ، لكان لهذا الكتاب
التواضع في شكله وحجمه واسلوب
تعبيره شأن كبير ، ولكن المجتمع العربي
أصيب بمرض حضاري واضح ، وقد
أسعى البعض هذا المرض من باب
الطرافة باسم «الكلامولوجيا» ، وهو في
الحقيقة ليس مرضا «طريفًا» ، ووصف
هذا المرض بسيط : فالإنسان العربي من
كثرة ما سمع من الكلام ، ومن كثرة ما قرأ
من الأقوال والأراء ، ومن كثرة ما وجد
من أصداء عملة والقمة للكلمات
الكثيرة . هذا الإنسان العربي قد أصبح

هذا كتاب خطر حقا ، وليست أبالغ
إذا قلت أنه خطر ككتاب عربي صدر سنة
١٩٨٠ . ومع ذلك فقد صدر هذا الكتاب
بغير صجيح ، ولم يعتمد كاتبه على أي
عنصر من عناصر الإثارة ، لا هي الأسلوب
والتعمير ، ولا في تضخيم حجم الأفكار
والمعلومات الواردة في الكتاب . بل إن
الكتاب كثيرا ما يواجهنا بعبارة
حالة من أي محاولات للتجميل .
ذلك لأن الكاتب يقول لنا الحقيقة ،
والحقيقة في صمود وعقله . يجب أن
تكون مجردة وواضحة ، بل يجب أن
تكون عالية . خاصة في مثل هذا
الموضوع الذي يعالجه الكتاب .

عربية واحدة ؟ لو أن تلك الفكرة كانت وهما من أوهام أجيال عربية سبقت ؟
الإن لم يعد الشك في القدرة أو الفاعلية ،
وإنما وصل الشك إلى حقيقة الوجود
نفسه ... أي وجود الأمة العربية .

المحاولات المطلوبة

ولكن مؤلف الكتاب يرفض هذه
النظرة التشاؤمية ، ويرى أن الواقع
العربي مليء بالإخطاء ، ولمراء ما هدار
الإمكانات ، وأن العرب لو تمكنوا من
وقف عملية الإهدار لاستطاعوا أن
يهضوا ، وتعلوا على مشاكل الحاضر
والمستقبل . يقول الكاتب إنه إذا كان
حال الوطن العربي بهذا السوء الذي
لا أمل فيه ، كما يبدو الأمر في الأقوال
المشتامين ، فلماذا الجهد وصحبات
التحذير والتنبيه ؟ والإجابة هي أن
الحظر الأساسي في الواقع العربي
الراهن هو خطر إهدار إمكانيات تاريخية
فائقة لأذهار حضارة عربية معاصرة .
فلو لم تكن الإمكانيات قائمة لما وجب
التحذير ولا نفع . وإنما التحذير من قبل
الحرص على الاستفادة من الإمكانيات
الدينية ، ووراء الاعتقاد بأن إمكاناته
أغنام الفرصة ملأت معد فائقة ، وعلى
هذا فالنقطة الرئيسة لهذه الدراسة
تتألف من نقطتين : فمنطلق هذا التناول فائنا
يقف على الواقع العربي المر وتعامل في
الدراسة مع الوطن العربي كوحدة

ولكن الكاتب لا يبنى تفاؤله على
الأوهام ، بل بالعكس فإنه يصاحبه
وقراءه بأسلوب علمي دقيق ، فالقوة
لأساسية للوطن العربي في نظره هي
القوة البشرية ، صحيح أن إحصائيات
١٩٧٩ أثبتت أن الوطن العربي يضم
أكثر من نصف الاحتياطي العالمي من
النفط ، ولكن العمر المتوقع لهذه
الاحتياطيات المتروكة هو خمسون
عاماً منذ الآن ، فمذا يفعل بعد نفاذ هذا
الاحتياطي الكبير ؟

إن الوطن العربي لا يتضمن كما يقول
الكاتب أي احتياطي يكره في الفتح الذي

غايته ، أما المؤلف فهو « الدكتور نجيب
فرجاني » ، وإن شخصياً لا أعرف شيئاً
عن هذا الكاتب ولم أقرأ له من قبل . ولكن
« مركز دراسات الوحدة العربية » الذي
أصدر الكتاب يقول عن المؤلف في نشرة
صغيرة ملحة بالكتاب إنه « أحد
الاقتصاديين الشباب اللامعين وهو وثيق
الصلة بموضوع كتابه الجديد » ، إذ يعد
واحداً من أبرز المهتمين بقضايا التنمية
القوى البشرية في الوطن العربي

على أنني إذا لم أكن أعرف شيئاً عن
الكاتب قبل أن أقرأ كتابه الجديد فإن
الكتاب يقدمه بوضوح ... إنه ليس مجرد
كاتب من كتاب الكلاسيكيات الذين
يتحدثون كثيراً ، بالفاظ رثاء مرفقة
لا تعني شيئاً ، بل هو ضمير حي ، وثقافة
واسعة ملتزمة بقضايا هذه الأمة العربية
التي تمر بأزمة دقيقة من أخطر ما مر بها
من أزمات .

وليس معنى هذا أن الكتاب خال من
الأخطاء أو خال من وجهات النظر التي
تستحق المناقشة بل والمعارضة . ولكن
الكاتب في جملة يعتبر عملاً فكرياً صالح
الأهمية ، يضيء الواقع العربي الراهن .
ثم يضع التحذير والإنذار لنا جميعاً ،
على أساس ما يمكن أن يحمله المستقبل
من أخطاء كبيرة تتجمع في النهاية
لتصنع كارثة حضارية للعرب .

وموضوع الكتاب كما هو واضح من
عنوانه هو دراسة الإمكانيات العربية
لاقامة مجتمع عصري متقدم ، ثم دراسة
ما تتعرض له هذه الإمكانيات من إهدار
وتجديد وسوء تنفيم .

وينطلق الكتاب ، الدكتور فرجاني ،
من الصورة الراهنة للواقع العربي ،
ويرى أنها لا توفر العوامل الثلاثة التي
تضمن سلامة المجتمع وقدرته على
البهوض والتقدم . وهذه العوامل هي
التخلص من التبعية للدول الصناعية
الغربية ، وخاصة في المجال الاقتصادي
ثم التعاون بين العرب ، ثم الاهتمام
بقضايا التنمية على أساس المشاركة
التشعبية المنتجة .

ويسبب فقدان هذه العوامل الثلاثة في

الواقع العربي أصبحت الصورة تدعو
إلى التشاؤم ، حتى انعكس هذا التشاؤم
على الباحثين والدارسين في الشرق
والغرب ، فاحذو ، يعززون عن ياسهم
الخاسر من إمكان التعاون والاتحاد مع
العرب ، وهو الأمر الذي ينبغي أن
يتحقق إذا أردنا أن نهض ونتقدم ،
فباحث عربي اسمه فواز عجيبي يكتب

في مجلة « الشؤون الخارجية »
الأمريكية دراسة يقول فيها : إن
فكرة طلت مستيطرة على الوعي
الساكن للعرب التحذير بقول
بريها . إننا نذكر في هذا
من ثوب الماضي ، وهذا هو
العربية بالحد . وباحث عربي آخر
هو مؤسس « مركز الشرق الأوسط »
عادلون بكس ، وأكثر لفظة الوحدة
العربية . وقد اعتراها معطد الكتاب
العربي منتهه ، ويقول كاتب غربي ،
ولتر بري : « مستقبل بلدان الشرق
الأوسط في تطوير استراتيجيات مشتركة
متناسكة وتعاونية للتنمية القومية وفي
تطوير موقف تفاوضي جماعي تجاه
الشمال أو الغرب » ، ونتيجة لهذا
فسوء تفهم في الحصول على أفضل
الشروط الممكنة في التفاعل مع الشمال
العرب

والكتاب يقصد الوطن العربي
بالتحديد عندما يتحدث عن الشرق
الأوسط .

على أن هذه النظرة المتشائمة قد
انتقلت إلى بعض المسؤولين العرب .
حيث يقول الشاذلي القليبي أمين
الخامسة العربية : إن التساؤل يطرح
نفسه مرة أخرى ، هل هناك فعلاً أمة



مركز دراسات الوحدة العربية

محد الإمكانيات

في ضوء دور العلم والتكنولوجيا في التنمية

● ٧٣٪ من العرب

عاطلون و ٦٤٪ أميون

تأوتا محدود .

وهكذا فإن الوطن العربي إذا كان غنيا بالترول ، فهو بمقاييس الثروة الحقيقية يعتبر فقيرا ، فالأرض القابلة للزراعة في الوطن العربي - كما يقول الكاتب - بلغت ٥٠ مليون هكتار في منتصف السبعينات ، علما بأن نباتات منظمة الأمم المتحدة للغذاء والزراعة وهذه الأرض القابلة للزراعة في الوطن العربي هي حوالي ربع الأرض القابلة للزراعة في الولايات المتحدة وخمس الأرض القابلة للزراعة في الاتحاد السوفيتي ، ولذلك أصبح الوطن العربي يعتمد اعتمادا مفرجا ومزائدا على استيراد الغذاء من الخارج . وتكتنف مقابلة الإنتاج والاحتياجات في مجال الغذاء في الوطن العربي عن توقع قصور متزايد في إنتاج الحبوب ، عماد قلنة الغذاء في البلدان العربية ، عن الوفاء بالاحتياجات يصل إلى مطلع القرن القادم - أي بعد أقل من عشرين عاما ، إلى أكثر من نصف الكميات المطلوبة من القمح ، ويتعدى ٤٠٪ من الاحتياجات من الأرز والذرة الشامية . كذلك لا يكفي الإنتاج من السكر إلا بأكثر قليلا من نصف الاحتياجات ، كما يتزايد العجز من اللحوم والبيض والأتان عبر فترة التقدير ليتعدى ثلث المطلوب من اللحم ، ويصل لقرابة ربع الاحتياجات من البيض والأتال في عام ٢٠٠٠ ، وبناء على هذا التحليل الإجمالي يمكن القول بتوقع بقاء الوطن العربي منطقة عجز غذائي شدي . وهذا العجز الغذائي المتوقع وجه قصور في الإمكانيات التاريخية لبناء مستقبل عربي مزدهر .

وهذا نموذج واحد يكشف لنا أن الوطن العربي إذا كان غنيا فإنه ليس ذلك الغنى الذي نتوهمه ، فهناك عجز كبير في مجالات حساسة ، لا علاج لها إلا بالعمل

«العنصر البشري» هو المقوم الحاسم لإمكانية إحداث التنمية في الوطن العربي . وتعني الإمكانيات التنموية من نقص نسبي في الأرض الزراعية والموارد المعدنية بما فيها موارد الملقح إجمالا ، إلا أن الوفرة النسبية في النفط حليا والعوائد الناجمة عنها ، يمكن أن تكون عاملا إيجابيا مساعدا ، لإمكانية تنمية حقيقية إذا أُجيد استثمارها توميا ..

رأي مرقو

وهنا يعلن الكاتب باعتقده وصدر رفعت ، كاعتقده بعض محاسن الرأي السليم . وشاهد والتي لا تستند على دراسة دقيقة ، ومن هذه الآراء التي يعترض عليها الكاتب ويرفضها رأي الدكتور حامد ربيع الذي يقول : «إن الإمكانيات العربية لا حدود لها» وإن «العلم العربي قادر على أن يتحول إلى سلة للطعام ليس فقط للعلم المتخلف بل ولجميع المجتمعات التي سوف يقدر لها أن تعانى من نقص في الغذاء» . ومن هذه الآراء التي يرفضها الكاتب قول باحث عربي آخر هو محمد سيد أحمد ... إنه ينبغي أن تشير إلى حقيقة تاريخية مذهلة هي أن ما توفر للعرب في الربع الأخير من القرن العشرين من عناصر التنمية ، لم يتوفر للبشر قبلهم ...

هذه هي نظر الكاتب كلها مبالغ لا تدب للبحث العلمي الدقيق . والصحيح عده أن العنصر البشري هو قوتنا الرئيسية وهو يحتاج إلى تنظيم وتوجيه وأعداد سليم حتى يمكن أن يحقق التنمية . ويتعبد على عناصر النقص الموجودة في الواقع العربي .

يوجد ٧٠٪ منه في الاتحاد السوفيتي وأمريكا . كما أنه باستثناء المترول والغاز الطبيعي ، فإن الوطن العربي ليس غنيا بالموارد المعدنية . صحيح أن عائدات المترول يتكون لنا منها ثروة ضخمة بلغت حوالي مائتي بلون دولار سنة ١٩٨٠ ، ولكن الثابت علم أن توفر الأموال في حد ذاته لا يكفي لكي نستفيد من هذه الأموال أن نحسن استخدامها بصورة سليمة ، وإلا أصبحت إمكانيات من الإمكانيات المحددة وإذا تمت في المنطقة العربية تنمية علمي يكون ذلك إلا في إطار حركة نهضة قومية تحبزه كل موارد الوطن العربي ونستعملها بكفاءة ، عن طريق تنظيم اجتماعي كفء لتحقيق المصالح العربية ، فلا يمكن أن تكون هناك تنمية إلا على المستوى القومي . وإذا تمت التنمية بعيد الصورة فإن كل الإقطار العربية تستفيد منها ، فالإقطار العربية متصلة ، حتى لو شاء بعضها أن تنفصل ، وهجرة القوة العاملة العربية إلى الدول العربية البطولية وتزايدها في السنوات الأخيرة خير دليل على ذلك

ولذلك فإن الأموال العربية مهما كانت قيمتها وحجمها لا يمكن أن تشتري مستقبلا لأن المستقبل يتم صناعته بالجد والعمل الدقيق المنتظم والمنتج ، ولا يمكن شراء مستقبل جاهر بالأموال

ويعود الكاتب ليسجل بصراحته وجهة نظره فيقول : «إذا أردنا تلخيص مقومات الإمكانيات التنموية العربية لوجدنا أن الوطن العربي غنى فقط في العنصر البشري ، وهذا الغنى ليس إلا غنى بالإمكانية نظرا لضعف القدرات البشرية العربية وإهدار طاقتها حاليا . إلا أن هذا

● إلى متى يعيش العرب عالة على الصناعة والأغذية الغربية؟

● لماذا لا يصنع العرب ويزرعون ما يحتاجون إليه؟

العربي، وتدور هذه الأسئلة في جوهرها حول إمكانية التطور إلى الأفضل في المجتمع العربي، وثاني النتيجة بأن معظم الباحثين متشائمون. وأنهم يرون أن سنة ٢٠٠٠ سوف تأتي والعرب ما يزالون في اتجاه إهدار إمكانيات بلادهم. وهنا يرى الكاتب أن المسألة مسألة اختيار حضاري، فلو أراد العرب أن يواجهوا مستقبلهم بصورة سليمة فإنهم سوف يستطيعون إيقاف هذه الظاهرة.. ظاهرة إهدار الامكانيات. وفي هذه الحالة، فإنهم سوف يحققون خطوات واضحة في طريق التقدم والنهوض، أما إذا اختاروا الاستمرار في أوضاعهم الراهنة بغير مراجعة ولا تعديل، فسوف يكون الثقلان وهما من الأوهام، وبذلك يكون مصير العرب في أيدى لا في أيدي الآخرين. وعليهم أن يختاروا.

على أن السؤال النقدي الذي يجب توجيهه إلى المؤلف، وهو يتحدث في كتابه الخطير عن ظاهرة «إهدار الامكانيات» في الوطن العربي... هذا السؤال هو: لماذا لم يشر إلى ظاهرة هجرة العقول من الوطن العربي إلى الغرب؟... إن هذه الظاهرة تعتبر من أخطر الظواهر في ميدان إهدار الامكانيات العربية، ويكفي في هذا المجال أن نشير إلى تقرير ليويسو عبد اعلنه سنة ١٩٦٨، ونشره الدكتور عبد العظيم أنيس في مقال له، جاءت فيه هذه الأرقام.

٥٩ من المدرسين العرب في بريطانيا هاجروا إلى أمريكا.

٣٧ من المدرسين العرب في ألمانيا العربية هاجروا أيضاً إلى أمريكا. كذلك يقول التقرير إن «جميع طلبة لبنان الذين درسوا في أمريكا ظلوا هناك؛ وبالنسبة لمصر، لم تكن نسبة حملة

الكل من مقتضيات جهود تنموية جادة، وغير مستفاد منها في أنشطة إنتاجية».

وهناك أرقام أخرى لها دلالة، منها: أن السلع المصنعة في الخارج تمثل ٧٠٪ من واردات العالم العربي. سنة ١٩٧٦. وهذا معناه أننا ملزماً نعتمد على الآخرين بنسبة عالية وخطيرة ومحرجة العداء نتيجة لعدم كفاية إنتاجنا الزراعي لحاجات سكانها، وقد استورد العالم العربي من المواد الغذائية سنة ١٩٧٦ خمسة أضعاف ما استورد سنة ١٩٦٠. ووفقاً لـ «خطير» مؤلفه: «وفي ناحية أخرى وعلى الجانب الذي يتصل بعلاقات البلاد العربية ببعضها البعض... تجذمت أو انقطعت العلاقات العربية الدبلوماسية بصورة متنامية إحدى عشر مرة خلال عشر سنوات» من ١٩٧٠ إلى ١٩٨٠، وانزلت نيران القتل بين شقيقتين عربيتين أو أكثر تسع مرات خلال نفس الفترة. من ١٩٧٠ إلى ١٩٨٠.

أما الصورة العلمية لتطور التجارة بين بلدان الوطن العربي فإنها كانت أقل منها منذ عشرين عاماً خلت، وقد شهد نصف الفئتين من السبعينات انكساراً واضحاً في هذا الصدد، ومزال الوطن العربي في حركته الاقتصادية بصدد المواد الخام ويستورد المواد المصنعة، وهذا خطر كبير، ووضع لابد أن يتغير بحيث نستطيع أن ننتج ما نحتاج إليه أو معظمه في بلادنا وبأيدينا.

العرب سنة ٢٠٠٠

ويبدو المؤلف كتابه الخطير بقصل يسر فيه نتائج أسئلة قدمها لخمسة وعشرين من كبار الباحثين في العالم

والجهد، أما التوهم بأن الوطن العربي غني، بصورة مقلقة ولا مثيل لها فذلك وهم يحتاج إلى المراجعة والتعديل. وخطورة هذا الوهم أنه يمكن أن يدفعنا إلى الاعتماد على الإحساس باننا اغتنياء بغير حدود، فتتراجع في مسئوليتنا التاريخية في العمل المنظم الدؤوب.

وننتقل من هذا العرض العلم لآراء الكاتب إلى الوقوف أمام لمحات من ترمه الواقع العربي كما جاءت في هذا الكتاب الخطير:

متوسط العمر بالنسبة للإنسان العربي هو ٥٩ عاماً بينما يصل في الاتحاد السوفيتي إلى ٧٠ وفي أمريكا الشمالية إلى ٧٠,٣.

كذلك فإن ثلثي العرب البالغين، حتى سنة ١٩٧٥، كانوا يجهلون القراءة والكتابة والحساب. ولم تتمكن البلدان العربية من انقاص نسبة الأمية، إلا من ٨٢٪ إلى ٦٦٪ فقط في الفترة ما بين ١٩٦٠ - ١٩٧٥. وإذا كانت نسبة الأمية في الوطن العربي قد وصلت إلى ٦٤٪ عام ١٩٧٥، فإن نسبة الأمية في أمريكا في نفس العام كانت ٦٪ وفي الاتحاد السوفيتي ١٪، وهذا يكشف فداحة ما نحن فيه من تعميل للقوة البشرية.

ومن الحقائق ذات المغزى أيضاً بالنسبة للعنصر البشري وعدم استغلال هذا العنصر في الإنتاج. أن نسبة المشاركين في النشاط الاقتصادي في الوطن العربي لا تزيد عن ٢٧٪ من مجموع السكان، والبقية عاطلون بشكل صريح، أو عاطلون بصورة غير مباشرة، «وخلاصة القول أن القوى البشرية العربية في مجموعها عازلت غير مؤهلة تعليمياً، مستوى صحتها

يضع يده على أخطر ما يعانيه المجتمع للعربي ... ومهما كان هناك من عناصر الاتفاق أو الاختلاف مع الكتائب ، فإن هذا الكتاب هو بغير جدال : أخطر كتاب عربي ظهر سنة ١٩٨٠ ... وهو جدير بأن يقرأه المجتمع وينبته ويوقظه من الأحلام والأوهام ، إذا ما نظرنا إلى الكتاب نظرة بحث وناقشة لما جاء فيه من معلومات وأرقام وأراء صادقة وصداقة مهما كان فيها من الصواب أو الخطأ .

العلوم أو التجارة .
وبالطبع فقد زادت ظاهرة هجرة العقول عشرات المرات منذ ١٩٦٨ إلى اليوم وفي مختلف مجالات الكفاءة والخبرة ، وفي ذلك مظهر خطير من مظاهر إهدار الامكانيات في الوطن العربي .

إلى كتاب «الدكتور نادر فرجاني

أخطر كتاب عربي سنة ١٩٨٠

المؤلفات العليا من المهاجرين المصريين
تزايد على ٣٠٪ في عام ١٩٦٢ ، ثم ارتفعت إلى ٣٥٪ في عام ١٩٦٧ ، ثم ارتفعت إلى ٥١٪ في عام ١٩٦٨ ، وكلهم من المهندسين أو الأطباء أو خريجي

تعليق

المسلسل الذي عرضه تلفزيون قطر ،
اخيرا عن العقاد كان مسلسلا ممتازا رفيع المستوى ، والحقيقة ان مثل هذه المسلسلات تفتح افقا جديدا للفكر والفكر في التلفزيون ، ترتقى به ومستوى ما يقدمه الى المواطن العربي من اعمال ، وتخرج من الدائرة المغلقة المحدودة للمسلسلات التلفزيونية العاطفية وغير العاطفية ، ففي هذه المسلسلات الجديدة يفتح اسناد المشاهدين باب واسع يرون منه تاريخا وما كان فيه من جهد وجهاد ومعاناة كبيرة ، من أجل ان يتطور هذا المجتمع ويبيض ويقاوم العقبات الكبيرة التي كانت تعوق التطور والنهضة ، والعقاد في الحقيقة يمثل قصة كفاح نادرة المثال في الفكر والحياة ، فهذا الرجل الذي لم يحصل على أكثر من الشهادة الابتدائية ، وكان في بداية شغله مريضاً بالصدر ، استطاع ان يفرس على نفسه نظاما قاسيا في الحياة وفي التعليم الذاتي ، حتى اصبح من اكر المتفكرين في عصره ، بل في كل عصور الثقافة العربية ، واستطاع في نفس الوقت ان يحمي جسمه من الهلاك تحت وطأة المرض جسيما ، حتى غلب خمسا وسبعين عاما دون ان يترك قلمه إلا قليل وفاته ناياما وذلك لأنه قرض على نفسه نظاما عسكريا دقيقا في الطعام والنوم والحركة والنشاط والرياضة ، حتى استطاع ان يجعل من جسمه العليل عملاقا يتحمل الحياة ويواصل نيامه حتى هذه السن المتقدمة ، ولقد بلغ العقاد من القوة والحيوية حتى في



شيوخه الى حد دفع احد اقاربه الى ان يقول لي يوم وفاته : إن العقاد لم يموت طبعيا ، فقد كان .. والأعمال بيد الله .. قويا مليئا بالحياة قادرا على مواصلة الحياة الى ما فوق التسعين .. ثم قال لي قريب العقاد : إن العقاد مات مقتولا على يد بعض الطامعين فيه ؛ وهذه قصة أخرى بالطبع ، ليس عليها دليل ، ولكنها تقوم على الشبهة والظن .. وبعض الظن إثم كبير .. ولكن القصة مع ذلك قد تكون صحيحة .

المهم ان مسلسل العقاد كان ممتازا لولا ملاحظة لايد من تسجيلها هنا ، فقد بدت صورة الأديب الآخرين في عصره مهزوزة وغير دقيقة ، ولا أمانة . وعلى رأس هذه الصور الخاطئة كانت صورة الأديب الكبيرة «.ي. ، فقد بدت «.ي. في المسلسل عاتقة رخيصة ، تتحكم فيها نزعَة عاطفية سطحية ، حتى أصبحت «.ي. .. والغياب بله .. وكانها من أبطال أفلام الدرجة الثالثة المصرية العاطفية التي تقوم على المهالعة والافتعال . وهذه

صورة غير صحيحة ولا يمكن ان تكون صحيحة ، فقد كتبت في المرات الوحيدة في عصرها «الثلاث الأول من هذا القرن» التي استطاعت ان تنشئ صالونا أدبيا ، يتجعد اليه اعظم اديب العصر ومفكره ، واستطاعت «.ي. ان تحظى باحترام الجميع وتلقبهم ومحببتهم » واستطاعت ان تحفظ على كرامتها في جميع الظروف .. ويمكن ان تكون «.ي. قد اتجهت بمواظفها الى العقاد او غيره من الأديب ، ولكنها بالطبع لم تكن «رخيصة» العاطفة كما بدت في مسلسل «العقاد» إن ذى دراسة «.ي. تثبت وتؤكد انها كانت امرأة قادرة على ضبط عواطفها وسلوكها معاً ، وإلا ما استطاعت ان تعيش وحدها بين رجال الفكر الكبار وتفتح صالونها للجميع وتستمر في ذلك سنوات بعد سنوات ، دون ان يمسه احد بكلمة سوء .

ولو كان العقاد حيا ، فمن المؤكد انه كان سوف يرفض هذه الصورة المرسومة «.ي. في المسلسل التلفزيوني ، والدليل على ذلك انه زارها بقصيدة صادقة مؤثرة أكد فيها على نيل شخصيتها ويكي فيها ذوقها الرفيع وسلوكها الراقي المتحضر .. ولو ان الذين صوروها بهذه الصورة على شاشة التلفزيون قرأوا أديبها ، لعرفوا انه من المستحيل ان تكون «.ي. عاشقة رخيصة بهذا الشكل الذي ظهر في هذا المسلسل الممتاز !

مثل «.ي. لا يمكن ان تحب بهذه الطريقة السطحية المهترئة التي تناسب المرافقت الجاهلات .. ولا تليق ب«.ي. .. الحسنة المثقفة التي يمكن ان تحب ، بل يجب ان تحب ولكن بغير هذه الطريقة الرخيصة :

رحاء النقاش



صَبَا نَجْد

شعر: محمد القهد العيسى

ألا يا صَبَا نَجْدٍ فديتك يا نَجْدِي
 متى كان عهدك .. بالأحباب .. في نَجْدٍ ؟
 متى كنت فيهم في مواسم حبهـم
 وفي روضة التَّنْهَاتِ كيف همومـي ؟
 أيذ كرتي التخلان في الوسم عندما
 تلوح بروق المُنْزَن .. أم أنسيوا عهدـي ؟
 عسى الله أرضاً كنت بين رياضها
 أريقُ كؤوس البُوحِ وجداً على الوجد
 بها كنت لعنابـين صـدع ساعـر
 يفتي لاسي الشوق في القـيـرِ والجمـد
 ويبكي جريحاً نأى لـي ونعمـهـا
 وذكرى لي في الوجـه في المنـيـرِ نـرغـمـي
 تغلقت ليلـي وهي بـعد غـيـبـيـة
 وقلبي .. غـرـيـب .. مـثـل ما عندها عندي
 وكنت وليلى نحتسي الكأس مـثـرَـم
 بشوقي كراح كالشعاع كالشـهـد
 وهـمـتُ انتشاء في نـدي وصـالـها
 ليالي .. ما كانت من الزمر الحـمـد
 يفلـلـفـي فيها من الشـيـخ رطـبـه
 ولميلامي عبق الأقحوانـة والنـد
 ألا يا حـي الله الفـراق وليـسـه
 لحق القلب مني بالتـوـلـو والوقـد
 ألا يا صَبَا ما الطـيـب ما العـرف بعدـها
 وما الزهر .. ما القيصوم .. ما العبق للورد ؟
 ألا يا صَبَا .. ما قد صفا الدهر مثـلـا
 تناهى إلينا .. الحب .. في الروض من نـجـد
 ومنـت كـبـرـي .. لحظـة العـمـر بعـدهـا
 تناهت في الأيتام في المهـمـة الجـنـد

القصيدة العربية الحديثة

القديمة من بعض التزاماتها المفروضة عليها في الشكل والمضمون فتغير الشكل ولم يظهر هذا التغير في إيقاع الشعر الجديد وتطور أوزانه والقتراب لفته أحيانا من لغة الحياة بل تغير البناء الفني فتوافقت لدينا بعض التجارب التي يستجيب فيها الشعر لموقف عاطفي واحد يجسد رؤية الشاعر ويثيرها عبر القصيدة في رؤية واحدة مركزة ، واصبحتنا نجد الصورة التي تستطيع ان تهيم على عدة صور فتحقق الوحدة فيما بينها بطريقة اشبه بالصور بين التبادلات والمتناقضات ، وظهرت القصيدة التي تتصارع اجزاؤها ثم تتوحد في النهاية في كيان عضوي موحد .

خامسا : والى جانب التحول في الصياغة والبناء الفني للقصيدة فقد كان ثمة تحول ظاهر في طبيعته التجربة البشرية او ما يسمى بمضمون الشعر وما يعبره من قضايا ، ولعل أبرزها موقف الشاعر من المجتمع والناس فإذا كان المجتمع يسحق الشاعر احيانا بموقفه الطائفي أو الظالم أو يشعر الامل بالاملاية فقد كان الشاعر احيانا يسحق المجتمع بكلمته السخرية والتهمك اللاذع ، وكان من نتيجة هذا كله ان أصبح للشاعر موقف من الحياة والناس واصبح الشاعر نقادا للحياة ، وسخرنا من الخلل الذي يراه في عالم الظواهر .

سادسا : ظهرت السخرية واحتلت مكانا بارزا في شعر هذه المرحلة وتعددت اشكالها ومذاهبها أو قل فنونها ، فخرج منها التهمك والتعبد والرفض والعيث أحيانا .

وكان منها الهلأى الذي يحاول فيه الشاعر ان يسخر من الاله لكي يهزم فيه حلمه ، ومنها العنيف الذي يبلغ حد التهمك من حماسة الناس وجهلهم ، ومنها

التضمر أو بمعنى آخر التحول من الحضور الجماعي إلى الحضور الذاتي ، وظهور العمل الفني التابع عن حضور الانا وغيب الآخر .

ثانيا : لم تعد التجربة الذاتية الجديدة في الشعر عند كبار شعراء تلك المرحلة مجرد تجربة ذاتها مهما إثارة الانفعالات والأحاسيس ، فهذه من أبسط الأمور ، بل ان اخص انواع الأدب تستطيع ان يفرها ، بل صارت التجربة الذاتية رؤية وموقف ، وصارت حلم وفكر في ذات الوقت واصبح الشاعر احيانا يحدد مبادئه حسب توجه حياته ، حري الى الانس بغير فب ويتأمل موعمة من الزمن وتكون والمحبس ، ويتجاول الحدود المكانية ولرمايه الحزنية الى حدود ظله والى علم ما وراء الحس كما هو الحال في بعض تجارب ابي نواس وابي العلاء والمختلي .

ثالثا : التحول في شكل الشعر وصياغته فلم يعد هم الشاعر الوصول الى التعبير بقدر ما صار من مهمته التفكير في كيفية التعبير فبدانا نرى معمرا شعريا جديدا وتركيبيا بنائيا جديدا ، تركيبيا يعنى احيانا بشكل الشعر وصناعته عناية تبلغ حد الولع بالصنعة ، ولما جعل بعض هؤلاء وهو ابو تمام يخلق لنفسه - على حد قول نيتشه - سلاسل فنية يرقص من خلالها ، ويها . احب ان يخلق لنفسه جوا خاصا يتنفس فيه ، مؤمنا بان شجرة الشعر إذا لم تنمو ثمرا غريبا وتذرا فلا كانت للشجرة ولا كان الشعر .

تحرير القصيدة العربية

رابعا : تحررت القصيدة العربية

لعلنا لا نجافى المنهج العلمي السليم إذا قلنا ان دراستنا لآى شاعر من شعراء المرحلة العباسية تحتاج الى نظرتين : الأولى عامة وتتصل بآبارز خط التطور والنمو في مسار الشعر العربي وتحاول تحديد اهم ملامح التحول التي حققها الشعر في تلك المرحلة بوصفها ظواهر عامة ينبغي ان تدخل في اعتبار الدارس وتتل قدرنا من اهتمامه ، هذا إذا كانت هناك ظواهر جديدة ومشاركة تنتم بها المرحلة وتحدد اتجاهاتها

والثانية خاصة وهي تتصل بشاعر معين له سماته الخاصة وعالته المفرد من حيث اسلوبه وطرائق تعبيره وموقفه الفكري العام وإضافاته . وإذا جاز لنا ان نبدا بالنظرة العامة للمرحلة فيمكننا ان نجعل خطوطها العامة فيما يأتى :

أولا : انتقل الشعر في المرحلة العباسية بدءا من بشار - من دائرة القبول والرفض والاستسلام والولاء للجماعة والخلقا الى دائرة التساؤل والرفض والتعبد والسخرية من الجماعة وفيها والاستكشاف بالمعادات والتقاليد الخابئة . وقد ظهرت علامات هذا كله على المستويين الابداعي والاجتماعي على السواء . فقد ساعد تغير الحياة وانتقالها من البدوية الى الحضر ، وتكثف السكان وتزايدهم في المدن ، وانتقال الثقافات المختلفة وامزاجها بالثقافة العربية على نوع من التطور في شكل المجتمع وفي لون الحياة الجديدة نتج عنه احساس الشاعر بالعزلة والشعور بالوحدة والقلق ، الامر الذي دفع به الى ضرورة البحث عن مخرج ، فكان السبيل هو طريق الذات ، والكشف من خلالها عن التوازن الداخلي باتخاذ موقف يبع من داخله ومن ارادته الحرة البعيدة عن اى تأثير . ومن هنا جاء الاندفاع على تركيز الروح وتحقيق معنى

السخرية المجنحة المستخفة بكل شيء هروبا من الحياة أو هجوما عليها أو بحثا عن خلاص أو مخرج من خلالها . ومنها السخرية العقلية التي لا ترى لشيء معنى أو قيمة والتي ترفض الحياة من أساسها .

إذا انتقلنا من الملامح العامة للعصر إلى أبي نواس فلنأخذ نجد أنفسنا أمام شخصية فريدة على المستويين الشخصي والإنساني نادرة في حياة أدبنا العربي . شخصية غنية بتجاعيدها ومنحازاتها ، وإبداعها الفني تصمم أدبها عن العلم الخارجي كله ، ولا تستشعر أي أو تتحرك إلا بوحى من علمها الداخلي في محاولة لخلق نمط حياتي وفكرة خاص ، ونمط تعبيرى جديد ينبعث من مبدأ : قوامه البدء بالذات والحرية الفردية ، ومن هنا كانت الخطيئة المقدسة وكان التمرد على الواقع ورفض القيم الثابتة كالتصورات كيانية مشككة بلحمه ودمه وأعصابه لمقاومة كل ما ينطى فريدي الإنسان أو يحد من حريته ، ولتحقيق وجوده الفني وعالمه الخاص به .

وهكذا كان أكثر ما يلفت النظر في هذا الشاعر شيئا بارزا . أولهما طغاه الحياة والفعل ، تلك الطغاة المغيرة والرافضة . وثانيهما : الثنائية أو الإزدواجية التي جمعت بين تناقضين أو أكثر في وقت واحد .

وموطن الصعوبة في تقديرنا هو في إزالة التناقض القائم بين هذه الثنائيات واكتشاف الوحدة التي تحقق التكامل والتوازن في عالم أبي نواس بعد تحديد عناصر التكوين والبناء في هذه الشخصية الفريدة .

وفي تقديرنا أن هذا ممكن وميسور معا إذا استطعنا أن نتكثف الخطب الذي يربط بين عوالم ثلاثة أساسية في حياة هذا الشاعر تلك العوالم هي : أولا : عالم النبوة الذي يبعثه على التألف مع الكون وفي هذا العالم يجب أن تنبثق لظاهرتين خطيرتين الأولى الحرية والثانية الخطيئة ، وكل منهما مرتبط بالآخر إلى حد بعيد فالحرية عند الشاعر هي طغاهه للمغيرة والرافضة والمتحررة كلما ازداد لوم النفس ازدادت

شهوة الشاعر وازداد عتاده ونعيمهم عليه نداء .

إن كنتما لا تشربين معى خوف العلق شربتها وحسدى لا تلعنى على التي قتلتنى وأزنى القبيح غير قبيح قهوة تترك الصحيح سقيما وتعير السقيم ثوب الصحيح والخطيئة والمجاهرة بها هي التي تعينه على تحقيق حريته وتوكيد سعادته وهي الحقيقة التي يشعر أنها تملأ قلبه ، لأنه بالخطيئة يؤكد الرضا ويحقق الحرية .

هناك لا تتخطى الآن لائمة ولا ترى قائلا من ذا ؟ ولا ماذا ؟ وإن الخطيئة فعل التمرد فهي تريه وتبعثر عن انتصاره على أي سلطان للقمع أو الكبت فهما عنده موت قبل الموت الطبيعي .

أفت نفس الجزيرة أت تقنع إلا بكل شيء حرام وهو هنا يلتقي مع الرومانسيين : والجهر عنوه بلباسه فهو بجها وبشربها في هالة من الطفولة ، وفي كريمة تجل عن اللئيم :

جسدي عن التقيم للنكاس حتى كان الخمر تفصر من عنفاسي واستفها من الفتان ملتي فاختال الكريمة بالكرام ويقول :

كرخيصة تترك الطويل من الد عيش قصيرا وتبسط الأمل

وللخمر لغتان لغة تجسد الواقع المعيش فتصور الخمر ومجالها وندماها وانيتها ، وتنقل صورتها كاملة حية ، ولغة أخرى تجسد عالمه الذاتي وأحياته الذاتية التي يخلقها لنفسه هربا من الحياة الأولى .

وفي الجانبين معا : حالة الحضور والمغربة يتم للشاعر تحقيق ثنائية من ثنائياته ، وهي الجمع بين الوعي واللاوعي أو بين الحقيقة والحلم ، بين الاتصال والانفصال . وبهذا تتحقق له نوعية خاصة في الحياة لا يجدها في الواقع فيظفر بلحظة التوحيج وهي وحدها صاحبة القيمة ، فهو لا يحب

الحياة لذاتها وإنما لقيمتها .

أما العالم الثاني عند أبي نواس فهو عالم الزهد الذي يخرج من كنه الحياة ويلاقبه بالعالم الذاتي الذي يتوق إليه وينطلق إلى ملاقاته . وفي تقديرنا أن الزهد عند أبي نواس ليس رد فعل أو حركة مضادة لمجونه أو توبة في نهاية عمره ، فالمجونة والزهد عنده جنينان في رحم واحد أو قل هما جبناء قصح في سنبلة واحدة . ينهضان على أسس واحد وموادة : ازدياد الحياة ورفضها والسخرية منها والبحث عن خلاص للمرء من وطائنها إما في الهو عابث وسجون صاحب وجنوح إلى اللذة وإما في العزوف عنها والبحث عن علم من الطهر ينجو فيه الإنسان من زيف الحياة ووعائدها .

العالم الثالث هو عالم الفن الذي يخلق له السعادة الضالعة ويتعلق فيه بإيقاعه الداخلي بإيقاع الحياة الخارجية ويرمز لطلالة الفعل المتجردة والمتغيرة عنه :

فصلزت بالأنس على كل مشهد البها ، والشهر من عقد السحر واللغة عنده تفيض حيوية واطلاقا تستلين له طبيعة وتفيض بين يديه غنية زرافة مختلفة بحيويتها على الدوام . هذه العوالم الثلاثة لو احسنا الربط بينها وتفسيرها وإزالة التناقض القائم بينها أمكننا أن نظهر بعناصر التكوين والبناء في تلك الصورة الفريدة صورة أبي نواس .

أما منهجنا في البحث فلأنه أن يعتمد أولا على تحليل أبي نواس وأخباره وشعره من الفوضى التي علفت به ، ومما التصق بشخصه من أحداث ووقائع نسبت إليه وليست له ثم على اتخاذ المنهج التحليلي النقدي الذي يهتم بتحديد القيم الفنية والاجتماعية في شعره ويكشف عن حقائق الحياة والإنسان ، ولكنه في الوقت نفسه لا يستبعد التاريخ أو السببية أو المجتمع أو دراسة الشخصية الإنسانية ، وإنما يأخذ من كل هذه المعارف على ألا تستعبد واحدة منها أو تصرف عن المهمة الأساسية وهي اكتشاف موقفه الفكري العلم والوقوف على عناصره الفكرية التي تغرد وتحدد عالمه ودنياه الخاصة .

د. محمد زكي العشماوي



علي عبدالله خليفة

أوراق خليجية

مقدمة من الأستاذة الدكتورة هبة مصطفى



إن أشد ما يؤلم هو أن ينظر الغير إلى منطقة الخليج على أنها منطقة النفط والثروة والتخلف فقط ، ويتعاملون معها من هذا المنطلق ، دون النظر إلى التاريخ الحضاري لهذه المنطقة وإنجازات أبنائها في شتى ميادين المعرفة ، وإلى أن النفط لم يتدفق في خليج صحراوي خلو من مهانة الإنسان التي أورثت لشكالا عديدة من المواقف السلبية والاجتماعية والفكرية . فلذا كان تدفق النفط وما جلبه من ثراء واهتمام هو بداية التعرف على انسان هذه الأرض فإن الد لا يمكن له أن يغيب الوجه الحضاري لهذا الإنسان مهما كانت هذه النظرة سائدة لغياب الوعي بالتاريخ ونتيجة طبيعية لاهتمامنا نحن أبناء الخليج بإبراز الجوانب التي أفرزتها الزروة ، وأصارتنا جميعا على تمثيل دور البلائخ المنعم المتهاطل على المتع الحسية أمام الشهووب الأخرى ، وإغفلنا الجانب الثقافي والحضاري .

وفي أبعد أو أقرب نقطة إلى الخليج ليست هذه النظرة السائدة هي نظرة المواطن العادي الذي لا يهمن أن يعرف كل شيء خارج دائرة حياته وإنما نظرة الكثير من المثقفين العرب والأجانب على حد سواء . فلا يأتي ذكر الخليج إلا في كتب السياسة والاقتصاد وللخصص في التاريخ أو الجغرافيا ، أما الكتب المعنية بالفنون والآداب فلها تقويم يسمح شامل لكل الدول العربية وتأتي على ذكر ادق وأصغر تفاصيل نشاطها الثقافي ولا تكد تشير إلى هذه المنطقة حتى بكلمة واحدة . وإلى ما قبل بضع سنوات لم يحدث أن كلف باحث عربي نفسه باعتبار الادب في الخليج أحد الروايف الصغيرة لأدبنا العربي ، لأنه

ببساطة لا يعلم بوجود أثر لهذا الأدب بهذه المنطقة العامرة مشعراؤها وأدبائها ومفكرها . فكيف بالإتعارات نتعجبها الواردة في كتب التاريخ الأسي إلى شعراء الجزيرة العربية - اللامعة في المجالات والتجارب العربية التي تهافت الآن على نشر أي كلام من قبل أبناء الخليج هي نفسها التي كانت تلقى بالجد من قبل سلة المهملات حتى الستينات وأوائل السبعينات لعدم القناعة مسبقا بأن المنطقة يمكن أن تفرز أدبا ذا قيمة فنية ، ولكن حلم الشاعر أو القاص ذلك الوقت هو أن تنشر له مجلة أدبية في القاهرة أو بيروت أو دمشق . وظل ذلك الحلم إلى ما قبل سنوات قليلة صعب المنال لم يتحقق إلا في الملاحق الدعائية أو الأعداد الخاصة التي تصدرها المجلات الأسبوعية وتقبيض تمناها مقدما ، وضمن تحصيل الحاصل . في الوقت الذي كانت الحركة الأدبية في الخليج تبحث فيه عن منقش لائق للنشر .

إن أية محاولة للتأكيد على وجود وقيمة الفكر والأدب والفن عندنا وامتداده إلى أبعد الجذور في الحضارة الإنسانية لجديرة في هذا الوقت بأن تعضد وأن ترد بكل ما يدعو إلى تصليها واستمرار فاعليتها . وستطلع

على القراء العرب هذه الأيام مطبوعة خليجية جديدة باسم (أوراق خليجية) تصدرها مجموعة من مثقفي دولة الإمارات العربية المتحدة بالتعاون مع دار الكلمة للنشر والتوزيع في بيروت بإشراف الشاعر حبيب الصليح . من المؤمل أن تعنى هذه المطبوعة الجديدة بكل ما يمت إلى الخليج بصلة من فكر وفن وأدب وتاريخ واجتماع ، محاولة أن تنقل إلى القراء العرب أولا الوجه الآخر للخليج العربي

وعلى الرغم من كثرة المطبوعات المشابهة الشهرية والدورية والفصلية الصادرة في البلاد العربية ، وتنوع أهدافها واتجاهاتها فإن أية مطبوعة ثقافية خليجية جادة هي بلا شك خطوة مقدمة للوقوف على وجه موجة الإلهام والتسليم والخواه الثقافي السائدة الآن ، وعلامة مضيئة في مجتمع بدأت تحكمه المادة وتجري به عجلات الربح التجاري السريع .

وإيا كانت عوامل النجاح أو مبررات الفشل في مثل هذه الطموحات فسيفل مجرد الهجس الأصيل في تأكيد وجودنا الثقافي هو الأمل في التشبث بكل محاولة والعمل على انجاحها واستمرارها والبدء من جديد متى ما خلتها الظروف .

● تأكيد وجودنا الثقافي الجاد هو الأمل في مواجهة هذا الغزو الفكري ● أيها السادة : ما يطلبه هذا الناشر أقل من قيمة عجلة سيارة

السيد عبد الودود وقصص العرب

لصف من طلاب البكالوريوس والمجستير ، مجموعة من القصص العربية المعاصرة ، التي اختارها وترجمها دينيس جونسون ديفيز ، ونشرتها مطبعة جامعة أكسفورد ، وذلك في دورة عن «الادب العربي مترجماً» ، أي أن الطلاب فيها كانوا في غنى عن معرفة العربية ، وقد كان رد الفعل مثيراً حقاً ، من طلاب هم على قدر كبير من النضج والذكاء ، ففي البحوث التي كتبوها عن بعض هذه القصص ، كانت دهشهم رائعة ، لأن يكتبوا قصاصين كما قال أحد الطلاب ، لولم يعرفوا أنهم عرب ، لحسوا أن قصصهم جاءت عن عالم غريب لو مكسب غوركى ، وقال أحد الطلاب عن إحدى القصص ، أنها بدت وكأنها مجزأة من رواية لكتب من أعظم ما قرأ ... الخ ، قرأت ذلك للاديب العربي تكبير الأستاذ جبرا ابراهيم جبرا في مجلة الأسبوع العربي عدد ١٠٦٣ الصادر بتاريخ ١٨/٢/١٩٨٠ .

● ذهبت لمقابلة الرجل مرة ثانية ومعى قلما باسماء كُتب القصة القصيرة في الخليج العربي الذين أصدرها مجموعات قصصية ، ونسخا من المجموعات القصصية التي اخترتها حسب وجهة نظري لتمثل التيارات والتوجهات الحديثة في القصة القصيرة بالخليج ، وسلمته عنواني رابطة الادباء الكويتيين وأسرة الادباء والكتاب في البحرين ، مزيد من التفاصيل . ويبدأ جبل الود يجز الحديث ...

● حدثني الرجل بإخلاص وتعاطف وحسب للعرب ولأدباهم وحضارتهم العريقة ، فهو من مواليد كندا عام ١٩٢٢ يحمل الجنسية الانجليزية ، درس في جامعة لندن ثم كاليفورنيا ، وتكلم على يدى الشيخ محمد محمود جمعة المدرس بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة ويدي المستشرق المشهور نيكلسون وحاز

من قصص اريد ان ترشح لي احسن ما عندكم في الخليج ، هل يمكن ان تساعدني ؟

ودعت الرجل ووعده خيرا في اليوم التالي . وبدأت أراجع الاسم في الذاكرة ... دينيس جونسون ديفيز .. لقد قرأت شيئا عنه أو شيئا له ، لقد مر علي هذا الاسم ، لكن أين ؟ وبدأت أقرأ رسالة صديقي ، واستطعت أن أكتله ان اهتدي الي معرفه . كثر بهذا الرجل

● استوفيت مكتنتي فوجدت لرجل كتبه : «معارف الدكتور عن النبي ابراهيم» - «لم الزمان» - «في حكمة الاحاديث القديمة» - «وهو ضرب من

الاحاديث التي تروى عن النبي» فيسندنا الى الله عز وجل ويسبب هذا الاسناد اكتسبت هذه الاحاديث صفة القدسية ، الاول بعنوان «الاربعون النووية» ، للامام النووي ، والثاني «الاربعون القدسية» ، صدرا عن دار القرآن الكريم بدمشق وبيروت . وبدأت القلب في بعض المجلات العربية .

● في عام ١٩٧٦ ، إذ كنت استقرا زائرا في جامعة كاليفورنيا ببيركلي قررت

دينيس جونسون ديفيز



● من خلال الهاتف حدثني الرجل بلغة عربية مشوية بلهجة مصرية صميمية طلب مني مقابلته لاستلام رسالة يحملها إلي من أحد الادباء العرب ، طلبت منه اسم الفندق ورقم الغرفة ، وودعته على أمل لقاء الغد .

● في أحد فنادق الدرجة الممتازة ، حيث الرواد عادة من رجال الأعمال والصور والخبراء ومدعي الخبرة ، تقدمت من موظف الاستقبال استفسر عن اسم نزلي الغرفة المقصودة ، لاني لم اسأله عن اسمه وهو لم يصر ساعتها على ذكره ، فاجابني الموظف بأن نزلي الغرفة انجليزي اسمه ...

ولم ادعه يكمل . قلت له : لقد اتصل بي أحد الاخوة العرب واعطاني رقم هذه الغرفة فاما ان يكون من مصر أو من السودان ، وليس اجنبيا ، فاكذ لي الموظف معلوماته .

● وقلت برهة أراجع الرقم واسم الفندق المكتوب في مفكرتي ، ثم توجهت الى الهاتف الداخلي وأدبرت رقم الغرفة فجاءني ذلك الصوت العربي نفسه ، وأخبرته بانني في انتظاره بالصاله حسب الموعد .

● جاماني رجل اجنبي وفور في حوالى الخمسين يعمون زرقاء نافذة ، مد يده إلي بلسما : اسمي دينيس جونسون ديفيز . لقد قابلت صديقك فلان واعطاني اليك هذه الرسالة ، هل يمكن ان نتحدث بعض الوقت ، إنني مهتم بترجمة الأعمال القصصية العربية الجيدة الى لغة الادب الانجليزي الحديث ومحاوله نشرها والتعريف بكتابتها على نطاق واسع في قراء الانجليزية في كل مكان . اعلم ان لديكم بعض القصص الجيدة لكني لا استطيع ان احيط بكل ما صدر

هموم ثقافية

يؤتمر العادى الخامس لوزراء الاعلام في دول الخليج العربي الذي انعقد في الدوحة في فبراير ١٩٨٠



خمسون قرأء ، حسب المعدل العالى لقرأء اللغة الانجليزية . وتذكرت شيئا ..

● .. «إن وزراء الاعلام في دول الخليج العربية المجتمعين في مؤتمراتهم الخامس في الدوحة بدولة قطر (فبراير ١٩٨٠) ... بعد ان اجروا مشاورات ومداولات مستفيضة حول الحملات الاعلامية الجائرة التي توجه الى الامة العربية وبصورة خاصة الدول العربية في منطقة الخليج من قبل أجهزة الاعلام الاجنبية ، فانهم يرون ان على الدول العربية واجبا قوميا هو القيام بجهود اعلامية منسقة وفي اطار نظام اعلامى عربى جديد يوضح التوجه الحقيقى الصادق لشعوب الامة العربية وسعيها الدائم لخدمة الحضارة والتقدم الانسانيين ومناصرة الحقوق المشروعة وترسيخ الاستقرار ونشر الرخاء والسلام في رجااء العالم .. (من اعلان الدوحة) .

● قلت لصاحبي : ما الذى يحتاجه شروعك كي يستمر بنفس نشاطه السابق ؟ قل وهو يحدثني في وجعني منمنسا ، ويمس جرحا ما بداخلي : إننى احاول ان اقع بعض الجهات العربية رسمية او اهلية بان تشتري من الظاهر مباشرة كل عام عددا من النسخ مساهمة في تقوية الخسائر ، لا اريد اكثر من ذلك .

● هل لايبت تجاوبوا من احد ؟

- إننى اتعثر ، ولم تسنح لي فرصة لتوصيل ما اريد .. انكم هنا مشغولون جدا ، هل تعتقد بان ما اطلبه كثير ؟

- لا ، اتعنى لك التوفيق .. يا سيد ديفيز .

- عبد الودود ، منذ اكثر من ثلاثين سنة واخواني واصدقائي وتلاميذتي في مصر يصرون على تسميتي عبد الودود .

● ابها السادة ، إن ما يطلبه الرجل من كل دولة عربية اقل من قيمة عجلة سيارة.

بريطانية ، نشرت له (عرس الزين) شمس سلسلة كتاب الفريقين . وكذلك (موسم الهجرة الى الشمال) لمس الكاتب .. وتوالت الإصدارات (السلطان الحائر) ، (مصير صرصار) ، (اعية الموت) يصير فيهم السيليلتر . آخر شب نحت الخلع الاخير للشاعر الفخرى في محمول درويش .

دراسة مستفيضة عن ابي المفلوكة الملتصقة

● استقرت الدار في نشر اربعة كتب مترجمة عن الادب العرس كل عام ، تستنظر هذا العام الى تخفيضها لتكاتبين فقط . وربما في العام الذى يليه الى كتاب واحد .. ثم تتوقف ، وتضرب عرض الحائط بكل ما هو عربى إزاء المصاريف التي تنحملها لتمويل مشروع الترجمة والطبع وتؤثر السلامة على التصدي غير الملتزم للاداعية الصهيونية والعداء المتلغز ضد العرب في اوروبا .

● كانت الدار تطبع من كل ترجمة ثمانية آلاف نسخة بقرأ كل نسخة حوالى

درجات علمية عالية في اللغة العربية والاسلاميات ، بدا اهتمامه بترجمة القصص العربية الحديثة الى الانجليزية عام ١٩٤٢ ، سافر الى مصر عام ١٩٤٥ ليعمل مدرسا للادب الانجليزى والترجمة العربية .. ومايزال نشر على حسابه الخاص ترجمه لجموعة قصصية مختارة لجمود تيمور عام ١٩٤٦ ، بالترجمة العملية ايلان مار الجهد الفردي محدود الفاعلية ، فالتفوا مع دار جامعة اكسفورد للنشر بقتس على اصدار مجموعة من القصص العربية الحديثة المترجمة بالاصافة الى مسرحية (يا طالع الشجرة) لتوفيق الحكيم التي اعتبرت حين صدورها اول مسرحية عربية تترجم الى الانجليزية .

● لم تتطوع اية جهة عربية لشراء نسخة واحدة من هذه الترجمات .

● عندما ترجم (عرس الزين) للليب صالح وعرض نشرها على نفس الدار اعتذرت لانعدام تشجيع خواتمها الاولى من قبل أجهزة الاعلام والثقافة العربية . انقل الرجل للتعاون مع دار (هاينمن) وهي ثلثي اكبر دار نشر



محمود درويش



الطيب صالح



توفيق الحكيم



محمود تيمور



ميكيم جوريخ



جو جون

في وراع السيدة الخضراء



عندما يُغرِقُ قلب المَدُّ
ويمحو ذكرك من الأُسْـمِ قُلْتُ
وتبقى نين بجوف لي تـربـيقـة
عزقنا واهنا . ذكرى حـياة
لملايين السوابق
سيديات الشجر لمعطي وكعت
ميرة البخر ،
يذوب البخر وحده . عندما
يغسل الأقدام حبيب . تضم
يسرحيل
فإذا عدا شربت ذمعة لمالج
كست خادِم
البديت ، ملاذ المتعب المصقوف
وأمر الفقراء
حيثما امتدت على الأرض
فحلاة
شاميت أضللت ، فرعاء ،
رداذ الغنيم يُفـرـلـع
سلام النهر والبحر وأجر
رامر الشـمـاء

ما الذي يمكن للطفيل الذي
يغفو على خضغ أقول
عندما يلمح ظلال بقايا
الحب بأطراف الحقول
ويغني بعض ما جئت به الدنيا
ومأتت من تباريح أساءه الشـمـاء

ما الذي يمكن يا سيدي
الغضراء ؟ والدنيا تغادر
لونها الأخضر ، والأرض التي
كان لها عرس البذر
قد سكت أشواقها العزوب
وقالت للرجال الجوف : هـاتوا
كل ما تـغـوـنـه أـمـمـنـك
وهـا

علي عبد الله خليفة

حوار مع: فتاة مثقفة!

د. يحيى الجمل

واجبات : لا ياس ولكن ما الذى يدعوك إلى هذا ؟ عهدى بك أنك حريص الحرص كله على انتقاء اللفظ واختيار الكلمات ، ولابد أن يكون لذلك التعديل هدف تقصد إليه من وراءه .

نعم ، يا ابنتى ، ذلك أن الحديث عن السعادة أمر يضرب بنا فى غيابات بغير حدود ، وأنا أعرفك ، تحبين الكلام الواضح المحدد ، وما أظن أن الحديث عن السعادة والحياة السعيدة يمكن أن يكون حديثاً واضحاً محدداً ، إذ كيف يكون الوصف واضحاً إن لم يكن الموصوف كذلك ؟ ما أكثر ما اختلف الفلاسفة والمفكرون حول معنى السعادة ولا يزالون مختلفين . قد أقول لك - وهذا هو رأيى على أى حال - إن السعادة تقوم على امرين أحدهما إيجابى والآخر سلبى ، ومع ذلك فهما وثيقا الارتباط : الشعور بالرضا والشعور بالاستغناء أرايت يا ابنتى لنا منذ البداية سنضرب فى غيابات يتوه فيها أطلقنا ممن عركوا الحياة وعركتهم الحياة ، فما بالك أنت ، وانت تدلين ببراءة على عتبات الحياة ؟ ليس الأولى بنا أن نتحدث عن الحياة الموفقة ؟ إننا عندئذ سنكون أقرب إلى الأرض وإلى واقع الحياة . واجب أن تأكد أنك تعنين بالسؤال الحياة الموفقة بين الزوج والزوجة ، ليس هذا هو ما تقصدين من وراء السؤال ؟

قلت : بل هو ذلك ، وإن لم أرد أن اصنع السؤال على هذا النحو المكشوف ، وأثرت أن أطرحه عاماً بغير تحديد . قلت لها : لك العذر ، ففى مثل سنك لا مطرح

ضخمة يا ابنتى لحيلتك وتجربتك وثقافتك . اذهبي على بركة الله ولكن لا تنفصلى عن جذورك واصولك . اذهبي يا ابنتى وحاولي أن تحصلى من العلم قدر ما تستطيعين وحاولي أيضاً قبل ذلك وبعد ذلك أن تثرى حياتك ، وأن تعمقى جوانبها نتيجة لاحتكاكك بالقوام الخرين وبانماط من السلوك والتفكير مختلفة عما تألفين .

وكنت أقوله إنها خرجت لتلقاها من تجربة فاشلة من تلك التجارب التي يمر بها الشباب فى مثل سنّها ، ويحسبون أنضاء أن الكون كله قد توقف عند تلك التجربة حتى إذا انتهت إذا بهم يفاجئون أن الكون هو هو لم يتغير فيه شيء قط ، وأن هذه التجربة لا تزيد عن أن تكون نقطة مضافة إلى تيار الحياة المندفق .

وانتقل بنا الحديث من موضوع إلى موضوع ... إلى أن سألتنى : - ما رأيك فى الحياة السعيدة على ضوء ما مر بك من تجارب الحياة ؟ وانصت غير قليل ، ثم قلت لها : هل تظنين أن ادخل على سؤالك نوعاً من التعديل اليسير ؟

قلت : لا ضير ، ولكن ما هو ذلك التعديل الذى تريد أن تدخله على السؤال ؟

قلت لها : دعينا نتحدث عن الحياة الموفقة بدلا من الحديث عن الحياة السعيدة .

لم تكن مجرد فتاة جامعية وإنما كانت أكثر من ذلك سعة ثقافة وقوة شخصية ورغبة صادقة فى فهم الحياة وزيادة المعرفة ، وكانت إلى جوار تفوقها فى دراستها الجامعية تحب الاطلاع وتهوى القراءة وتحول كتابة القصة وتدقيق الشعر ، ولم يكن إطلاعها قاصراً على العربية ، بل كانت ذات باع واسع فى معرفة اللغة الانجليزية والاطلاع على ادبها ، ولذلك كله فلن الحوار معها - رغم فارق السن الكبير وما قد يكون من فوارق الخبرة كثيرة - كان يشعرنى بغير قليل من المنعة والراحة فى وقت عن عليا فيه معشر الاساتذة ان نجد بين طلابنا والفريقين منا من يحسنون حتى إلقاء السؤال أو الاستماع إلى جوابه .

وكانت إذا بدأت حواراً حول موضوع تحرص على أن تحدد هدف الحوار ولا تحب أن تنقل من موضوع إلى آخر دون أن تستوعب ما يداته ، أو دون أن يصل النقاش إلى غاية . وكانت تنجز من زملائها وزميلاتها عندما ينتقلون من موضوع إلى آخر لاصلة له به أو عندما يطرحون أموراً تبدو لها تافهة لا تستحق مجرد الإثارة فضلاً عن المناقشة .

جاءتنى يوماً تزف إلى نبا حصولها على منحة علمية تشيخ لها أن تنسافر إلى بلد من بلاد الحضارة تقضى فيها عاماً جامعياً ، وكان وجهها ينبىء عن سعادة غامرة ، وهى تسألنى الراى فى أمر سفرها وغترابها عن أهلها ووطنها لمل هذه المرة الطويلة لأول مرة ، وزادت سعادتها عندما وافقتها على قبول المنحة وشجعته على السفر قائلاً إنها إضافة

السؤال إلا على النحو الذى طرحته ، ولا يفهم إلا على النحو الذى فهمته . فهو إذن يا ابنتى سؤال لا ينقصه الوضوح ولا التحديد .

والحق معك يا ابنتى ، فالحياة الخاصة الموفقة هى مطلب كل فتى وفتاة بل هى مطلب كل رجل وكل امرأة فى كل مكان ومع ذلك فما أكثر ما نرى حولنا من حيوات ممزقة ومن كلانات تعيش مع بعضها لا يكاد يجمع بينها شئ على الإطلاق . وما أكثر ما ينجم عن ذلك من تعاسة واحباط .

دعائم ثلاث

انصبر يا ابنتى ان الحياة الموفقة تقوم على دعائم ثلاث ، إن اجتمعت أدت إليها ، وإن اختلفت عزمها التوفيق ، أما هذه الدعائم فهي : الاحترام المتبادل ، والفهم المتقارب ، والمقدرة على التسامح . الاحترام المتبادل يجعل لكل من الطرفين قيمة فى نظر صاحبه . يجعل العلاقة بين طرفين حقا . تصورى انك تعيشين مع إنسان لا تجدين فى نفسك احتراما له ، إنك بالضرورة لن تجدى له فى نفسك مكانا . ومن ثم لن تقوم علاقة حقيقية بينكما ، وهذا الاحترام المتبادل لابد وأن يستقر على

قيم موضوعية ، يجدها كل طرف لدى الطرف الآخر .

والعلاقة السابقة على الحياة الزوجية بالغة التأثير على هذه الحياة عند قبيلها . وهناك أمور لا تنسى . وهناك أمور تحفر فى الذاكرة حفرا ، وقد تنصرف الفتاة قبل الزواج بخفة أو بحسن نية أو نتيجة الثقة الزائدة تصرفات معينة مع زوج المستقبل ، فلذا بهذه التصرفات تكون هى بذاتها سببا لعدم وجود احترام الفتى للفتاة ، أو العكس ، ولابد أن يلقى هذا بدوره ظلالا كئيبة على الحياة الزوجية قد تؤدى إلى تحطيمها تحطيمًا .

الاحترام المتبادل يا ابنتى أسس صلب للحياة الموفقة ، واثبت أن القول إن هذا الشعور ضرورى للاستقرار النفسى عند الفتاة أكثر منه عند الفتى ، وعلى ذلك فقد يكون هذا الشعور مطلوبيا عندها بدرجة ، أكبر مما هو مطلوب عند صاحبها وقد يكون ذلك لحفظ لحياتها العقلية . وصح نصيبا للأطراف عندما يجيئون إلى هذه الدنيا أن الشعور بالأمان لدى الطفل أحد مصادر الخير . صوره الأب والأطفال همهم أسسهم . إلى درجة أن لا يعيشوا عسى كبير . واحساس طفل يكبر أنه تقيبه واحترامها له ، يعنى الشعور بالأمان لدى الطفل . ذلك أنه فى

العلاقات النفسية فإن الأب مصدر الشعور بالأمان أساسا ، ذلك على حين أن الأم هى مصدر الشعور بالحنان وبهنة الأمان لآزمان لك منشأ الطفل نشأة نفسية سوية .

أرأيت يا ابنتى أن هذا الاحترام للتبادل أسس وجوهري للحياة الموفقة

الدعامة الثانية

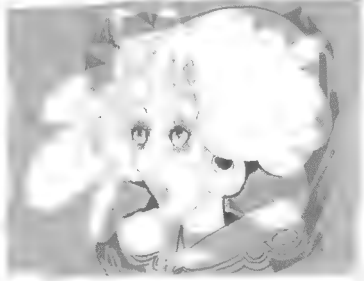
— حقا ما نقول ، لقد انتهت تلك التجربة السريعة التى مرت بها لأننى احسست بعد فترة قصيرة اننى لا أستطيع أن أجد ما أحترمه لديه احتراما حقيقيا . ثم ماذا عن الدعامة الثانية ؟

— مساحنة من الفهم المشترك يا ابنتى . لا بد من قدر من اللقاء ذهنى على أمور واهتملات مشتركة . لا القول إن الأفكار يجب أن تكون متطابقة ، فإن ذلك أدخل فى باب المحال ، ولكن القول إن هذه الأفكار يتعين ألا تكون متناقضة تناقضا كاملا إذا كنت يا ابنتى ممن يهتمون بالقراءة والإطلاع مثلا ، فإن تجدى راحة مع رجل يكره الكتاب ويغتر من الإطلاع . وإذا كنت تروين الحياة فى السهر والنوادي والجمعات فافك لن تجدى الراحة مع رجل يحب الهدوء والبيت ويميل إلى العزلة . والعكس أيضا صحيح . وإذا كنت ممن يجيئون جمع المال واكتنزاه ، فافك لن تجدى نفسك مع رجل كل همه ينصرف للبحث العلمى مثلا هذا هو ما اعتقد يا ابنتى ، وجود مساحنة من الأرض الذهنية المشتركة ، مع يقينى أن التطبيق غير ممكن ، بل قد يكون غير مرغوب فيه ، حتى لو كان ممكنا ، ذلك أن التعدد فى المواهب يعطى الحياة نوعا من الثراء والتكامل .

قالت : لكانت نعنى ما كلن من امر تلك التجربة العارضة التى بدأت بتوع من الإعجاب العارض ثم تكتشفت ، فلذا بنا نجد أن كلا منا يعيش فى عالم مبنوت الصلة بعالم الآخر واهتماماته .

القدرة على التسامح

أما الأسس الثلاث يا ابنتى فهو القدرة على التسامح ، إذا كان فى إمكانك أن تصورى إنسانا كاملا ، إنسانا غير



يحس بها الشباب تنور أحياناً ثم تمور وكأنها ما كانت ، وهي أمور طبيعية في حياة الشباب لابد وأن تكون ، ولكنها يا ابنتي ليست هي الحب ، وأخشى أن أقول لك إن الحب نفسه ذلك الإحساس الرائع والعميق ، يصعب أن يوجد ويستحيل أن يستقر وأن يستمر بغير احترام متبادل وفهم مشترك ومقدرة على التسامح بين الحين والحين .

ونسى يا ابنتي انه ليس احب إلى نفسي من أن أراك أنت ولدائك تعيشين تلك الحياة المرضية الموفقة التي يلتقيها في دنيانا هذه كثيرون .. كثيرون .

د . يحيى الجمل

بلغ الخطوة .

~ وما هو ذاك الأمر الخطير ؟؟

..الحب . الحب يا سيدي الأستاذ . هل تتصور الحياة الموفقة تقوم بغير حب ؟

لقد كنت انتظر ذلك السؤال وكنت قتيلاً أن تعجب لو لم تسأليه .

~ الحديث عن الحب يا ابنتي مثله

مثل الحديث عن السعادة يدخل بنا إلى الغيبيات من أوسع أبوابها ، الحب يا ابنتي هو أعق ما في الحياة ، وأغنى ما في الحياة ، وأروع ما في الحياة . وهو لذلك كله ، ومن أجل ذلك كله عصى على التحديد والتعريف . وعنينا أصف الحب على هذا النحو : أعنى الحب الماضي ، ولا أعنى تلك الشرورات التي

الخطاء ، إنساناً بلا نواقص ، فقولى إن التسامح في الحياة غير ضروري ، أما حياتنا هذه فلا يوجد فيها من لا يخطئ ، ولا يوجد فيها الكمال ، لأنها بطبيعتها محدودة ونقصية ، لأنها لا يمكن أن تسير وتستقيم بين اثنين إلا إذا كان لدى كل منهما الرغبة والمقدرة على التسامح أحياناً .

هذه يا ابنتي فيما أرى دعائم الحياة الموفقة ، إن اجتمعت كل من نتائجها حياة رضية هنية تنتج خيراً . وأن فقدت تهدد تلك الحياة من المخاطر بقدر ما تفقد من العناصر الجوهرية .

قلت : أوشك أن اتفق معك على كل ما قلت ، ولكنني أختلف نسيت أمراً خطيراً

تلقت هذه الإدارة النظر إلى أنها تتلقى العديد من الشكاوى الخاصة بخلافات تقع بين الملاك والمقاولين الكهربائيين بسبب النواحي المالية أو تأخير المقاول في التنفيذ أو تغيير المقاول إلى المستوى الأعلى أو الأقل ، والنظر في هذه الخلافات ليس من اختصاص هذه الإدارة ، وإنما يجب أن يقوم بحلها المعنيون أنفسهم حيث أت الإدارة تقوم فقط بإبداء الرأي الفني أمام الجهات القانونية المختصة إذا طلبت هذه الجهات ذلك .

إدارة الكهرباء

الترويض

مريد البرغوثي

تقول : الفضاء الفضاء

وتركض نحو الشبك !

الا تستطيع التلاقي بنفسك ؟

كل المرايا تكذب الآن

لا أنت ذاك المنزل بالشمس

والمثلاليه كالبحر عند السروق

ولا أنت كالصورة المظلمة في صفحة في الهوى

كل ملامحك اليوم مسلوطة

والمسافات زائلة من خطك .

لقد حددوك كان الفضاء حولك سور

وقد حاصروك كان الخلاء حولك يوم النشور

وقد الفردوك كان البلاد حلت من سواك ؟

ومازلت تستهجن الحداث

وتبكي كطل نجا بعد قتل ذويه

وتسمع عبر المسافات من غابة العنف صوتا

تصيح : « هو الصوت » .

لكما

يجيء مروضك المتبرج

بالسومة ، والسكرية ، والفكر .

والزركشات المضيفة في ضجة العازب

وفي بهجة المذبحة :

على عنق النمر سلسلة من ذهب

على ليدة السبع شال الحرير

على قدم المهر خلخال فضه

تسلطت الآن كل الصفات عن الوحش

إذ اتفن التركض بين الاطراف

حتى تمكن هذا المروض أن يعتليه

فما عاد في قاعة الضوء وحشا

وإن عاد للغاب اضحى فريسة من يشتهيهِ !

روضت

— لم اكتهل —

غير اني اضعت صباي

تسلطت الآن على خصالي ووصاف قلبي

فبت ارى في المرايا سواي !

واستهجن الحداث

وانكس

كشيخ نجا بعد قتل بنيهِ

ومازلت اسمع صوت المروض

مصح

وتعاقبه مستجلبه

بروض وحشا ، ليحرق غايهِ !

مازلت اسمع عبر المسافات من شجر العنف

صوتا ، يحاول ان ..

يلترب .

ملاحق الشعر الخليجي القوي

استفاد من ملاحق طاهر بن العبد

لا أظن أن الدراسة المتأنية للشعر العربي في الخليج ، تكتسب توازنها ، ما لم تقف وقفة موضوعية أمام الأثر التاريخي ، التي شكلت حضارة هذه البلاد العربية الإسلامية ، الضاربة عمقا في جذور الزمان ؛ التي حجب قد لا تعيها الذكريات ؛ في محاولة للربط الموضوعي بين (ثقافة الجزيرة العربية والخليج) من جهة ، كاساس ومنبع ؛ وبين ثقافة الشمال العربي وغربه ؛ في الأسلحة الممتدة ما بين (العراق ، الشام ، مصر والشمال الأفريقي) من جهة ثانية .. إذ لا معنى من فهم الشعر العربي في الخليج والجزيرة - خارج إطار المعطيات الحضارية العربية الإسلامية الواحدة .. وكل دراسة أو فهم خارج هذا الواقع الموضوعي ؛ يعد خاطئا ومبتسرا ... إذ .. لا مناص من إطلالة سريعة ، ومكثفة .. على العمق الثقافي للخليج ...

الجذور العربية في الخليج

توافق المؤرخون أن «بلاد العرب» الأولى ؛ هي تلك البلاد المتراصة من (سورية) وبلاد ما بين النهرين في الشمال ؛ وفي هذه الرقعة المتراصة الأطراف شاعت حضارة مزدهرة .. منها (الأكادية) ، والبابلية ، والآشورية ، والفينيقية في الشمال) ؛ و (العينية) والسينية في الجنوب) .. وخلقت هذه الحضارة في نهاية الأمر أمة عربية متجانسة ؛ وكان الشعر قبل الإسلام عاملا وحد العرب ثقافيا ونفسيا ومباحا لقبول الإسلام وتبنيه ، والذي نزل نلعة عربية (قرشية) صافية .. إذ كانت تلك الأقوام العربية الأولى تتخاطب بالشعر وتتفاهم به ؛ وتضمنه بوحها وشجونها ؛ وكانت الجزيرة العربية مفتوحة دائما للقمازج والأندماج الحضاريين منذ القديم إذ اشعت عليها أنوار التأثيرات المصرية ؛ والبابلية ؛ والبيزنطية ؛ هذا الاتصال الحضاري .. جعل الخليج غير معزول عن التفاعل مع الحضارات الإنسانية منذ القديم .. وإلى أزمنة لا تعيها الذكريات .

بلاد العرب مهد الإسلام



متطابقة .. وهي في التحليل النهائي ؛ غير منفصلة ولا بعيدة عن ثقافة بقية المناطق العربية الأخرى شمالاً أو غرباً .. وما يدل على ما نذهب إليه (تقارب اللهجات الشعبية) و (توحد الكيانات اللغوية العربية) .. وهم بالتالي قد كتبوا أدباً وشعراً وفكراً ينسجم بطوايع مشتركة وملائم متقلوبة وموحدة .. وقد طرّفوا ومسخ وتحديات وحدت رؤيتهم وفكرهم واستطعمهم .. وهذا ما نجده في شعر رواد الخليج ..

مع الرواد الأوائل

ولعل أية اضاءة لمرحلة الرواد من منطلق شعراء الخليج تقتضي من الباحث تقصي أولئك الشعراء الذين مثلوا المراحل التاريخية التي مر بها الخليج اصدق تمثيل .. من هؤلاء (عمرو ابن قميصة) .. وهو شاعر جاهلي من قبيلة بكر بن وائل ، وقد استوطن (البحرين الكبرى) .. وأود أن انوه هنا أن البحرين الكبرى تطلق على الخليج من البصرة حتى عمان .. فيما يطلق اسم (واول) على (البحرين الحالية) .. ومن أولئك الرواد (سعد بن ملك) جد الشاعر طرفة بن العبد ..

ومن شعراء الخليج ايضاً .. (المتمم) العبدى ، و(المرقش الأكبر) الفوفى عام ٥٥٢ م و(المرقش الأصغر) و(الملك العبدى) و(المرقش العبدى) وهو أحد من تحول شعراء البحرين ؛ و(الملك العبدى) .. وهو شاعر بني عبد القيس ؛ و(نظير العبدى) و(ابنته) ولها نرائي شعرية عنبة . و (الخرق) وهي اخت (طرفة بن العبد) .

ومنهم ايضاً ظهر شعراء خليجيون ؛ في العصر الجاهلي هم : (توبة بن مفرس) و(ملك بن عروة) و(حريث بن الزيرقان) و(المفضل العبدى) و(الحضض) و(الحصين)

ايضاً جنباً الى جنب في توطيد أركان الدولة العربية .. فقرأ الشاعر (خليجي) من قطر .. وهو قطري من الفجاعة ، كان خراجياً إذ يقول :

القول لها وقد طلوت شمساً عافاً
من الإبطل ويحك لن تراعى
فانك لو سالت بكاء يوم
على الأجل الذي لك لم تطاعى
فما نزل الخلو عـلم استطاع
سبل الموت غلبة كل حسي
فداعيه لأهمل الأرض داع ..

وتعلقت على الخليج .. دعوات مغرب .. حلق العبدات سبعة في فكر العربي الإسلامي منها (حركة الترج) لمي امتد فيما بين (الغراق والبحرين) بقيادة .. علي بن محمد (٨١٦ - ٨٨٣ م) و (الحركة القرمطية) بقيادة (أبي سعيد الجديلي) وأمنت بين (البحرين) و(المناطق الشرقية وقطر) .. حتى سقوطهم أمام (العباسيين) - نسبة إلى العيون بالاحساء) ..

ولا سبيل إلى الخوض في تفاصيل أدبية .. وشعرية في هذه الحقبة ؛ إذ يكفي أن نعرف أعلام الشعر العربي في الإسلام . والعصر الأشدنى . والأدوى . والعيلسي .. لنقول ؛ إنهم نتاج هذه الحضارة التي تلتبت بكل معطياتها وتفاعل أجدائها ؛ فيما بين الخليج والجزيرة وبقية البلاد العربية الأخرى ؛ التي انصوت تحت لواء الإسلام ..

وتولت فيما بعد الفترات الاستعمارية المعروفة على الوطن العربي الكبير ؛ فاصبل الخليج ما أصاب بقية الدول العربية . من استعمار (برتغالي) عام ١٥٠٨ م ؛ و (اسباني) عام ١٥٨٠ م . و (هولندي ، وفرنسي ، وعثماني) فيما بعد ..

إزاء كل هذه الظروف الطبيعية الواحدة في الخليج والجزيرة العربية تشكلت ثقافة وحضارة واحدة ، وذات سمات متجانسة ومتشابهة إذا لم نقل

كان الخليج العربي ؛ على اتصال وليفق حضارة (السومريين والآكديين) منذ أقدم العصور ، يكاد يرجع إلى (٣٠٠٠ ق.م) حيث نشأت صلات تجارية بين السومريين والآكديين والبهريين ، لاستيراد النحاس والخشب من منطقة (مكأن) ..

ونتيجة لازدهار الحضارة في الألف الأولى قبل الميلاد ؛ في جزر اليونان وجوز المتوسط وبرز الحاجة إلى مواد التجارة الأولية من جنوب بلاد العرب .. فقد أصاب المنطقة العربية نراء كبير ، وظلت هذه المنطقة معبراً لتدفعه القوافل ولا يخفى ما لهذا الوضع من اثر اجتماعية وثقافية واقتصادية .. حتى سميت هذه البلاد (ببلاد العرب السعيدة) .

قال المؤرخ اليوناني الشهير (هيرودوتس) عام (٤٠٠ ق.م) إنها أغنى مكان في العلم وأكثره ثراء ورخاء .. وأن في العاصمة السبئية (مارب) ؛ قصوراً لها أبواب من ذهب مهيئة بأواني الفضة مما جعل المنطقة العربية ، مطعماً مهما للفرقة .

غير أن العرب لم يلقوا سطوتهم .. فخلعت ملكة (الحيرة) جنوب العراق قوة ضاربة فاستت دولة اللخمين في المنطقة الممتدة بين (الإمارات العربية) الآن وبداية الجزيرة الفراتية ، على حفالي الفرات الأعلى ، غير بعيد عن مدينة (الرقبة) السبئية الآن أو (الرها) .. كل هذا يقطع لنا بلقديليل الأكيد ، أن (الخليج والجزيرة العربية وبلاد العرب الأخرى) شكلت وحدة ثقافية وفكرية . نابعة من جذور حضارية واحدة ..

الإسلام والوحدة الثقافية

إذا تجاوزنا العصور الموقعة في القدم .. حيث يتناقض الإسلام .. ليوحد بشكل جزري القبائل العربية في بوتقة وأطار فكري وسيلوكي واحد ؛ نجد شعراء من العرب المسلمين .. يشيدون بالإسلام .. وفشوحته فيما بعد .. وليسهم الشعر

● قَدَم شعراء الخليج البدايل

لموضوعية لنهوض الواقع

الاجتماعي والسياسي والشقاقي



الشيخ محمد عبد



حالد محمد الجرج

الشاعر يهدد جميع البدوي العربية والقبائل التي لا تنضوي للطاعة .. قبل للبدوي : قد نكثتم عهودكم ونكثتم وبل النكث وانكثف الامر فعودوا الى الاسلام واجتنبوا الردي وإلا فلا يؤيكم السهل والوعر ونذكركم من بعدهم ان من عصى فافسد او شق العصا دمه هدر ويتبع (الشاعر ابن عثيمين) هذا الخط .. ملحا : وهو المولود في السلمية عام ١٨٥٣ من اعمال الخرج .. وانتقل بين الجزيرة العربية والخليج .. وعاش فترة الاضطرابات تلك مساهما في تغذية آوار الحروب والتطاحن .. وهو يقد في شعره مطاوع ابي تمام كقوله :

العز والمجد في الهذبة القصب لا في الرسائل والفتنمق للخطيب (عبد العزيز) الذي نذلت لسلطوته شوس الجبابر من عجم ومن عسرب قل الغزال لذا في الحرب شنشنة نمشي اليها ولو جئنا على الركب .. فصل من نفسه في جحفل حرد وسار من جيشه في عسكر لجب صب الاله عليهم سوط منتقم من كل محتسب للسهل مرتب فتح به اضحت الاحساء طاهرة من رجسها وهي فيما مر كالجنب

التيار القومي

وشهدت منطقة الخليج العربي ، موجات عاتية من الغزو الاستعماري (البرتغالي .. والاسباني .. والفرنسي) واتخذت اشكالا متعددة ، وابتداء من القرن التاسع عشر حيث خرجت من القبضة العثمانية .. لتفرص بريطانيا هيمنتها على الخليج بعد فشل كل الوعود التي قطعتها بريطانيا لتشريف حسين ، إذا وقف مع الحلفاء في حربه ضد العثمانيين والأتان .. فكان ان برزت بوادر انتفاضات جماهيرية في الخليج .. وقد وجد

شعراء العصر الحديث التيار الوطني

يتميز شعر (اجيال ما قبل النفط) بتيارات متعددة منها (التيار الوطني) والتيار (القومي الواحدوي) والتيار (الاصلاحي) .. والتيار (القائملي) .. ولعل ابرز ملامح شعراء التيار الوطني : انهم اسهموا بقسط وافر في تسجيل وقائع الحروب والمعارك : ومن أبرز اولئك الشعراء (عبد الجليل الطباطبائي) العراقي الاصل والمولد الكويتي الكفاح .. الخليجي الثقلة .. وقد اضطلع بهما بسياسة منهجة في (إبراة العنوب) المناهضة لزعامة (ال جلفه) وانتقل بعدها عام (١٩٦٠ د) من (البريرة) في قطر الى البحرين في البحرين .. وفي عام ١٩٤٣ .. هبط الكويت بعد حياة عاصفة مضطربة .. وتوفي عام ١٩٥٣ ميلادية .

ونجد ان من سمات شعر هذا الجيل : كان المديح والوصف يقلب على خصاصه الشعرية العفنة شيء من محلكة الشعر الجاهلي .. مع مسحة دينية واضحة ومن هؤلاء الشاعر احمد ابن مشرف .. إذ يصف صراع السعويين مع غيرهم من القبائل بقوله : لك الحمد اللهم ما نزل القطر وما نسخ الديجور من لبينا الفجر وما هبت النكبا رضاء وزعزعا على نهم لا يستطيع لها حصر فمن ذلك الفتح المبين الذي له تهلل وجه الدين وابتمس القفر .. وانفجرت البلدان وابتج الحضر قبلل عجمان وفيها شواوير ومن لحسين ينتمون وما يروا ..

وقد صور هذا الجيل بصق : واقع التمدن القبلي .. وشجعوا على تاجيح نار الحروب .. دون ان يكون لهم أي موقف اصلاحي .. او رادع .. فما هو

(و جدل بن اشعث) و (اسامة بن ربيعة) و (عليه بن حزن) و (ربيعة بن ثوبة) و (منذر بن هلال الشيبني) و (مهم بن حيان) و (عمرو بن هيرة) و (انس بن مساحق) و (معارك بن مرة) و (زيد بن خذاق) و (مسعود بن سلامة) و (مويك ابن قيس) و (نفسية بن عمرو) و (الغضبان بن حنظلة) و (عمرو بن مرة) و (عطارد بن حاجب) و (عمرو بن اوس ابن عسبة) و (مقاتل بن مسعود) و (سلمة بن حبيبة) . وما إن حل الاسلام .. حتى راينا من شعراء الخليج من الامويين والخوارج (نصر بن نصير) و (الجارود بن بشر) و (محمد بن سهل) و (الصلخان العدي) و (زيد الاعجم العدي) و (الأعور الشيبني) و (كعب الهجري) و (رشيد الهجري) و (ابن الجويرية) و (عمرو بن اسوي) و (ابن لسانة العدي) و (قطري ابن الفجاءة) و (كعب بن جابر العدي) و (عيسى الحنظلي) .

اما في العصر العباسي .. فنهم : (يحيى العدي) و (الأعجم) القرمطي الشهير ، و (ابن اسلم العدي) و (كنانة القرمطي) : و (علي بن المغرب العيوني) .. وهو من كبار شعراء الخليج (والشيخ ميثم) وفيما عثر في الخليج شعراء في العصور المتأخرة حوالي القرن العاشر الهجري : (ابراهيم بن سلمان القطيفي) و (حسين بن ملجح) و (عبد الرؤوف الموسوي) و (محمد آل شبانة) و (ماجد الصادقي) و (ابو البحر جعفر الحنظلي) و (محمد سعيد آل عير) و (احمد آل عبد القادر) المتوفي عام ١٩٩٤ هـ : و (حسين بن غنم) المتوفي (١٢٣٥ م) : و (احمد بن مشرف) المتوفي (١٢٥٨ م) و (ابو بكر الملا) و (محمد بن أبي جهور) و (يوسف بن احمد الدرازي) و (احمد بن مهدي) و (علي حسن البلادي) و (حسن علي البدر) و (عبد النبي الخلف) .

الشعراء أنفسهم أمام استعمار (فرنسي - إنجليزي) .. وقد تأثر الشعراء بالبعثات ثورة مصر عام ١٩١٩ وثورة عام ١٩٢٠ في العراق .. وبدأت منطقة الخليج تغلي ، والشعراء الخليجيون يتحسسون ذلك بعق .. وبدأ القمع والكبت الذي مارسه الاستعمار يجرى قسماً واضحة في الشعر .. وكثفت آراء جمال الدين الأفغاني و محمد عبده ورفاعة الطهطاوي تزيد في ارادة الحرية وتوقفت هم الأدياء .. فكان عليهم أن ينادوا بمزيد من الإصلاح ، والشورى ، وشيوع التعليم ، بمعزل عن الحركات القومية العربية ، مع إزاء العرب الاستعماري .. وتجدس ذلك في الفترة ما بين الحربين العالميتين ١٩١٨ - ١٩٤٥

ولعل الدراسة ، تسوقنا منطقياً ، كي تلقى عند أبرز شعراء هذا الاتجاه ، القومي .. وبدأة يمكن التلميح إلى نتيجة مفادها ، أن وحدة التناحر والحروب قد تضامنت ، بين القبائل العربية .. أمام الخطر الخارجي .. وبسر سيادة السعوديين على منطقة الجزيرة العربية .. ضد خصومهم .. فبرز شعار : يعد ظاهراً متميزة في هذا الاتجاه القومي ، وهو الشعار خالد الفرج .. أما لماذا يعد ظاهراً ؟ فلأنه تجاوز الشعر الوصفي المادني : إلى شعر قومي عام .. منطقاً من انتقله الوطني .. وقد واك بعق تعاقبات الأحداث السياسية في منطقة الخليج والجزيرة العربية .. غير بعيد عن مراعاة ومصاحبة قادة العرب آنذاك ومنهم الملك عبد العزيز بن سعود .. والشيخ عيسى حاكم البحرين : حين كانت الظروف تشدد وتدهم كل يواجه بوعيه القومي .. وإذا ضلقت به السبل ، فإنه لا يستسلم بل يرحل إلى الهند ليصدر من هناك عام ١٣٤٦ هجرية وعبر الطبيعة التي انشأها شعراء القومية المناهضة للاستعمار الذي كان يهيم على وطنه ، وقد اكسبه هذا القلق والمهم القومي رؤية شمولية عريضة .. مكنته من رسم ملامح تلك المرحلة .. وقد ردت مواقف السياسية القومية ، ثقلاً انساني .. وانحصاراً للحق في كل مكان ويعتقد أن لمعاناته تجربة الهند الحرة ضد الاستعمار - بحكم وجوده هناك - عام ١٩٢٢ - دوراً اسبقياً في بلورة حله على الاستعمار .. وقد كتب عن غادري الزعيم الوطني الهندي : قطعة من نسج قطن خالص خشن حول هيكلي من عظام

هزت الهند بالبحر بهملايا وما بينها من الأقنوم وجدت حولها الملايين ممن خلقوا وسط بؤرة الانقسام .. يتحدى القوى الكبيرة بالروح فيعزل لأمره كل مسلم بسلاح من التقشف والزهد ويرمي قنبلاً من صدام انطلق خالد الفرج (١٨٩٨ - ١٩٥٤م) في وعيه : نواقيس أمته المكنكة ووطنه للجزء .. فكان رائداً في وعيه لدور الإنسان في مجتمعه إذ يرى أن عليه أن لا يحمل خنجرًا يجرح به صدر الوطن ، بل عليه أن يقدم (البلسم والدواء) إذا مرض هذا الجسد :

يا قوم إن مرضت بكم أوطانكم كونا من (الأسين) لا العواد وعلى أتت فرص القيسام فشمروا عن ساعد الإقدام باستعداد (بالعلم) نقتدر إن نعيد تراثنا حتى نرى الإحسا كالأجداد (والانحسار) هو الأيسار وإنه كالخصر المجدود بالقتصاد ! ولا خالد الفرج .. قد فهم موضوعاً ، في تحديث المجتمع العربي لا يتم إلا عن طريق العلم والعمل سبيلاً ، ولعل للخروج من الشقة للوطن .. يقول : (والجمل) فه كل شعب في نوري قد كسر تهلك نفسه جثرائه قد حصر أعصاب فعل سمومه وعلى جفوس القوم ران سواده كيف السبيل إلى الرقي والهله متخاللون إباته وجمعاته ..

لقد كان إشعاع نهوض (القوميات) في أوربا يؤثر في فكر المثقفين العرب الرواد في العصر الحديث .. وكان نجاح تجارب الوحدة الوطنية في إيطاليا والمخنيا وبعية الدول الأوربية .. يلقى امالا جديدة على امكانية نجاح الوحدة العربية .. من هذه الخلفية الكونية انطلق خالد الفرج في مناداته لنوحدة ... ولكن البداية من الوحدة الوطنية .. يقول :

هل في الجزيرة غير شعب واحد قد مرزقت بيد العدا وحداته من لسي (ببسمرك) يضم صفوفه وعليه تجمع نفسها أشمقاته شعب بنو (قحطان) ركن أسلافه وبنو (زهران) في العدا شرفاته بدر له هالاته : (أحقاقه) و (خليجه) و (فراته) و (سراته)

ولعل خالد الفرج في وعيه القومي ، انطلق من أن التحديثات ، المطروحة أمام العرب كانت واحدة ، وأمام الخطر الواحد .. للمثل بغرب الاستعماري الزاحف والمهيمن على الأرض العربية .. يقول :

يستجمع الغرب قواه لكي يستعيد العلم في صولاته .. مصطلح العلم من نهيه وسلكوا الاقطار في سخرته .. والشرق - وبع الشرق - من جهله وهي به الاحساس من علتك يعزل النفس بالاجساد واثبات المجد من دولته فإن دهاه الغرب في باسه فللقضا التفرج من أزمته يكسف الاقدار إسسهاده يحلم بالأمال من رقدته .. كاكمل الأفليون يسرى به السم ويسترسل في لذته ..

ولقد انطى هذا الانتماء القومي بالشاعر خالد الفرج إلى تسفيه واقع الجزيرة والانقسام أمام التحديثات الكبرى .. إذ كيف نibir واقع الجزيرة السياسية ، لامة عربية واحدة ضاربة الجذور في عمقها التاريخي ، ونموها الاسلامي .. فهل يصح ذلك ؟ يقول الفرج سافراً من الجزيرة : هذي بلاد العرب في ضعفها لا يعطش الجبل على جبرته في كل شبر دولة تاجه كصاحب التمثيل في جوفته ومزق كل بهرجة لفظية في سبيل تقديم نماذج شعرية ، مفهومة للمتلقي : إذ لا يهتم خالد الفرج بلبصايغة اللفظة قدر اعتناته بتوصيل المضمون .. ولذا يقع في (المباشرة) و (التقريبية) حتى لتستحيل القصيدة عنده التي (تحليل سياسي) .. ولكن لا يهم مادامت غايته تحريك الواقع الراكد .. (يقول) :

والغرب لا يسمع صوتاً لنا إن لم يك المدفع في نبرته لا يدفع الغرب سوى بأسسه أو قوة تنمو إلى قوته أو لأن لم نجتمع عاجلاً ونحمر العصر في وحدته ستماكل الهرة أولادهما ويحصل القط على حصته فحسبنا الاسلام من جامع ونحن من يعبر في دوحته

● ● ●

البقية : العدد القادم

مكتشفات والاكتشافات الكهرومغناطيسية

- كيف وقعت هذه الموجات تحت طائلة الجشع التجاري؟
- لماذا الإنضمام لهذا الجيل المعرفة العلمية الصحيحة؟

حقيقا افكار ماكسويل لدى رجل الشارع ، ثم استطاع الأمريكي جنكيز ، والمبريطاني «بيرد» - بعد قلعة طويلة من العلماء والباحثين - استخدام الموجات الكهرومغناطيسية في نقل الصور مع الكلام والغناء ، فأصبح التلفاز العادي ، والهاتف المجيء ، في حياة الناس ، في كل قطر الأرض ، المنظمة والجوعى ، القامية والمتقدمة ، الناعمة والبقية ، لا سلطان لهم عليه ولا حيلة لهم في درء لائمه ، ولا استطاعة عندهم لامتناع عنه وعن الاجتماع اليه والاختلاط به ، ليلا أو نهارا ، شيئا وشيئا واطفالا ، رجالا ونساء ، سودا وبيضا ، جهلة ومتعلمين ... وأصبح هذا الاستخدام لموجات صالينا ماكسويل ، خارج نطاق البحث العلمي للمعرفة الأكاديمية ، واستكناه أسرار نواميس الله في كونه ، تحت طائلة الجشع التجاري الذي يقضي منطق ، وتفسير فلسفته - بصرف النظر عما يعود على علة الناس من نفع أو ضرر - بانتهاج طريق انتاج الأجهزة ولزوميات الأجهزة ، من اغان ، واتشيد ،

لما اتبوا العرب ، بالإسلام ، مقعد قيادة البشر ، إعطوا للبحث العلمي عطاء غير محدود ، واحترموا العلم والتجربة العلمية احتراما يفوق كل وصف ، حتى حيننا التاريخ عن القيادة السياسية العليا ، في شخص خليفة كالمقرون من هارون الرشيد ، مثلا ، ممن كان لا يجد فصافية في أن يصحب ، الباحثين والعلماء ، في تجرئة ميدانية ، لقياس مقدار درجة خط العرض ، على سطح الأرض ، بالأميال ، مع ما في ذلك من مشقة بدنية وعقلية ، لا يتحملها إلا الرجال .. ودفع حب العقيدة واحترام العلم ، المسلمين ، فمحقوا الحضارة الإنسانية ، عدا - لم يحصره العدد بعد - من كبار العلماء في الرياضيات البحتة والتطبيقية بكل فروعها ، من حساب وهندسة فراغية ومقللة ، ولو غاريتات ، وحساب مثلثات وهندسة فراغية للخطوط المستقيمة والأقواس ، وتسطيح (أي إسقاط) الكرة والمخروط للمساحة والتخريط ، وفن الحيل الهندسية (الميكانيكا) والحسابات الفلكية ، والملاح ، بحيث مهدوا الطريق بلشاعات النور من جامعاتهم ومعادهم - في الأندلس على وجه الخصوص - لقيام النهضة العلمية الأوروبية المعاصرة ، ولكي يظهر في اسكتلندا عبقري ذ من علماء الرياضيات هو جيمس كلارك ماكسويل ، الذي ثنيا بمعادلاته الرياضية النظرية البحتة ، بوجود (الموجات) الكهرومغناطيسية ، وهي التي منها موجات الراديو وموجات الضوء التي نراها ، والتي لا تراها العين تحت الحمراء وفوق البنفسجية ، وقال أن هذه الموجات تسير في الفراغ أو (الأنثر) وقال أمر الموجات الإشعاعية أو الكهرومغناطيسية أكاديميا بحتا ، حتى قام عالم فيزياء ألماني هو ، هينريخ هيرتز ، بإثبات وجود تلك الموجات عمليا ، بتجربته المشهورة على اللفات الكهربائية ، وطور العلماء والباحثون هذه التجارب حتى استطاع الإيطالي «جوليليو ماركوني» ، أن يجعل للمواصلات لاسلكيا ، أي بغير أسلاك كالتلف ، أمرا عمليا ،

ماركوني في مختبره



ورقصات ، ومسلسلات ، وأحاديث ، ومحطات ، وأفلام ، ومعامل حيث لا غنىة إلا لجلب المكسب والأرباح .. وبعد ذلك طليات الطوفان .. أمام الأمة الإسلامية .. والوطن العربي هو قلبها وفؤادها - فرصة سانحة ، غير محدودة في حاضرها ذلك الذي نعرفه ، ولا نعرف من ماضيها شيئاً مثله .. لتسخير الموجات الكهرومغناطيسية السموعة والمرئية ، كسلاح ، دونه كل الأسلحة والمعدات ، لأرب صدوعها ، وسد ثغراتها ، واستعادة كرامتها ... إذا وفق الله القلتمين على مرافق الإذاعات السمعية والبصرية في كل أرجاء الوطن العربي ، إلى ما يلي : -

أولاً : إصدار وتطبيق تشريعات حازمة بالغة ، بالأ ينقل الأثير العربي ، أية أغنية ، أو حديث ، أو مسلسل ، بغير اللغة العربية السليمة تحواضرها ، مما يلهمه كل الناس بين الخليج والمحيط ...

ثانياً : الضرب بيد من حديد ، على كل البرامج التي تلوخ منها رائحة أية شبهة تسيء إلى الدين أو تخالف قواعده ، وقيمه ، ومثله ، وأدابه ، وتعاليمه ، وأقصاء كل المتسللين للإساءة للتراث والقيم من بعيد أو قريب ، وبإتقالت منع كل برامج الفناء والسفاهة والسقوط والتفاهة .

ثالثاً : وضع البرامج الصادقة ، التي تبصر أجيال هذه الأمة بترائها ، وتوضح معائله بأيدى من يحسنون الأداء فكرا وعلماً ممن لا تنسوب سلوكهم النقص والجروح ، ومن تتعزق

قلوبهم حسرة على حاضرها ومهانتنا بين الناس ... رابها : منع الإذاعات منعاً باتاً عن الخوض في النزاعات التي تطرا بين (الحكومات) وحفظها مترفعة عن السباب والشتم ، بل دفعها دفعا لازالة الصدوع ، والتصير بمقبة الخلافات والمنازعات .

خامساً : اقتطاع أكبر قدر من وقت الإذاعات ، للتعليم بمختلف مستوياته ، وشرح قواعد ونظريات أصول العلم والتقنية لكل الأعمال ، بما يرفع المستوى الثقافي للناس ، على أصول صحيحة ، ولعمري لأن يشرح التفلف للناس كيفية دوران محرك السيارة تفصيلا ، خير ألف مرة من كثير من التوافه التي لا هم لصانعيها إلا الحصول على المال ...

سادساً : اتخاذ الإذاعات وسيلة جادة لتعريف الشباب بوطنهم الكبير ، وبالعالم حولهم ، بأسلوب علمي شني جاد ليس فيه فجاجة أو سطحية ، بما يضمن نشأة جيل يؤمن بهذا الوطن الكبير عن معرفة علمية صحيحة ، وبوجدان صادق حي ...

ذلك قليل من كثير يمكن به في هذا القرن الخامس عشر أن نجعل موجات ماكسويل نافعة مفيدة لاستقبال أجيال هذه الأمة ، بدل تركها ضمن مجموعة المجهول التي تهدم وتلحق ، وينتج الجهالات والسطحيات

ARCHIVE بلاغية الإمام الشافعي وحكيمته

كال إمام الشافعي علما لعرب ، وقد احدث عرويه بمعانيه ونظمه سعه والازدب والشعر صاحب بيان ضخم وتعبير جزل ، وقد اثرت عنه مجموعه ضخمة من الكلمات البليغة الوجيزة المكررة ، وتناثرت في الكتب التي كتبها أو التي كتبت عنه ، ومنها :

- من أراد الدنيا فعليه بالعلم ، ومن أراد الآخرة فعليه بالعلم ..
- فقر العلماء فقر اختيار .. وفقر الجهال فقر اضطرار ..
- أصحاب المروءات في جهد ..
- من تزين بمائل هتك ستره ..
- من ولي القضاء ولم يفتقر فهو لص ..
- من سمع ناديه صار حاكيا ، ومن اصغى بقلبه كان واعيا ومن وعظ بفعله كان هاديا .
- من غلبته شدة شهوة الدنيا لزمته العبودية لأهلها .

غاية الوجود

ظهر في الأندلس في القرن الثامن عشر للميلاد مفكر عرس عظيم هو ابن طفيل ، وكان في كل دراساته لا يعترف إلا بالبراهين العلمية ، وقد رأى أن الأخلاق الحميدة توجد على الإنسان أن يربل العوائق التي تعترض نموه وتحقق غايته من الوجود . وحمل الإنسان مسئولية السكوت على الخطأ أو الظلم .. وقال أن الأخلاق الحميدة تحتم علينا اصلاح الخطأ والسعي إلى الخير العام والصلاح العام ، فلماذا وقع مصرنا على نكبات قد حجب عن الشمس حاجب أو تخلف به نبات آخر يؤذيه ، وجب علينا أن نزيل ذلك الحاجب !



ARCHIV

البخيلة

مسرحية شعرية من بطولة

لمين الشعراء أحمد موقم

الطبعة الأولى ١٩٨٤



أحمد شوقي

عندما توفي أمير الشعراء أحمد شوقي في ليلة ١٤ أكتوبر سنة ١٩٣٧ كان قد ترك وراءه كثيرا من الأعمال الفنية التي لم ينشرها في حياته، وبعض هذه الأعمال كان يكتبها وينشرها باسماء مستعارة بسبب بعض الظروف السياسية التي كانت تحيط به. وكان شوقي كثيرا ما يختلط في هذا المجال لشدة حرصه على ان يكون شاعر الأمة كلها، لا شاعر فريق واحد من هذه الأمة. وكان شوقي دائما يميل الى ان يكون موضع الإجماع من الأمة، فلا تختلف حوله، وكان هذا الطبع متصلا فيه، ولذلك كان في بعض المؤلفات يكتب شعرا، ويشره، دون توقيع ومن ناحية أخرى فقد كان الراي العام الأدبي وانصى ينظر الى شوقي على انه اكبر شعراء العصر، ويربط به وبين الأحداث الكبرى التي تمر بالبلاد، وكل هذا الامر يفرض على شوقي بعض التحفظ والحذر، وهذا التحفظ وحذر لا يتلاءم مع طبيعته الفنية المحررة المخلقة، فقد كان شوقي يكتب كثيرا من الشعر الفكاهي الساخر، وكان كثيرا ما يكتب الأغاني، كاللهجة العامية، وخاصة بعد ان اكتشف الفنان محمد عبد الوهاب كملح وطرب في نوازل العشرينيات حيث كان شوقي يكتب له معظم اغانيه ذلك الحين. وكانت كثير من هذه الأغاني بالعامية. وإن كانت غايته راقية ورفيعة. وفيه تغرد من القصص، وكثير من هذه الأغاني للعمامة أصبح مشهور، دون ان يكن منسوب الى شوقي، ومن بين الآثار التي لم ينشرها شوقي في حياته بعض المسرحيات الاجتماعية التي كتبها. ولم يقدمها

الشوقيات المجهولة، جمع فيها الكثير من الآثار الشعرية والنثرية التي لم تكن معروفة لشوقي، وقد اشمل الدكتور السريوني في الشوقيات المجهولة الى مسرحية «الخيبة» ونشر فقرات موجزة منها. وما هي «الدوحة» تبدا في نشر المسرحية الكاملة، وقد عثرت على النص الكامل للمسرحية في مكتبة الفنان المعروف سعد الدين وهبة الذي عثر عليها بدوره في «متحف المسرح المصري» الذي تشرف عليه السيدة ليلى جاك. وكانت النسخة التي حصلنا عليها مكتوبة بالالة الكتنة، وبصورة انطلمستها كثير من الكلمات والحروف، مما جعل قراءتها عملا صعبا بلذنا فيه كل الجهد لكي نخرج هذا الآتي الأدبي التاريخي الى النور، نتركيز للقراء والمقاد نقدير قيمة النص من الناحية الفنية والشعرية، وإن كان مما يسعدنا حقا ان نقول: إنما ينشر هذا النص تصحيح تاريخ شوقي الشعري ونساع في إكماله، بعد ما يقرب من خمسين عاما على رحيله وقد كل النص الاصل للمسرحية بعد وفاة شوقي. فيما علت - عند الدكتور سعيد عدده الذي كل يراجع اعمال شوقي الشعرية ويقدم له الإشرائح بشأنها. وقد سلمها الدكتور سعيد عدده لمتحف المسرح المصري حيث عثرنا عليها. وقد دعت الدوحة للمسرحية الى الشاعر والباحث الشاب حس طلب مراجعتها وكتابة التعليقات والهوامش اللازمة لها. حتى تبدو المسرحية اقرب ما تكون الى اصلها الصحيح الواضح.

رجاء النقاش

جمال: وصارت الاخبار عند باعة الجرائد.

رشاد: أمن معنى بمصطفى كلى تعنتا كلى.

والعقلاء... جمال: كَلِّمْهُمَا (١).

رشاد: والأذكاء.

جمال: اشْرَبْهُمَا.

رشاد: ما أنت.

جمال: لست نهمو (٢).

إني إذا مع البليد

إن قام قعنت أو قعد

لم يرتس فييه أحد

إفنان على مائدة يتحدان عن جمال.

الأول: تامل المكن من اعجابه

بنفسه ينظر في ثيابه

تلفت الطلوس في أهله

يدخل صبي القهوة بصينية عليها للطلوب من المشروبات فينقل الزبلان ويقول:

فلما سابه هنا البرقه هنا الشاي، ثم ينقل الى مائدة جمال ورشاد ويقول:

خُشاك سيدى. والبنزهرين لن (٣)

جمال: البنزهرين لي إذا (٤)

رشاد: وشينيتى يا مصطفى،

الصبي: طليتها يا سيدى.

يعر بالغ الجرائد مناديا - اللوا

البائع: اقراوا حديث مصطفى (٥)

اقراوا خروج المعتد (٥)

رشاد: كرومر؟ خروجه مى؟ (٦)

البائع: غدا أو بعد غد.

رشاد: من قال ذلك.

البائع: (ويعيش) - مصطفى، (٧)

رشاد: التفت الافكار حول مصطفى كفاقد.

تمهيد

زمن الرواية: ١٩٠٧
مكان الرواية: القاهرة

أشخاص الرواية

الست تغلبه: «الخيبة»

جيمس: «خفيدها»

حسنى: «خادمتها»

عبد السلام: «طبيب»

رشاد: «ممسك»

عزيز: «من أبناء النوات»

الفصل الأول

«قهوة جميل بعيدان لاف اوغلى (١)
جمال ورشاد على مائدة يتحدان
والخرون متفرقون».

الجزء الثاني

مسرحية شعريه محنة توبة

لأبى الشعراء محمد شوقي

الغنى : لله ما اطرف . يا له من نفس
قد ابداع البلى تعالى شكله
لو كان هذا ولدى وواحدى
خرجت قبل الموت من مالى له (١٠)
الاول : من الغنى يا ابنى ؟
الغنى : جمال .

هذا الذى يخلخلف البخله
على الذكايين والضبياع
والشروة الضخمة الجليله
هذا الذى يغتوس الاكيسا
ولا يرى الاحلام الا ملسا
فلن صحا شكا لك الافلاس (١١)
ياخذ من هذا وذاك بالرياسا
يعطى نجاسا ليرد ذهيبا
وقيل شيء فـ شوقي ذا .. (١٢)

الاول : وما يقولون ؟
الغنى : عجب
الاول : ماذا ؟
الغنى : بسلاط بيئها
مركب على الذهب
الاول : وذلك الاخر من ؟
الغنى : ذاك من السعفس . (١٣)

يبديع كل عامر
وكم وكم ربح او
تلقاه فى كل طريق
من قهوة (كبيره) (١٤)
يبدف الشبيب فى ال
فمن يدى شتلف
ومن سموم حنفة
لا يبغض الله ولا رسوله
ولا العبياد كالمرايين فئة (١٥)

الاول : اى ربا يشترطون يا ترى ؟
الغنى : عشرون او ما فوق ذاك فى
المنه ؟ (١٦)

انظر الى السعفس يسحر الفتى
وانظر الى الغلام كيف استحسنه
عندى اى ما ملكيت وغيرها
من لى بها الفين ان فلتست
الاول : عندك اى انت .

الغنى : اى ذهبا .
الاول :

تريد تعطيتها بفاحش الريا
انن لقد كنت تراشى يا ابنى
ولم تكن تلوام الا كذبا
جمال يرفع صوته :
(١٧) بالله من هذا الحديث دعنا
وانظر معى هذه الكرنيه (١٨)

يـنظر الى رجل وجيه ملفف بـالتياب
ومعهم . ويقول :
ومن يكون الوجيه ؟
رشاد :
هذا مفاول بكسرون كسبه
وكل يوم عليه نعل ، وكل يوم عليه جيه
تراكم المال فى يديه من حبه امس صار قلبه (١٩)
جمال :

وما فتن الحذف بالكركدن (٢٠)
وما اعجب المال من سخته ؟
رشاد :

ومن عجب بعد هدم المشيب
(٢١) بنى يستير على زوجته
(٢٢) ورام الزواج ببنت القريب
فما قبلوه على ثروته ؟
جمال : وما تش . من شى ست القريب ؟

رشاد : عاذ هم البدر فى ليلىته
جمال : وما بنتها ؟
رشاد : قصر ايلها
طويل العماد عريض الفرف
جمال : وما ملها ؟
رشاد : القصر عنوانه
اليس القصور «موز» الفرف

جمال : وما سمعة البيت ؟ (٢٣)
رشاد : مدار تقول
اما فى قديم البيوت الشرف ؟



جمال : ولم ايت الشيخ وهو الغنى ؟
رشاد :

وهل كل ما فى الزواج المهور ؟
وهل يملأ النيس عين المهلة
وهل تحمل كركدن القصور

جمال : رشاد اهى حلوة ؟ (٢٤)
رشاد : وذات لصر ، وكلى .
جمال : ما ضر لو انى صاهرت الفنا
والشرفا . (٢٥)

رشاد : واعرف الام يا جمال .
جمال : كيف ومن اين ؟
رشاد :

لى بيت الغنيب من نشأتى اتصل (٢٦)
امسى كفت اليه تفـدو
إذ انا طـلل . ولا نزال
جمال :

ماذا ترى رشاد ان طلبتها ؟
ترى تردنى اذا خطبتها
رشاد :

اصغ لى ، انت مثل ما تـمنى
زينب ، تجمع الغنا والجمالا
جمال : الغنى يا رشاد ؟ اىك تهذى .
رشاد : انا اهذى ؟
جمال : اجل وتخلط .
رشاد : لا ، لا

انت فوق القريب دخلا وريعا
بعد حين وانت اكثر مالا
جدة تجعل الحديد على المال
وتحمى الابواب والاقتالا

جمال :
لكنها يا صديقى
اشهد منى ومنكا
رشاد :

صبرا ! فعما قليـل
سيفرج الله عنكا
جمال : وجملى ؟
رشاد : (يخرج مرآة)
الى جمالك شـيك ؟

خذ تامل . انظره فى مرأتى (٢٧)
سوف تسبى فؤاد زينب

جمال : من زينب ؟
رشاد : هذا يا صاحبنى اسم الفتاة .
جمال :

رشاد : اصعب ، عقلت العزم فلاهـب
وامك فاحطبا لى اليوم زينب
رشاد :

(٢٨) وهب لى رباين تحت الحساب
وبعد غد تلتقى ها هنا

الأول : من ؟

الثاني :

عبد السلام مرتضى
يقرا ما صادف من جريدة
من صدرها الأول حتى المنتهى
(٧٠) وتستوى صحف الصباح عنده
(٧١) وصحف ظهون من عمام مضى
تذاكر الدفن التي يكتبها

(٧٢) في المنهر أضغاف تذاكر الدوا

وعيبه البخيل

الأول : فيه بخل ؟

الثاني : أبخل من جلوتي نظيفة .

الأول : من يا أخي هذه ؟

الثاني :

عجوز

(٧٤) في الخط من أسرة شريفة

ليس لها في الحياة إلا

عبادة المال من وظيفة

حتى لقد صارت حديث الحارة

وضحك الجار وسخر الجاره (٧٥)

كلهمو يحسدها بماله

ويتمنى حاله كحاله

وهكذا الانفس في ضلالها

الأول : ما غناها يا أخي .

الثاني: أكثر هذا الخط مالا .

الأول : ومن الوارث إن ماتت . (٧٦)

الثاني : فتى يدعى جمالا .

الأول : هذا ما در (٧٧)

الجوع يا أخي ولا الاكل معه

لقد دعاني للفداء مرة

فقسم البيضة بين اربعة

وجيء بالشواء

ومن يخله تفتح الشهوات (٨١)

وتخلق وهي على «شميشته»

يقضى بها طرفى يومه

ويمضى بها طرفى ليلته

الأول : ومرضاه ؟

الأول : ماذا جرى ؟

الثاني :

اوحى الى خدامه ان يرفعه

راى فيه عيبا وإن لم نجد

على اللحم عيبا سوى قلته

لقد كان انضج لحم رايت

(٨٠) وقد كان كالمسك في نكهته



الخطبة

مسرحية شعورية مجهولة

لأمير الشعراء أحمد شوقي

الذئبي :

بلغامو في الطريق
حيناً وحيناً على قهوته

«غلام يدخل القهوة صائحاً»
الغلام : أين هو الدكتور ؟
أحدهما : ذاك ،
الغلام : «للدكتور»

الغلام : انطلق الرأس ؟
الدكتور : فقط ؟
الغلام : دكتور ؟؟
الدكتور :

(٨٤) هيا ولو انسى ما

عاجلت في الشارع قط

الغلام : الله في عون الجريح

(٨٥) امض جراح القسط

ستار .

«البقية في العدد القادم»

سميدى أخسى يسقط
تحت الترام

الدكتور : فليك

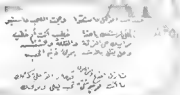
(٨٦) أو تحت وابور الزلـط

فما الذى أصابه ؟ (٨٦)

مسرحية الخبيثة

في الحانات وأماكن

يكتبها حسن طلب



حين رفع إلى رئيس التحرير بهذا المخطوط استعجب الجهور وعيد إلى متحليفه . سعدت سعادة حليفه بأن اشترك في إظهار هذا النص إلى النور . ومن ثم ، لقد فرغت له فراغاً تاماً حتى يظهر على أفضل نحو ممكن والحقيقة ، فإن النص ، على الرغم من كونه مسوخ على آلهة لكننية ، لقد كان خالفاً للكثير من الإخطاء التي شوهت المعنى أحياناً وأخلت بالوزن أحياناً أخرى ، ومما زاد الطين بلة ، أن المسخة التي بين أيدينا ليست هي النسخة الأصلية ، بل هي صورة مكتروم . انطقت فيها بعض الكلمات وضاعت معانيها ، وكانت عملية إعادة قراءتها تحتاج إلى الكثير من الإانة والكثير من إعمال الخيال .

وإنى اسجل هنا ، في عجزتي في بعض المرات عن الوصول إلى القراءة السليمة ، وإن يك مرجعي الأخير إلا رئيس التحرير الذي كان يتدخل بخبرته ، ليبلو ما غطى ويحل ما استشكل .

وقد التزمت التزاماً صارماً بالنص ، ولم ألتجئ إلا لأصحح خطأ أو تصحيحاً أو أقيم وزناً أو أقوم معدي .. وعلى الرغم من أن هناك بعض التصحيحات ناقضت الحبر ثم بالمرصاد ، إلا أن ذلك المصحح المجهول (أو المصححين) هاته الكثير .. وإذا كانت التعليقات تبدو في ظاهرها كثيرة الحجم ، فهي في حقيقتها مضغوطة إلى أقصى حد لإعتمارات نشر النص في دورية . ولولا ذلك لبلغت الضعاف ما هي عليه .

وهذه هي الهوامش والتعليقات .

(١) ميدان لآزوغلى : ميدان صغير في القاهرة يتوسط شارع خيرت ومينار .

(٢) المزمهر : هو فليمون أو صنف منه (الليمون البلدى) . والكلمة فارسية الأصل ومعناها : ضد السم ، أى الترياق (الدرياق)

(٣) فى الأصل : (فى أنا) وهو تصحيف . والصواب ما امتتنه .

(١) القروا اللواء (نراك : القروم) مخفف لإقامه الوزن . و (اللواء) جريدة مصرية ، يومية ، سياسية ، أسسها مصطفى كامل زعيم الحزب الوطنى (انظر هامش رقم ٧) فى سنة ١٩٠٠ . ورأس تحريرها . وبعد وفاته سنة ١٩٠٨ انتقلت رئاسة تحريرها إلى الشيخ عبد العزيز حلووش ونوقلت عن الصور ١٩١٤ .

(٥) المعتد : هو المعتد البريطاني في مصر ، الذي كان الحكم الفعلى للدلا والمتصرف في شؤونها . ويعتبر كرومر من أشهر من سعلوا هذا المنصب في تاريخ مصر (انظر الهامش التالي) .

(٦) كرومر : إيرل الفل ميرنج كرومر (١٨٤١ - ١٩١٧) . على قد تقلد عدة مناصب ادارية في المستعمرات البريطانية في الشرق . قبل أن يأتى إلى مصر سنة ١٨٨٢ عقب احتلال ، حيث عينه بريطانيا قنصلاً عاماً

ووكيلاً بريطانيا ، وعلى الرغم من كفايته الادارية ، فقد لمع الحريات واهمل الخللان القياسى وابتد سيطرة مجلس شورى القوانين ، حدثت فى اواخر عهده مأساة نشوى (١٢ يونيو ١٩٠٦) . وكان هو المسؤول الاول عن احكام الاعدام التي صدرت ضد الفلاحين المصريين فى هذه القرية (نشوى) . مما أثار سخط المصريين واثب عليه للرأى العام حتى لقد صغر إلى بن يستقيل في ابريل ١٩٠٧ . ومما يذكر انه كان - على الرغم

الحمار

ثلاثون عاماً راح خلالها ثلاثون قتيلاً أخذاً بالشار في قريتنا الجبلية الصغيرة آخرهم كان ضحية صبي في الرابعة عشرة من عمره ، كان أبوه قد سبق أن مات مقتولاً وهو ما يزال جنبنا في راح أمه ، فلما ولدته لم ترضعه ولم تطعمه إلا مدفاً واحداً في الحياة : أن ينتقم من قتل أبيه . وكما انتهت مأساة قريتنا — حتى الآن على الأقل — بصبي فاتها بدأت بصبي .

● ● ●

كان رفاعه من أسرة أبو دومة يصطاد العصافير — في أحد العصورى — بتيلته في الحقول المجاورة لبيوت القرية ، غير أنه الخطأ — ذات مرة — هدفه وأصاب عين طفل من أسرة الدرمللى . وقد ثار سالم الدرمللى والد الطفل — الذي لم يكن قد بلغ العاشرة — وحلف بالطلاق إلا يكون انتقامه بأقل من أن يبيع الصبي المزروع رفاعه لمن الثلاثة عشرة وقد توسط أهل الخير وحاولوا عبثاً أن يفهموا الوالد المكلوم أن الإصابة غير مقصودة وإنها من صبي لا يدرك عواقب الأمور ، وعرضوا عليه دفع دية أو تعويض ، غير أن الوالد ثلثت ركب رأسه كما يقولون ، وقد القسم فكيف يحدث في قسمه ؟

وحين فشل وسطاء الخير وانضحت خطورة العواقب لهذا الموقف المتصلب ، تدخل عمدتنا واقترح حلاً قد يرضي الجميع هدام الرجل قد القسم فلينفذ قسمه ، ولكن على شرط أن يعثر بالسكين على رقبة الصبي بخدش غير المتعمد ، أي بمعنى آخر أن يفعل عملية الذبح كما يفعل الممثل في المذابح المشجبة على المسرح ، بذلك يبر قسمه دون أن يتكلم . وعندما بدأ أن سالم الدرمللى قد اقتنع بهذا الحل بعد أن فقد الجميع الأمل ، واضطرت أسرة أبو دومة التي قبوله أيضاً وإن كان على مضض ، فقد كانوا في شك أن ينفذ سالم الدرمللى تعهده ، وإلا يستغل طيبة العمدة لينفذ قسمه ، فدماعه كانت ناشفة .

وفي الموعد المتفق عليه ذهب كبار أسرة أبو دومة بصحبة الصبي رفاعه إلى المكان المتفق عليه وهو دوار العمدة ، كما ذهب سالم الدرمللى وبعض أقاربه . وبعد أن شربوا الشاي وورين ، صنع الرجل حلقة ووقف رجال كل أسرة في مواجهة الأخرى . وأدرك رفاعه أن دوره قد حان ، فهم بالبكاء فرعاً وتثبث بابيه لولا أن أخبرسته نظرة منه ، فاستجمع شجاعته وتقدم وسط الحلقة . بينما قدم العمدة السكين بنفسه — ولكن مطلوباً — إلى سالم الدرمللى .

ووسط جو مشحون بالتوتر أمسك سالم السكين ، وفي لحظة أقل من اللحظة ، غلب السكين ومرره بكل عنف على رقبة الصبي المكشوفة المستسلمة لتتفجر دماؤه بشدة حتى أصاب ريشاشها الواقفين : ثيابهم وجوههم . وترنح الصبي وهو يرفرف كدجاجة مذبوحة . وفي لحظة خارج الزمن انطلقت الرصاصات من أسرة أبو دومة تتهاوى متساقطة مرشوقة في جسد سالم الدرمللى : ثلاثون رصاصة — كما جاء في تقرير الطبيب الشرعى — اخترقت جسده من رأسه إلى أسفل بطنه حتى أصبح كالغزال .

تلك كانت البداية ...

قصة قصيرة بقلم : يوسف الشاروني





أحييفا

تسبب في حصار القدس

خلفى مباشرة . فصرخ بلهجة فلاحية
البسطاء : هيه يا رجل .. قم الى بيتك
لتتعلم الوضوء فيه ولا تضيع علينا
صلاة الجمعة !!

واسقط فى يدى ووجدانى وكل ذرة فى
كبانى .. فنظرت الى الرجل فى دل
وانكسار وتمنيت أن يهبه الله حكمة
لقلبك كي يدرك ما بهى من حزن يعقوب .
وحسرة يوسف ، وبلوة أيوب ، والهم آدم ؟
وتمنيت لحظتها أن تكون دموعى بلون
دمى حتى يدرك صاحبى اننى اتوضأ
وضوعاً آخر لا عهد له به . وتذكرت قول
الشاعر :

لم يخلق الدمع لأمرى عبثاً
الله أدرى بلوعة الحــــــزن ؟

● ● ●

اما الموقف الثانى فقد حدث على قمة
جبل الكرمل .. حينما كنت مستغرقاً
متأملاً بصمت واجلال منظر مدينة حيفا

فريضة اصلها فى ثالث الحرمين
الشريفيين .

اتجهت الى «سبيل» رئيسى فى
الساحة قبالة مسجد الصخرة ، فرأيت
عشرات المسلمين متحلقون حول صليب
المياه ، فانطلقت فى دورى . وبعد أكثر
من عشرين دقيقة استطعت الوصول الى
أحد ها !

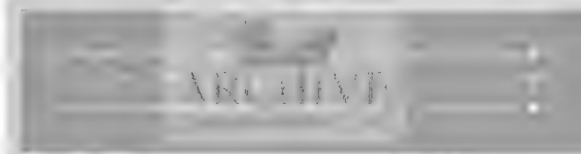
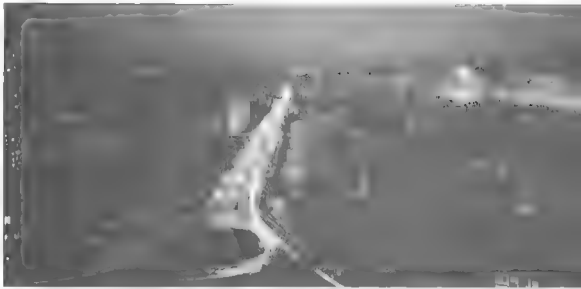
بدأت فى الوضوء وكل كيانى منغمس
حتى النخاع فى مستنقع نفسى جاوز
لحد الأعلى للتعاسة البشرية قاطبة ؟
وعندما أوشكت على الانتهاء تنبهت
الى أن وضوئى لم يكن منظماً ولا متوالياً
فبدأت الوضوء من جديد ، ولما أنوب
خجلاً من نفسى ومن الرجال الذين
يبتذلون أدوارهم خلفى !

وعندما أوشكت على الانتهاء تنبهت
الى حظى فى ترتيب فرائض الوضوء
للمرة الثانية : . وبدأت من جديد غسل
وجهى . وهنا نفذ صبر الرجل الوافق

مولفان تراجيديان واجهتهما فى
مستهل الجولة التى تقتضى الى
الدينيتين الحبيبتين الرائعتين : القدس
الخالدة .. محارة ابدان السماء ، وحيفا
الخالدة قلادة الشوق التى ترزين صدر
وطننا الفلسطيني المقتصب !

لقد تعرضت لهذين المؤلفين الغربيين
وواجهتهما بأسلوب اعترف بداية أنه
سلجوى وقد لا يرتضيه الكثيرون ! ولكن
ما حيلتى وأنا لا أملك غير الدمعة
السخية الدافئة اسكبها على وطنى بعد
أن عز على امنى العربية الإسلامية أن
تسكب الدم دماء للقداسة والظاهرة
والكبرياء !

اول المؤلفين حدث أثناء إحدى الجمع
الرمضانية المباركة حيث انطلقت من
مدينة صيدا فى طريقى الى القدس
الحبيبة لزيارتها وللصلاة فى المسجد
الاقصى المبارك . وفى العاشرة والنصف
أردت تجديد وضوئى استعداداً لأول



ثمانى كيلو مترات . اما أعلى قمة لترتفع ما يقرب من ٥٥٠ مترا عن سطح البحر . ولقد اكتشف علماء الآثار فى كهوفه ومغاوره مقايا هياكل بشرية ترجع الى العصر الحجري القديم مما يدل على وجود حياة بشرية فيه منذ آلاف السنين . وقد ورد فى الاساطير المصرية القديمة ان «ابزيس» خرجت تبحث عن زوجها اوزوريس فى احد كهوف جبل الكرمل . فرأت القمح ناميا فى مدخل الكهف . وهى اشارة تدل على ان القمح قد عرف للمرة الاولى فى فلسطين وبوجه خاص على هذا الجبل .

وقد ورد فى الأدب اليونانى القديم ان الفيلسوف الرياضى الشهير «پيثاغورس» عاش فترة من الزمن على جبل الكرمل . التقى خلالها مع بعض تلاميذه وبعض الناس بدعونه حل مار الياس بحجة انصار هذا المي

اكرم شهر من شهر ربيع وستقائبة شديدة ... انداحت على وجهى حيات الدموع ... ثم سحت عيني خيراتها للدرارة واخذت اردد قول الرصافى : اصنع عيني ان تجود بدمعها على وطنى انى ائن لمخيل وبعد ان عشت عيناى من طول البكاء وبكى بعضى على بعضى معى كما يقول احد شعراء الاندلس اخرجت نفسى من محنتها . وقلت ان تدارسنا لحياة حيفا لنفع واجدى لك مرة من بكائنا عليها . ونواحنا على ضياعها !

جنة الله

تقرب مدينة حيفا الفاتنة على قمة سفح جبل الكرمل الشامخ ، وهو يكون الجزء الشمالى للعربى من جبال نابلس ، حيث يبدأ من وادى الملح وينتهى على شاطئه الابيض المتوسط عند حيفا . ويبلغ طوله ١٥ كم ، وعرضه حوالى

الاية الرائعة التى ادعت يد الله صنعها جبل الكرمل يحتضنها ، والابيض المتوسط يهددها ، والنجوم تداعبها . والسهل يناغياها . والجمال نفسه يقار منها . ويعيون الحساد تخالف عليها . إنه بلا شك امتع منظر تفرق فيه الابصار بفلسطيننا المقتضية ... ولكن من الذى يحدد هذا المحصول الجمالى الفريد ؟ ان الاجابة الموحشة عن هذا التساؤل كفيفة بتشبيد اهرام جديدة من الوجد والالم على صدرى المتوجع بالاحزان .. ولم يكن هذا الواقع وحده هو الموقف التراجيدى الوحيد الذى اعنى فلقد رايت غريب منظر لا اخلاقي وقعت عليه عيناى فى طول حياتى وعرضها ! الذى اتورع حتى عن استحضار صورته البشعة فى خيالى خشية ان احده عه هذا الخيال شيطانية ذلك القبح . وإس لمشفق على كرام الفراء من تفصيله .. لكن عز على نفسى ان اراء حائدا فى وطنى .. وفى



الديرة تطل على شاطئ البحر



حائط من حيفا القديمة ويبدو فيه جبل الكرمل

تقسمهم ... وقد صدقوا النية في عقدهم ولم ير حتى الآن أنهم ماغوا شيئا من أراضي الحى لغريب عنهم .

استيطان اليهود في حيفا
لقد كان اليهود الوطنيين السفارديم، يسكنون في حيفا منذ زمن قديم ، ويرغم أن حالتهم الاجتماعية فيها كانت سيئة إلا أنهم كلوا يرفضون انزوح عنها .

أما اليهود الغريبيون «الاشكناز» فقد كانوا قبيل الحرب العالمية الأولى يقطنون في القسم الغربي من حيفا ، ويشغل أغلبهم في التجارة التي برعوا فيها واغتصوا من أراضيها . ومن أجل نماء هذه التجارة حصروا بيهم وشراءهم فيما بينهم فقط .. واقتنحو لهم فرعا لحرف «انجلو فلسطين» ، والذي لا يتعامل إلا مع اليهود فقط ، إضافة الى أنه يبتاع اراضى وأماكنا وعقارات مختلفة ويعطيها للشباب اليهود وقرائهم إضافة الى القراضهم أموالا يستطيعون بها تنمية مواردهم ، ويستطيعون بعد ذلك اداء ما عليهم على أقساط طويلة الأمد .

وقد اهتم اليهود في حيفا بنشر اللغة العبرية ، فقاموا بفتح بعض المدارس التي كان يؤمها مئات التلاميذ يوميا .

خمسة أيام حسنة

هناك خمسة أيام حسنة وحفلة في

لم تثر اليها انتماء التاريخ القديم ، وانحيزت حيزتها الكبري في موقعها الطبيعي القاصي ، وكذلك لم يزلها ذكر ما في مصالحي الفتح العروبي الاسلامي . ولما حفر في رقب لها على يد ...

وقد اهتم لويس التاسع ملك فرنسا بتحصين حيفا وقيسارية بوجه خاص ، إلا أن ذلك التحصين لم ينقذها من قبضة الجيش الاسلامي بقيادة البطل الظاهر بيبرس ، حيث فر الصليبيون واتحوا الفرصة لدخول الأمراء العرب اليها ...

وغلبت حيفا فترة حيزة من الزمن ثم استيقظت فجأة على وقع القسام نابليون الذي أقام قيادته على جبل الكرمل

وفي نهاية القرن التاسع عشر أصبحت مركزا ، لقضاء يحمل اسمها ، وتولى «احسان بك التركي» منصب قائم مقام للقضاء ... ومع مرور الزمن اتسعت المدينة .

وقد سمح السلطان العثماني عبد العزيز للجالية الانمانية بتأسيس حي لها في حيفا .. فقام المهندس «شواخر» برسم الخريطة وتنفيذها في القسم الغربي ... وأصبح ذلك الحي فيما بعد من اجمل احياء المدينة وانظفها ، واتفق سكانه منذ البداية على أن لا يبيعوا شيئا من اراضيهم لغريب الاثني

على أعدائه من الوثنيين اليهود فوق الجبل وفيما بعد حفل الجبل بالخدمة والموحدين الذين نزلوا في روحانه يعبدون الله ويتقربون اليه .

أما كلمة «كرمل» ذاتها فهي كنعانية الأصل ، وتعني كرم الله ، أو جنة الله ، وهي تسمية لها من اسمها تصيب ، حيث كسا الله هذا الجبل بأشكال مختلفة من الأشجار والفواكه منذ قديم الزمن فتواجدت فيه اشجار الصنوبر ، والسريس والبلوط ، والسندليان ، والسمير ، والخروب ، والجميز ، والتين ، والفزيتون ، إضافة الى أنواع عديدة من الرياحين والأزهار .

واذا وقف المرء على أماكن محددة على جبل الكرمل يستطيع أن يكحل عينه برؤية عكا وفنار صور شمالا ، وإلى ما وراء قيسارية جنوبا ، وإلى جبال الجليل وجبل الشيخ شرقا ... إضافة الى منظر الأفق الممتد بعيدا وهو يعانق البحر ويحنو عليه في لهفة ودلال ، انها بلا ريب مشاهد فريدة من امث ما تقع عليه العين في وطننا الفلسطيني المستباح .

تاريخ المدينة

حيفا كلمة عربية ، و «الحقيقة» معناها «الناعية» ، وقد ورد ذكرها في القرن الرابع الميلادي باسم «أباف» ، ويرجح انها نشئت زمن الكنعانيين العرب ، ولكنها عانت كآفة متواضعة

مغناطيس تجذب اليها العامل العربي من سائر بلاد الشام دون حساب الحدود السياسية المصطنعة ، ولذلك كان جنبيه حيفا يداعب خيال كل طموح ولا سيما للتاجر السوري الذي نجح نجاحا باهرا في مزاحمة اليهود تجاريا ، لذلك كانت حيفا مركز العمل والعمل في فلسطين .

ومن الخطوط العريضة التي برزت كذلك في عام ١٩٢٢ استقبال حيفا لجنثمان المغفور له الملك فيصل الاول حيث خرجت الجماهير عن بكرة أبيها تحيي الرقيم العربي الراحل ، واقامت له بعد ذلك نصيبا تذكاريا امام جامع الاستقلال . والملك فيصل هو فيصل الاول ابن الحسين الهاشمي يعتبر من اشهر ساسة العرب في العصر الحديث وقد نودي به ملكا على العراق عام ١٩٢١ ثم وافته المنية في سويسرا بعدد .

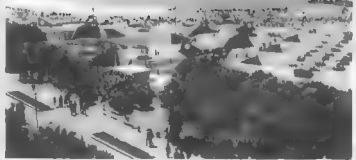
وقد خلد شاعر فلسطين الراحل ابراهيم طوقان هذه المناسبة بقصيدة متولة جاء في مطلعها :

شيعي اللب - وقومي استقبلي
عائلة الشمس وراء الكرم -
واخشعي ، يوشك ان يقضي الحمى
يا فلسطين سنى من فيصّل

وخمس الايام المشهودة في حياة حيفا هو يوم الثالث والعشرين من نيسان (ابريل) من عام ١٩٤٨ . وفيه انسحب البريطانيون من حيفا وتركوها لقمة هنية في اواء الصهيونية . لقد حدث ذلك برغم ان الادارة البريطانية قد اكدت مرارا في بياناتها الرسمية انها لن تتخلى عن حيفا قبل انتهاء الانتداب يوم الخامس عشر من مايو (ايار) من نفس العام ، وانهم مسؤولون عن الامن حتى ذلك التاريخ . ولم يلق البريطانيون عند هذا الحد بل عدوا الى شطر المدينة شعوبين ، ووقفوا على منازلتها بمنعون وصول النجدة العربية اليها ، بينما ساعدوا اعداءنا على التمركز والتحصن !

الرحيل .. الرحيل

لقد اجمع المؤرخون الذين رصدوا مراحل التكية الفلسطينية على بطولة المجاهدين الفلسطينيين من ابناء حيفا وقراها المجاورة .. فلقد قاتلوا اليهود



مصرف مازن

في تحريك اول قطار متجه من بيروت وهران الى خلال الحرب العالمية الثانية ويهدد التكية المهمة من الاحتلال الحديدية التي كانت حيفا يحفظ العالم الرئيسية . واصبحت المنطقة التي تخصه مسرحا ليه قتل عمن عرب مسلمين ، كرجل سبيهم كرجل التجار السوريين والصريين واليهود . ثمة اليوم ترويع على حياة شعبنا الساحرة فقد كان في عام ١٩٢٣ ... وفي عدة خطوط عريضة برزت في تاريخ المدينة ..

فقد افتتح مدير شركة بترول العراق اول انابيب البترول الممتدة من كركوك الى حيفا تحمل اليها نصف ما كانت تصدره العراق من بترولها ومنها يصدر الى اوروبا وغيرها .

ومما زاد في ازدهار حيفا وجعلها مقصد الرزق للكثيرين من داخل البلاد وخرجها بناء مصفاة حيفا الذ هجرة . وشهد نفس العام تمشين ميناء حيفا ليكون اعظم موانئ البحر المتوسط بعد مينائي مرسيليا والاسكندرية وبلغ عرض مدخله ١٧٣ مترا ، فاصبح للشریان الحيوى للفلسطين والاردن وسوريا والعراق وايران وغيرها من الاقطار الاسيوية .

ومما ساعد على ازدهار المدينة في المجال الاقتصادي توفر اعمال البناء وصناعة الاسمنت والسجاني والنسيج والصناعات ومطاحن الدقيق واخيرا صناعات تكرير البترول .

يقول استاذنا المرحوم محمد العبادي : لقد كانت حيفا تشكل قوة

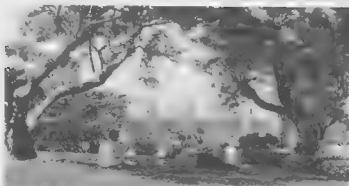
حياة حيفا المعاصرة ...

اليوم الاول كان في عام ١٩٠٥ ميلادية .. حينما شهدت المدينة ميلاد اول خط حديدي لاول قطار ينطلق من محطة او ينتهي اليها . فلقد تحرك في تلك اليوم قطار سكة حديد الحجاز فربطها بدمشق وجران وعمان والحجاز وبعد ان كانت حيفا وغمرها فقر متواضعا لصيد السمك وصغار التجار اصبحت تنمو وتتوسع في نهضتها وتجارها ولكن على حساب جارتها عكا !

فصارت حيفا ميناء هاماً تصدر منه جنوب المنطقة المجاورة ، وتصل بواسطته البضائع المختلفة القادمة من شتى بقاع العالم .

واليوم الثاني من ايام حيفا الخمسة كان في عام ١٩١٨ حيث بدا عهد جديد خيم بظلاله السوداء فيما بعد على حيفا فلسطين فاشرق الاوسط ، وذلك حينما احتل المدينة الجنرال النوبي والكولونيل ستانوتون وهما يقودان الجيش البريطاني التي اشتمكت في معركة حربية مع لؤلؤ الجيش التركي الذي كانت مدفعيته الانمائية تتمركز في غابات الصنوبر في الكرم . وكذلك عندما اوصل اليها الجيش البريطاني اول قطار يربطها بمصر حيث صار معظم المسافرين يعبرون بها وبخاصة الذين يسافرون بين مصر وسورية وبالعكس .

واليوم الثالث في حياة حيفا كان في عام ١٩٤٠ عندما بدأ الجيش البريطاني



يصف باتايا بالوطن السعيد

كفر قرع ، عرعره ، عسفا ، اجزم ، دالية الكرمل

لقد كان عدد اليهود في هذا القضاء أيام الحكم العثماني لا يزيد عن ٣٠٥ مائة من مجموع السكان ، ثم أصبحوا في أواخر العهد البريطاني الأسود ٤٦٠٠ بالمائة .

هذا وينسب الى قضاء حيفا عدد كبير من الشخصيات الفلسطينية البارزة منها: ● نجيب نصار ١٨٦٢ - ١٩٤٨ م : صحفي مرموق ، تولى اصدار جريدة «الكرمل» الاسبوعية في حيفا عام ١٩٠٩ ميلادية . طارده الحكومة العثمانية بعد ان اقلبت الجريدة ، وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عود اصدارها الى ان امرت الحكومة البريطانية باغلاقها عام ١٩٤٠ . توفي في الناصرة في عام النكبة الاولى .

● رشيد الحاج ابراهيم ١٨٨٩ - ١٩٥٣ م وجيه مرموق ، وسياسي بارز ، مثل فلسطين في كثير من المؤتمرات التي عقدت لمجابهة الانتداب البريطاني والهجرة اليهودية . كان واحدا من زجالات فلسطين الذين نقلتهم بريطانيا الى جزيرة سيشل عام ١٩٣٧ ، تزعم شئون القتال في حيفا قبل ضياعها ، هاجر الى الاردن وفي عمان اشركته الوفاة ● بقولا الدر ١٩٠٩ - ١٩٦٧ :

من مواليد قرية شفا عمرو ، تخرج من كلية تراسمطة ، في القدس عام ١٩٣٦ ، تزح بعد النكبة الى الاسكندرية ، وبعد عام انتقل الى بيروت حيث اخذ يمارس

تقسيمها الإداري

تقسم حيفا الى خمسة مناطق إدارية هي : ١- مركز حيفا : ٢- منطقة الكرمل : ٣- منطقة العرعره : ٤- منطقة عسفا : ٥- منطقة اجزم : كما تكثر في هذا القضاء ما لا يقل عن (١٨) قسلة من الاعراب منها قبائل التركمان ، الزبيدات ، السواعيد ، الخوالد ، الزاويده ، العلالمة ، المنسي ، العوادين ، وغيرهم .

اما القرى العربية فقد دمر الاعداء عقليتها العظمى باستثناء تسع منها هي : شفا عمرو ، اعيلين ، ابطن ، عرعره ،



كاتب المثل داخل مدينة حيفا

خمس اشهر كاملة سبقت سقوط المدينة فقتلوا خلقا كثيرا من اعدائهم ، وسفوا معامل التكرير التابعة لشركة بترول العراق البريطانية ، ودافعوا عن ارضهم وعرضهم دفاع الصناديد . برغم ان عدد المناضلين الحفيبيين في حيفا لم يتجاوز في اي وقت من اوقات النضال عن الاربعمائة مناضل ولقد اظهروا من ايات البطولة والفداء ما يستحق التذير والاحباب .

ويعد ان انسحب البريطانيون من منطقة الميناء ، قام اليهود بهجوم صاعق على المنطقة العربية مهدوا له بضريرها بالدافع وقذافات الانغام . وصد الانجليز نجدة عربية قادمة من قرية الطيرة ومنعوها من الدخول إلا إذا تخلت عن سلاحها :

وزلزل النفس زلزالا عظيما .. وغلبوا على امرهم .. وتلد الجهد .. وثقلت ارادة الله وسقطت حيفا في مستنقع الاحتلال الصليبي من جديد .

ويصف لنا الأستاذ قسطنطين خمار احد المشاهير المسالومة للهيضة فيقول : لقد هرع الدين بقوا على قيد الحياة الى الميناء ، ومعظمهم حفاة ثياب النود فركبوا الزوارق قاصدين عكا أو لبنان . ويبلغ الزحام في هذه الزوارق اشده حتى انقلب بعضها وغرق ، ومن الامهات من نسبت صغارها وقد اوصدت باب منزلها نون ان تعي شيئا لهول الموقف . وكان لكل عائلة قصة من هذا . ولكل فرد رواية ولعل اقلها قصة تلك الام الداهلة التي تزلت المرتكب وهي تحمل لطفه حرصا عليها حرصا شديدا وهي تظنها وليدها . فلما وصلت الى ميناء عكا واقلقت من هول المدممة هالها ان ترى ان ما كانت تحمله لم يكن إلا وسادة فاغمر عليها فوراً .

... وهكذا وفي ساعات سوداء من ايام قاتمة في تاريخ العرب وفلسطين فرغت المدينة او كادت من خمسة وسبعين الف غريب كانوا يشكلون نصف سكانها . ويمتلكون سبعين بالمائة من عقاراتها وانشاءاتها .

اما اليوم فيقدر عدد سكان حيفا وضواحيها بحوالى ٤٥٠ الف نسمة ، بينما يقدر عدد العرب بحوالى ٢٥ الف نسمة .

مختلفة الدرجات ، وبعض سوت الشيبية . وعدد كبير من المطاعم بعضها له صيغة شرقية ويقدم المأكولات العربية مثل اللحم المشوى والفلال والفول والحصص ، والمثل ، وتدعى الكتيبات السياحية الصهيونية أن هذه المأكولات هي أطعمة إسرائيلية خاصة !

أما أهم الأماكن السياحية في المدينة فهو «المعبد البهائي والحدائق الفارسية» . ويوجد في الحدائق الباقية الجمال تماثيل من الحجارة المؤسسي المذهب البهائي . كما يوجد بناء يحتوي على مكتبة ضخمة تضم الكتب والمخطوطات والوثائق التي تخص الحركة البهائية .

وفى مشاهد حيفا الرئيسية (معهد إسرائيل التكنولوجي - للتخنيون) . وكان يعرف في العهد الميريطاني (بمعهد حيفا الصناعي) وتشمل الدراسة فيه الهندسة المدنية ، والصناعية ، والمحاضرة ، والكيميائية ، وهندسة الطيران ، وتخطيط المدن .

وفي الفترة الأخيرة الحققت به دوائر متعددة منها العلوم النووية ، وعلم البكتريويات والحرثايم العامة ، والدراسات العامة ، والتربية ، ويبلغ عدد طلابه حوالي تسعة آلاف طالب .

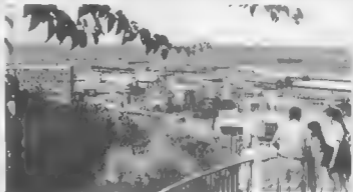
وفي عام ١٩٦٤ ميلادية تأسست «جامعة حيفا» ، وتضم الكثير من الأقسام العلمية والثقافية ، وبها مكتبة ضخمة تحتوي على ما يقرب من مائتي ألف مجلد .

● ● ●

أثناء عودتنا الى خان يونس اخذت لرد بلوعة وأسى مع حسن البحري شاعر حيفا وابنها المقيم قوله :

حيفا .. وأنت مزاج الروح في رمقى
وعق جرح الهوى في موجى الخفق
عيناي أنت .. وأنت العمر أجمعه
وأنت عرس المنى في ماملنى الألق
يشدنى اليك شوق لو غمست له
براح شعوى في صوب الحيا الفسق
لجذب حبرى ولم أبلغ قراءة ما
ضمت جوانح صدرى من لظى حرقى

نبيل خالد الأغا



جانب من حي الميناء بالمدينة

وهي مركز مهم للصناعات اليهودية الثقيلة القائمة على خليج عكا ، مثل مصنع الإسمنت ، وإسالات الكبريت ، وإسراج ، والسماد والكيميويات ، ومصفاة للتقوية وغيرها . أما المساحة فهي مخصصة لسكان آخرين يتألفون من يهود ، مسيحيين ، و«حركة نسر» في يهود ، حيث تعدادها نحو ١٦٠ عائلة من مختلف حركة العمل في الميناء الفلسطينية المحتلة ثلاث حفر سمها «أ» ، ويعتبر مرفأ المدينة مركزاً للاستقلال الحربي اليهودي ، وفيه ترسلة ضخمة لبناء السفن وإصلاحها .

وزارة السياحة الإسرائيلية تحاول أن تجعل من حيفا نقطة انطلاق للرحلات السياحية الى مدن وقرى الجليل . وتركز الدعاية السياحية على الجمال الطبيعي للمدينة ، ووجود الميناء نفسه في مقدمة الأسباب التي تساهم في زيادة السياحة في المدينة حيث تتوقف معظم نقلات الركاب في هذا المرفأ الحيوى .

ومن أهم الأماكن التي يدعى السياح لزيارتها بالمدينة هي : «بنية داغون» لطحن القمح وترتفع ٦٠ متراً وهي أعلى بذلية في وطننا المحتص ، ويسمى متحف هي : المتحف البلدى ، متحف الفن الحديث ، متحف الفولكلور ، المتحف الملاحي ، متحف الفن الياباني ، المتحف الموسيقى ، متحف الطبيعة وما قبل التاريخ .

ويوجد بالمدينة أكثر من خمسين فندقاً

يساهله الصحفي والأديب ، ثم تولى رئاسة تحرير جريدة (يلي ستار) الإنجليزية التي تصدر في بيروت . وفي عام ١٩٦٤ انتخب ماندا لرميس المجلس الوطني الفلسطيني الأول الذي عقد في القدس ، ثم تولى رئاسة دائرة التوجيه والإعلام بمصطمة التحرير الفلسطينية حسيه فخراً كتابه الرابع «هكذا ضاعت» وهكذا تعود . الذي صدر عام ١٩٦٢ وتضمن شرحاً علمياً وأخيراً لخطر النضال العربي وعلاقته بكرة فلسطين وتحريرها .

● ● ● حسن البحري ١٩٢٠ - ... ولد في حيفا ، وأنهى الصف الابتدائي الرابع ، عمل في سكة الحديد ، ودرس على نفسه الإنجليزية والعبرية ، نشر قصائده ومقالاته في الصحف الفلسطينية والمصرية والبلبنانية ، اشترك مع الفنانين العرب في نشأ «الطبعة الكبرى» وكثير من الأسماء اليهودية المهمة ، يعد النكية الأولى نزع الى دمشق حيث عمل مراقباً للقبض العربي في الأذاعة العربية السورية ، ثم عين استاذاً للأدب العربي في بعض ثانويات دمشق . له عدة دواوين شعرية ومترجمات مطبوعة ومخطوطة .

حيفا .. والواقع

تعتبر حيفا ثلاثة أكبر مدن الفلسطينية المحتلة بعد القدس وتل أبيب حيث تبلغ مساحتها حوالي مائة كيلو متر مربع .

مَدْخَلُ الأَلسَّةِ الْقَوْلُ كَلَوْرُ الْخَلِيجِ

محمد علي عبد الله

● ملامح التشابه الثقافي في فصول شرق الجزيرة العربية
● الزخرفة العربية هي نتاج روح الشرق

واجهه معاصرة من تحرير يظوف ما تلتها
الفرصاة الألسانية

إن الثقافة المحلية لمنطقة الخليج العربي ، هي من الثقافات التي مزالت سجوولة وغائبة عن إهتمام كثير من الباحثين التراثيين للخليج ، وقد يرجع أحد أسبابها إلى قلة المراجع التي تناولت هذه الناحية .

والثقافة المحلية ، هي كل ما صنعه الإنسان بيديه ، ليؤدي به إلى غرض معين ، أمشي ، أو فني .

وإن أكثر المراجع الموجودة عن منطقة الخليج ، والساحل العربي بالأخص ، هي مراجع تخص الجزء التاريخي أو السياسي أو بعض الملاحظات لبعض الرحالة العرب ، أو الأوروبيين منذ نهاية القرن الثامن عشر !

ولذا فإن الدخول في موضوع لا يوجد له رواد خاضوه من قبل ، وأعدوا عنه لرضية يقف عليها من يجيء من بعدهم ، من الأمور التي تدخل إلى كثير من المناهات والافتراضات التي تتحقق صحتها أو يحدث العكس مع مرور الزمن

هذا البيت البسيط

لقد بدأت منذ فترة في جمع بعض الملاحظات عن الثقافة المحلية في قطر ومقارنتها ببعض منطقة الخليج العربي ، ولم أتعبج عندما وجدت أن وحدة ثقافية كبيرة تجمع بين هذه المنطقة ، ومن هنا وجدت نفسي أذهب إلى بعض مناطق الخليج لأخذ الصور والبحث عن مراجع إذا وجدت ، أو الالتقاء بالباحثين في التراث الخليجي والمناقشة في آخر ما توصلوا إليه في أحفلهم .

وقد كانت زيارتي إلى الكويت في شهر أكتوبر من عام ٧٨ ميلادي ، بفرض الذهاب إلى مركز الفنون الشعبية ، وهم كانت دهشتي كبيرة عندما دخلت هذا المكان ، فهو عبارة عن بيت على شاطئ الخليج العربي ، وهو من البيوت الخليجية البسيطة التي كانت تؤدي أغراضا عظيمة في الماضي !

ودهشتي كانت اكبر عندما اكتشفت أن دراسات ذات أهمية كبرى قد خرجت من هذا المكان البسيط والذي لم أر باحثين يقومون في بعض أروقته كما

يحدث في الثقافة ، بل هي إحدى اطراف هذا المنزل حجرة تقوا لربانها مكتب الأسبق صليوت كمال . وهي زائدة في سجلة . وقد وصل إلى الكويت في السنين ، وقلم ناهض عقيمة هي جمع وتدوين التراث الخليجي منذ تلك الفترة ، وتسج جهود المعرفة بكتابين أحدهما : المدخل لدراسة الفولكلور الكويتي ، والآخر : من عادات وتقاليد الزواج في الكويت ، لكتابتين تعرضا إلى الثقافة المحلية وحدا وصفا لها .

التشابه الثقافي

وقد أجريت معه لثناء لقائي به هذا الحديث الذي سألته فيه عن التشابه الثقافي الموجود في شرق شبه الجزيرة العربية ، وإذا ما كانت هناك أية تيارات ثقافية خارجية دخلت المنطقة ؟

وقال لي أن دراستنا للقبائل العربية نجعلنا نلاحظ أن كل هذه القبائل مشتركة في جنورها ، بالإضافة إلى أن طبيعة المنطقة تدل على عدم وجود حواجز طبيعية شديدة بين اتصال القبائل مع بعضها كما أن مقايضة الصحراء للخليج العربي أوجدت

مينة البحر ، سواء في القوص على اللؤلؤ ، أو السفر للتجارة فيه .

وقال انه يعتقد بأن القوص كان القدم من التجارة ، والدليل على ذلك أنها ذكرت في نصوص (جنگاميش) ودلون .

ومن هنا نلاحظ أن الرقعة الثقافية واحدة في عملية التصور الأسطوري في البحث عن اللؤلؤ . كما أن الحفريات التي تمت في البحرين من عمل (جفري . بي . بي) مع وضع التصور العلمي الخيالي ، وهو أن جنودا ثقافية أخرى دخلت المنطقة وبالأحرى في مصر القديمة ، بالإضافة إلى الاتصال القديم مع أفريقيا والحيشة والهند سواء عن طريق اليمن أو عن طريق الجزيرة العربية ، كل ذلك يدل على أن البحر لم يكن حاجزا في وجه عملية الانتقال

وإذا ما لاحظنا الجانب الثقافي الآخر ونلك في طرق حياة البدو ، فلما نرى في التجارة على سبيل المثال البدو يقومون بنقل الثمر منذ القدم ويتاجرون بها ، كما كانوا يقومون بوسائل وسطاء في الفل ، ما بين فارس والهند ، وكذلك ما بين العراق والهند ، والوسيلة لم تكن عن طريق البر فقط بواسطة الجمال ، بل

جهالة وثنية ، ولذا لم يهتم المؤرخون للعرب بهذه الفترة ، ولا يستطيع التعرف على أشكال الحياة إلا من خلال الشعر الجاهلي ، ويمكننا التعرف على الثقافة المادية المتمثلة في الشكل عندما يتغنى الشاعر في شكل الأزياء والسيوف ، والدروع ، فهذه كلها ثقافة مادية كانت تزخر بها حياتهم .

والحضارة العربية كانت تعتمد على الكلمة ، ليس لأنها كانت مناطق انتقال ، فهذا لم يكن إلا جزءاً من رحلات التجارة وسوق عكاظ كانت تمثل ملتقيات ثقافية بين شتى قبائل الجزيرة .

ثم ما معنى أن تعلق المعلقات في سوق عكاظ . وأن قال بعضهم إنها كانت تكتب على الحرير الدمشقي ، وتطرز بخيوط من ذهب وتحتوي كلماتها على وصف للدروع والسيوف .

وفي سيرا الأبطال ، مثل ملحمة عنترة ، نجد الوصف الثقافي (الأنثوغرافيا) ، ولكن بقيائها اندثرت ، ويكفي أن نبحث عنها ، أما الموروث الشفهي ، فقد حدث عليه تأثير استغرق في أشكال الحلي والتطريز ، ولري أنه يجب أن نركز تعاماً على المنسوجات الشعبية ، لأنها تستطيع أن تعطينا صورة عن الرؤية الفنية التشكيلية عند الفنان العربي القديم .

لبيمن وسد مارب حضارة عمرانية وتشكيلية مازالت بقيائها موجودة حتى اليوم ، والزخارف في البيوت اليمنية القديمة اليوم ، ومقارنتها ببغايا المنسوجات التي وصلت إلينا ، بما فيها من وحدة زخرفية معمارية تشابه الوحدة الزخرفية الموجودة في المنسوج وأدوات الحلي ، والسيوف ، احتفظت بنقوشها مدة أطول ، وهذا دليل قاطع على أن وحدة ثقافية في المنطقة كانت موجودة .

فن التجريد الإسلامي

لم يكن هناك شيء من اللذة في توحيد وسهولة عمل الثقافة بين أجزاء المنطقة ، فهذه لم تكن حاجزاً على الإطلاق ، باعتبار حواجز اللغات والتي تتخطاها ، وهذه القنينة الجمالية الفصاحي ، ووجه راجع إلى أصل الدين الإسلامي والقرآن الكريم .

ومن المؤسف أن الموروث في العصر الجاهلي قليل ، لأنها كانت تعتبر عصر

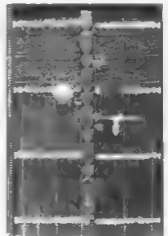
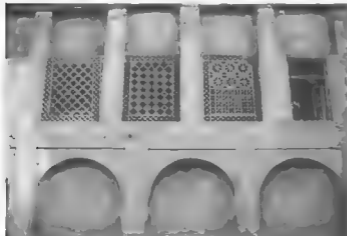
كانت هنالك وسيلة البحر أيضاً ، ونستنتج من هذا الانتقال والاتصال النشط عن طريق البر والبحر ، أن التبادل البشري الثقافي كان مستمراً وموجوداً أيضاً .

مشكلة نوعية الحياة

والدارس للتصورات الأسطورية الموجودة عند العرب ، ويجنب الأساطير العربية يلاحظ تصورات أسطورية أخرى وافدة من الهند وفارس وبلاذ مصر القديمة ، وكذلك من بابل وقصور ،

بالإضافة إلى أن طبيعة حياة البدوي وبيئته عن الماء والكلأ ، خلفت عند الإنسان العربي نوعاً من اللفة مع المناطق الأخرى وثقافتها ، فأصبحت هذه المناطق مطروحة ، وجاءت فترة الاستقرار والتي بدأت تطور تصوراتها البسيطة إلى أشكال أعقد وأكثر تطوراً ، ومن هنا تبرز أهمية تزيخ القبائل في دراسة اتصال الثقافات وتأثيرها ببعضها البعض .

والمشكلة التي تواجه الباحث في التراث الشعبي ، أن المراجع التاريخية لا تخبرنا عن نوعية الحياة التي كانت موجودة في الجزيرة العربية ، فلنأخذ الفنية نتقدم في هذه المصادر -حضارة



مخطط الدار الجاهلي في مصر

وحدة الأبناس

ذلك الخط المستقيم والخط المنكسر .
إننا لا نستطيع فصل الفن التشكيلي
عن الشعر ، فالإنسان وسيلتان للتعبير
عن حلة واحدة .

وكذلك فلننا لا نستطيع تفسير بوع او
نمط من الفنون في عزلة عن بقية الفنون
وبالأخص الفنون الشعبية ، لأنها كلها
تصدر عن فكرة واحدة ، وثقافة واحدة ،
ولكن بوسائل مختلفة ، وتأتي لحظة نرى
بان كل هذه الفنون مشتركة ، ومثل ذلك
ما يحدث في احتفالات الأعراس ، فهناك
الرقص ، والعناء والموسيقى ، والتزيين .
القارئ لهذه السطور يستنتج بان
الفن الشعبي ليس ذلك الفن الناتج عن
رجل الشارع أو الرجل الشعبي ولكنه فن
تعتمد جذوره آلاف السنين وهو يتعرض
في عصرنا الحالي إلى اندثار خطير
وسريع يتوجب علينا ان نقوم بحفظه
وتدوينه بشتى الطرق والوسائل الحديثة
في التدوين والتوثيق ، حتى نترك مادة لا
باس بها ، للأجيال القادمة ، قبل ان
تندخل الثقافة الإنسانية ، بفعل وسائل
الإعلام الحديثة ، وتتناثر عنها ثقالة
محايدة ، لا تمثل احدا ولا تنتمي إلى احد
وكل ما يبقى للناس وثائقهم التي قاموا
بجمعها وتوثيقها .

محمد علي عبد الله

الجس ، وإطارات الابواب الخشبية ،
وعندما سالت احد الحرفيين عن
تسميتها قال لي بانها تسمى (برج)
والبرج عند اهل الخليج يرمز إلى
الحماية والأمن ، وهذه الوحدة
استعملت بكثرة في فنون مايل في بلاد ما
بين النهرين وهي اقرب الحضارات
القديمة من المنطقة .

والمثلث هو اصغر وحدة هندسية ،
والمثلث هو اطوع وحدة هندسية في
تجميل الاشكال ، ومرتبطة بالحظ
المستقيم ، والمثلث المستوي الاضلاع .
يصنع تقريبا اى شكل ، حتى الاشكال
الدائرية . والتصور القديم للقاء الشمس
أو عالم السماء مع الأرض يكون نصف
بيضة ، وهو النقاء شبه مثلث ، ولا مجال
هنا للدخول في فلسفة هذه الاشكال .

نذهب الى البحر

لقد كان الإنسان العرسي مع الخط
المستقيم كعصره العرسي في معظمتهم
شكوي حباله كعصاه المنزل والتسبيح
ومما السحر تحق طرقي رياضية
وهندسية صرفة . ومن هذا المنطلق كان
ناظر الفن العرسي بالهندسة أكثر من
شيء آخر في بناء عناصر زخرفية ومثال

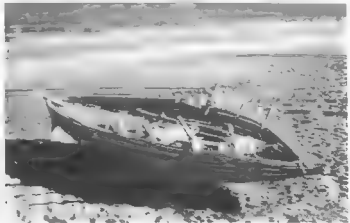
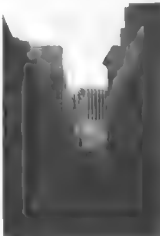
والفن العرسي عندما ظهر لم يكن
مرتبطا بمفهوم التجريد الإسلامي وإلغاء
الصورة . بل كان مرتبطا بوحدة الثقالة .
ونلاحظ ان كلمة نمطة عربية ، ومعناها
ثر الرياح على الرمل التي جعلت
اليدوي يلاحظ الآثار الدقيقة جدا ،
ويستطيع التعرف على آثار المشي ومدتها
وحالة المشي البصرية والجسدية من اثر
على الرمل ، فهذه قدرة على التأمل
الشديد جدا المبني على إدراك التغييرات
البسيطة الجزئية .

ولهذا فن الزخرفة العربية المعساة
بالأرابيسك هي نتاج هذه الروح الموجودة
في الشعر العرسي ، وهي تكرار النمطة
فيه ، فالشاعر يضع التفعيلة ويبني
عليها عشرات ومئات الأبيات ، وبتفعيلة
واحدة ، فهذه هي نفس نمطة الزخارف ،
وكذلك الموسيقى فالتقسيم فيها نمطة ،
وهذه كلها تعبر عن وحدة ثقافية لهذه
المنطقة في اعتاد اشكاليها !

المثلث على الإمداد

لقد كنت أبحث عن سبب وجود وحدة
زخرفية معينة وهي المثلث ، وتكرارها في
معظم فنون وكليات حياة الناس في
الخليج العربي ، مثل الابواب ، وزخرفة

قارب الصيد على شاطئ عجمان





● الخوف من المجهول جعل الخيال الشعبي يرسم مخلوقات عجيبة وقاسية!

الناووس من أشكال البشر في الشكل وفي القدرة وفي الإعجاز أيضا .. ويقول الثعلبي في كتابه (العراش) وفي وصفه لموج بن عنق : مكان طول عوج ثلاثة وعشرين ألف ذراع وثلاثمائة وثلاثين ذراعا بالذراع الأول، وليست أدري كيف يكون هذا ولكنه الخيال الشعبي الذي ربط عظم الشر بعظم الجثة وضمخه الحجم .. ويستمر الثعلبي في وصف قدرات عوج بن عنق فيقول: (توكن عوج يحترق السحاب ويشرب من الماء ، ويتناول الحوت من قار البحر فيشويه بعين الشمس يرفعه إليها ثم يأكله، هذه القدرة تجسد أضخم ما يمكن أن يصل إليه الخيال الشعبي .. وهذه القدرات الفائقة كلها لا تمنع عنه العقب ولا تتيح له النجاة من غضب الله لأنه جبار وعاص .. ويقول الثعلبي في حكايته عن عوج بن عنق : «يروى أنه أتى نوحا في أيام الطوفان فقال له أحملى معك في سفينةك ، فقال له اذهب يا عدو الله لم أومر بك ، فطبق الماء الأرض ، من سهل ومن جبل ، وما جافون ركبته»

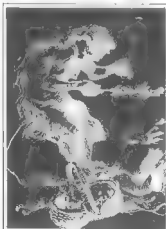
السندباد والغول

وفي نص الثعلبي في العراش نجد يقول : «وكننت أم عنق هي إحدى بنات آدم من صلبه ، ويقال أنها كانت أول من بقي على وجه الأرض ، وكان كل أصعب من أصابعها طوله ثلاثة أذرع في عرض نراعين في كل أصبع ظفران حادان مثل المنجلين ، وكان موضع مقعدها خربة سوداء كالغلبة وذئبا ونمورا فقتلواهما وأكلوهما .. وهذا النص يقدم لنا تفسيرا لشبهة عنق ، وهو تفسير لم تقدمه لنا نصوص كتب التفسير والإخبار فعنق هنا هي أم عوج ، وهي مثله في الضخامة والبغي ، وهي مثله ككثرة يرسل الله الوحوش ليربح الدنيا من شرها ، فهنا أيضا شخصية الوحش الاحتشاشنة .. ذلك المرء المجهول وتلك الماردة للذات جسد فيها الخيال الشعبي كل مخاوفه من قوى الشر والطفليان من ناحية، والذنان حملهما الخيال الشعبي أيضا خوفا

وهذه الطبيعة المزدوجة تلصق لصقوا كليا بالإنسان في كل عصر وكل مكان .. وبعض الناس يقتصر شرهم على المحيط الضيق الذي يعيشون فيه ، وبعضهم عنيد يشمل المجتمع كله ، وبعضهم الآخر تمتد أذرع الشر التي يمدونها لتشمل الوجود الإنساني لعصرهم ، فيصبحون وحوش زمانهم كله ويتحولون إلى أساطير للشر الخالص عبر كل زمان ومكان يعد ذلك .. ومن قبيل إلى التمرود إلى العماليق إلى الفروع إلى عوج بن عنق إلى طلوت ، إلى الهرمين وعشيد والضحك ، إلى ست أو تنفون ، تعد أسماء الرجال الذين يمثلون الشر والطفليان ، ويعيشون حياتهم في سفك الدماء وتدمير كل قوى الخير في عصورهم ..

وعد بالغ الضمير الشعبي في صفات هؤلاء البشر عيلغت كثيرة تنطق مع ما نصوره لهم من قدرة على الشر والإبادة ، كما يظهر في ذلك ما يكتبه بطليموس في كتابه الجغرافيا ، وفيه السحر الشرير ، ولتحكم، لحيته ، والاتصال بقوى الشر الحفية من ناحية أخرى إلا أن الخيال الشعبي فعل في وصف هؤلاء الرجال ما فعله في وصف الوحوش الخيالية المخيفة ، فاضفى عليهم من الصفات ما جعلهم فوق

البحر كما تحمله العمار الشكيب وهو يشوي لحم لأسان



تعود الخيال الشعبي أن يجسد مخاوفه من المجهول على شكل مخلوقات عجيبة من طير السماء أو وحش الأرض أو الماء .. وتعود حين يرسم هذه المخلوقات أن يجمع لها كل صفات العنف والقسوة من ناحية ، وكل القدرات الخارقة التي تفوق قواه المحدودة من ناحية أخرى ، كما تعود أن يجمع في مخلوقاته المتخيلة هذه ، سمات من هنا وهناك ، أي من حيوان البر أو وحش البحر أو طير السماء ، بحيث تخرج شيئا مزيجاً من كل ما هو مهول مخوف من أعضاء هذه المخلوقات التي يراها ويعرف قوتها وبطشها ، ويعرف أيضا موازن القوة والبطش فيها .. فيختار هذه الموازن أو يختار منها ، ويضيف بعضها إلى البعض ، ثم يضيف من عنده ما يزيد هذه المخلوقات هولاً على هول ..

ونستطيع أن نتحقق الوحوش الخرافية بلناورات الشعبية والأساطير التي دارت حول الحيوان .

الوحوش الخيالية

وقد استمد الخيال الشعبي شكل وحوشه المخيفة من الحيوان ، وربط هذه الوحوش بمألوفه المتوارث حول الحيوان وربط هذه الوحوش بقوى الشيطان والجن ، كما ربطها بقوى السحر ، وعلوم الاقلام .. ولهذا أخذت هذه الوحوش الخيالية صفات حيوانية من ناحية الشكل ، وصفات شريرة من ناحية المضمون ، وإحيطت بالأسرار والهواجس ومظنة السحر والطلاسم .. إلا أن الحيوانات سواء منها عابرة السماء أو سباحة الماء أو جائلة الأرض ليست وحدها الموجودات الحية التي يمكن أن يصدر عنها الشر ، فهناك أولا واثما الإنسان ..

— فكما أن الحيوان منه المستأنس النافع ، ومنه الوحوش الضارة ، فالإنسان كذلك منه الطيب الخير ، ومنه الشرير الذي يبيت الشر ويحدث من للخشوف ما يرقى به مرتبة الحيوان الضال الخفيف ، ومنه حكاية قابيل وهابيل

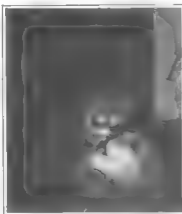
الغول

الإنسان الوحشي

في الأدب الشعبي العربي



لوحة للإنسان الغول من متاحف لندن



لوحة للإنسان الغول من متاحف لندن

السندباد يتقدم نحوهم ليجسهم واحدا واحدا (مثل ما يجس الجزار ذبيحة اللحم) ، ثم يختار اسمهم ، وأكثرهم شحما ولحما ، وهو (ريس المركب) أو الريان .. ويحكى السندباد ما فعله الغول به فيقول : اقتبس عليه مثلما يقبض الجزار على ذبيحة ، ورماء على الأرض ، ووضع رجله على رقبته ، وجاء بسيخ طويل فادخله في حلقه حتى أخرجه من بطنه ، وأوقد نارا شديدة ، وركب عليها السيخ المشكوك فيه الرئيس ، ولم يزل يقلبه على الجمر حتى استوى لحمه ، وأطاعه من النار ، وحطه قدماه ، وفسخه كما يفسخ الرجل الفرخة ، وصار يقطع لحمة باظفارهم ويأكل منه ، ولم يزل على هذه الحالة حتى أكل لحمة ونهش عظمه ، ولم يبق منه شيئا لدرى.. فحلق العظام في جيب القصر .. هذه الصورة التجسدية لوحظت الغول ، وأكله لحم القدر عشتب لعمليته زادت تثير الرعب والولع أيضا كقسم صورة رمزية للوحشية الطاغية أيضا كان «وكيف كان .. ويشعلون السندباد ومن يتلقى معه من بحارة ، بعد أن يصنعوا مركبا في صير وصعت وهو يأكل كل يوم منهم واحدا ، فيأخذون (سيخين من حديد من الأسياخ المنصوبة ، ووضعاهما في النار القوية حتى احمرتا وصاروا مثل الجمر ، وقبضنا عليهما قبضا شديدا وجنبا بهما إلى ذلك الغول ، وهو نائم يسكر ووضعاهما في عينيه وهو نائم فانطسنا) واستيقظ الغول وجعل يبحث عنهم وهو أعمى دون جدوى فخرج ، فهرع السندباد ومن معه إلى المركب ، ولكنهم فوجئوا به يتعقبهم ومعه (أنثى أكبر منه وأوحش) ، وركبوا المركب تتعقبهم الحجارة يرميهم بها الغول وأنثاه ..

ألف ليلة وليلة

وتتعدد صورة الغول في أدبنا الشعبي في أكثر من شكل وأكثر من مكان . ففي الليلة (١٨٤) من ألف ليلة وليلة ، ضمن حكاية حاسب كريم .. تلقى

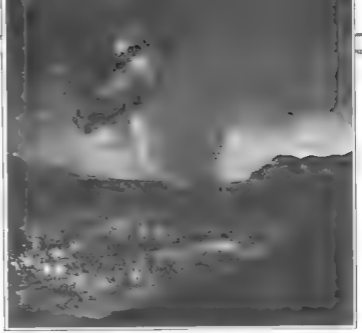
القديم الهابط من عصور وقيته الأولى ، والبهتها الشريرة الفزائقة الظلمة .. وهما هنا ليسا على صورة حيوان ، أو تجميحا لكل ما هو مهول من وحوش البر والماء والسماء ، وإنما هما هنا مستمدان من الصورة الإنسانية للبشر .. ولابد لكى تكتمل صورة الأيذاء ، أن يتحول فعل الشر من ميدان المعنى إلى ميدان المادة المحسوسة ، وهكذا ربط الخيال الشعبي بين صورة هذا الوحش الإنسانى وبين القراس البشر اقتراسا ماديا مجسدا فى أكل لحوم البشر ، وسنجد هذه الصورة مكتملة فى ألف ليلة وليلة فى رحلة السندباد البحرى الثالثة .. ففى هذه الرحلة ترمى الريح مركب السندباد إلى جبل القرد ، وهم القزام ينشبهون القرد فى أشكالهم .

(وهم أفتح الوحوش ، وعليهم شعور مثل ليد الأسود ورويتهم تفرع ولا يفهم أحد كلامهم وهم مستوحشون من الناس صفر العيون سود الوجوه صفار الخلفة طول كل واحد منهم أربعة أشبار) وينهب هؤلاء الزغب السفينة ويحطونها على جبلهم ، ويقودون الحجارة إلى الجزيرة حيث يمكنون فيها مرغمين .. وواضح أنهم وإن لم يأكلوا البشر إلا أنهم فى خدمة الغول ساكن الجزيرة

وفى الجزيرة يرى الماجون من المركب قصرا عظيما فى وسطها فيفقدون إليه بحثه عن الإنسان ، وطعما فى وجود إنسان يدلهم على كيفية الخلاص من ورطتهم هذه ..

وفى الصباح التالى تريح الأرض رجلا تحت اقدام الغول الذى جاء يبحث بينهم عن طعامه ، ويصف السندباد هذا الغول بقوله : «شخص عظيم الخلفة فى صفة إنسان ، وهو اسود اللون طويل القامة كأنه تخله عظمية ، وله عينان كأنهما شعلتان من نار ، وله أنياب مثل أسياب الخنازير ، وله فم عظيم مثل المثر ، وله مشافى مثل مشافى الجمل مرخية على صدره ، وله اذنان مثل الجرامين مرخيتان على اكتافه ، وأظفار يديه مثل مخالب النبع .. ووسط الرعب الذى أحدثه ظهور هذا (الشخص) كما يسميه

السفينة الغارقة بالملك جائشاه وممايكه إلى جزيرة فى البحر ، وفى وسطها يجدون رجلا جالسا إلى جوار عين جارية (قاتوه وسلموا عليه فرد عليهم السلام ثم أن الرجل كلمهم بكلام مثل صاير الطير ، فلما سمع جائشاه كلام ذلك الرجل تعجب ، ثم أن الرجل التفت يميناً ويساراً ، وبينما هم يتعجبون من ذلك الرجل إذ هو انقسم نصفين ، وراح كل نصف فى ناحية ، وبينما هم كذلك إذ أقبل عليهم اصناف رجال لا تحصي ولا تعد ، أتوا من جانب الجبل ، وساروا حتى وصلوا إلى العين ، وصار كل واحد



الخداع صفة من صفات الإنسان الوحش

الحسن فيها ، وتجاهله الكامل للجانب
التشعير فيها .

والحكاية الخرافية هنا تجعل السلام
والمبادرة مفتاحاً للجانب الخير في القول
كما أن الدعاء من القلب في الحكاية
السابقة كل المفتاح إلى نفس الجانب
للخير فيها ، ووسيلة إلى تجنب شرها ،
بل والحصول على مساعدتها .. وقد يكون
في هذه الحكايات جانب تعليمي . وقد
يكون فيها جانب خلق .. إلا أنها على كل
حال ترسي بثوراً خيرة في كل نفس
متوحشة شريرة ، حتى لو كانت نفس
العولة . وهذه الحكايات تؤكد وجود
الغولة الآنثى إلى جانب القول الذكر ،
فما هو الغول ؟ ..

هذا الحيوان الخرافي

تقول الموسوعة العربية المسيرة :
الغول حيوان خرافي اعتقد فيه العرب
الجاهليون ، وهو عندهم من الخواويج ،
ويرى أن بعض الإسميين تزوج من أنثى
الغيلان ، ومما يشير إلى وجود علاقة
بين هذا الحيوان الخرافي وبين
الأساطير والديانات القديمة ما يروى عن
علاقته ببعض الظواهر الطبيعية كالبرق
والرعد . والمشهور أن الغول يهلك بضربة
واحدة من السيف فإذا ضرب النذبة
عاش .. والواقع أن محور هذه الفكرة
يرجع في هذه الفكرة المختصرة إلى ما
أوردته الجاحظ في الجزء الأول والجزء
السلس من كتابه الحيوان من حكايات
عن الغول وعن الجان ، وقد زخرت
الأساطير العربية القديمة بحكايات
الغيلان بصورة واضحة ..

فالغيلان إما صنف من الإنسان
الموتوحش ، أو حيوان توجد فتوحش
وتغول ، أو ابن من أبناء الجبل ولد من
بيضة من بيضات زوجته ، وإما خيال
توهمه الناس المستوحشون في القفار
والغيلان وأما رؤى تحدثها الكواكب في
حركاتها .. فهي إذن إما موجودة خارج
الإنسان كشيء حقيقي موجود يؤمن به
ويؤنس قواه إلى الجن ، وأما شيء من
خلق مخيلته يضيف إليه التهلويل

بعد ذلك ، ولكن الذي يهيئنا من هذه
الحكاية هو معرفته بأنها غولة يعجز
رأها على حقيقتها هي الدغل .. بصورة
القمامة الجميلة التي تظهر له عند أول
لقاء بها شيء يتجلى أمامه في الصورة
التخيلية أما هي بالذات .. وليقل فلان
الملك كيف عرف أنها عولة . ولكن اكتفى
بأن سار إليها فعرف فوراً أنها عولة ، إذ
تغير مظهرها بما هو مألوف عنده من
مظهر الغيلان والغولان .. ولكن احتفظ
للعولة بطابع آخر غريب ، إذ هي تسعى
لثاقبي لصغارها بالطعام .

وهذه الصفة التي تقترب من وجود
يدور خير في أعماق الغولة تعرفها في
الحدوث الشعبية عن الشايط حسن
الذي يخرج باحثاً عن ست الحسن
والجمال التي اختطفها المارد فيخبره
الحكيم أن يسير في سكة السلامة حيث
سيجد في آخر الطريق أمنا الغولة ، وقد
جلست تشرح شعرها في حرار الشمس ،
فإن وجدها قد جمعت شعرها إلى جانب
وجهها الأيسر فلا يكلمها أبداً ، أما إذا
كانت قد جمعت شعرها على جانب
وجهها الأيمن فليقرئها الشايط حسن
السلام وهي تدله على طريقة خلاصه ،
نحن هنا نشهد عملاً من أعمال الخير
تقدم عليه العولة ، حين يعتمد الإنسان
أن ينسى جانبها القبيح . وأن يستلبر
عطفها بتعاطفه معها ، وإخفاء خوفه
وكراهيته لها . وإعلان قبوله للجانب

منقسماً مصفين ، ثم أنهم اتوا جائشاه
والمالئك ليأكلوهم ، فلما راهم جائشاه
يريدون أكلهم هرب منهم ، وهربت معه
المالئك ، فتبعهم هؤلاء الرجال فاكلوا من
المالئك ثلاثة وبقي ثلاثة مع جائشاه) ..
وهؤلاء الغيلان هم أنفسهم الذين
سبقتهم جائشاه ومملكتيه حين يأسرهم
القرود ، وينصبونه ملكاً عليهم ليحارب
معهم أعداءهم الغيلان الذين يحتلون
نصف الجزيرة الآخر ..

والصورة هنا تصيف إلى جانب
الوحشية وإكل لحوم البشر ، مظهراً
محيراً في طبيعة هذه الغيلان التي
تنقسم وحدها إلى نصفين ، وتتكاثر بهذه
الطريقة المزعجة تكاثراً يشبه الكواكيب
المخيفة .. وإذا كانت الغيلان صاحبة
قدرة على التكاثر والانقسام في حكاية ،
فهي صاحبة قدرة على تغير أشكالها في
حكايات أخرى ، ونحن نقرأ في الليلة
الخامسة من ألف ليلة وليلة في (الخانجر
والعفريت) في المجلد الأول أن ابن
الملك ضل الطريق ، وبلغ إلى بجارية
جميلة تبكي ، وأخبرته أنها بنت ملك من
ملوك الهند ضلت طريقها ، فرق ابن الملك
لحلامها وحملها على ظهر دابته ، وهي
لثناء الطريق استأذنته في قضاء
الحاجة عند دغل (ثم تعوقت فاستيطها
فدخل خلفها وهي لا تعلم به ، فإذا هي
عولة وهي تقول لأولادها قد اتيتكم اليوم
بغلام سمين) .. ويتخلص منها ابن الملك

التوبة

تب قبل موتك بيوم واحد ، ولما كنت لا تعرف متى تموت ، لكن تأتيا على الدوام .
«مثل ياباني»

القوة الحقيقية

لقد أدركت أن القوة الحقيقية هنا :
عند الفقراء ، في جماعة الأعمى ، في رابطة
الحاجة ، في نعمة الرحمة ، في عظمة
التضحية .
«الفنان اليوناني براكستيلس»

قلب المرأة

قلب المرأة أعظم مصدر للحنان
والعطف إذا أحببت الرجل ، وأعظم مكان
للضغينة إذا كرهته .

لوثر



الزواج مستحيل !

سأل خليل مطران الشاعر الساخر إمام
العبد : لم لم تتزوج ؟ .. وكان إمام العبد
أسود اللون فاجاب :

يا خليلي .. وانت خير خليل
لا تلم راهبا بغير دليل
انا ليل ، وكل حسناء شمس
واجتماعى بها من المستحيل

النور

اريد نورا .. كثيرا من النور .
«جوته»
على فراش الموت

النظريات والقيم

على أسس النظريات يمكن أن
تؤسس مدرسة ، أما على أسس القيم
فيمكن أن تؤسس ثقافة أو مدنية ، وأن
توجد طريقة جديدة لمعيشة الناس مع
بعضهم البعض .



دخان

دخان يتقيد في الهواء : حبس من لا
يحسب .
«جس سارهام»

أكثر الشرور

قال الكسندر دوماس مرة لأحد
اصدقائه :
أخطر الشرور التي تصيب الإنسان
شيطان : المرض .. و .. فقاطعه محدثه
قائلا : والموت : قال دوماس : لا .. الموت
ليس مصيبة المصيبة الثانية هي ..
الحاجة !

هموم

كلما امتلك الإنسان أكثر مما يستعمل
زادت همومه .
«برناردشو»



الصدق

.. إنه الشخص الذي له نفس أعدائك
«مارسيل مينيوا»

لغز

لقد ظل شعور الناس بالفخر حين
يستدلون إخوانهم في الإنسانية لغزا
مغلطا لا يجد له حلا .

نهادي



حرية ..

حر .. كالعرب .
«امرسون»
«كاث امريكي كبير»

شعارات

شعار العمل في الحرب : التضميم .
في الهزيمة : التحدي ، في النصر :
الشهامة ، وفي السلام : النية الحسنة
«تشرشل»

الجهل

الجهل شرط لازم للحياة دائما ، ولا
أقول السعادة فقط ، ولو كنا نعرف كل
شيء ، لم نقدر على احتمال الحياة ساعة
واحدة ، والمشاعر التي تجعل الحياة
حلوة أو محزنة على الأقل ، تنشأ من
الذكوبة وتتغذى بالأوهام .

اناثول فراش

التحديات في وجه الفكر الإسلامي

تفسيرها وتعليلها وإنما جرت حركة العمل من داخل الإطار الذي رسمه القرآن ولقد كان الصال المسلمين بالفلسفات اليونانية والفارسية والهندية تجربة قاسية انتهت بانتصار الإسلام بمفهوم (السنّة الجامعة) وهزمت جميع محاولات السيطرة والاحتواء والغزو

(اليوم اكملت لكم دينكم) وكانت قواعد الفكر الإسلامي الأساسية قد بدأت ونمت في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم مستمدة من القرآن وأن هذه القواعد لم تتغير من بعد ولم تجر إضافة أي شيء إليها فظلت قيمها الأساسية كما جاء بها وحى السماء (القرآن) وسنن النبي في

لا ريب أن الفكر الإسلامي نشأ في حضنة الدعوة الإسلامية وله جذوره العريقة وأصوله المستمدة من القرآن الكريم والسنّة المطهرة واللغة العربية وسيرة الرسول وتاريخ الإسلام والأدب العربي وقد اكتمل مفهوم الإسلام في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم



● ما زالت مناهج المعرفة لا تستجيب لفطرة الإنسان وأشواقه الروحية

الفكرى كما نسميه بلغة العصر وبقيت الحقائق الأساسية قائمة .

أولاً : الإسلام دين مهيمن

إن الإسلام ليس ديناً كسائر الأديان ولكنه حركة اجتماعية واسعة تشمل الاعتقاد والمجتمع والدولة ومختلف نظم الاقتصاد والسياسة والأخلاق وإن ميزة الإسلام أنه نظريه كلية شاملة وأنه لم يجرى للحياة بل نظر إليها نظرة كلية كما نظر إلى الإنسان كوحدة نفسية وجسمية لا تنفصل .

ثانياً : وحدة الفكر الإسلامي وتكامله

وفي الفكر الإسلامي المستمد من الإسلام يقوم منهج تكامل القطاعات والعناصر في نسق واحد . فالاجتماع والسياسة والأدب والتربية والاقتصاد هي أجزاء وعناصر من شيء واحد هو الإسلام وإذا كان الفكر الغربي يجرى على الفصل بين العناصر والوحدات والأجزاء فإن الفكر الإسلامي لا يفر هذا الفصل ويرى فيه تدميراً للشخصية الإنسانية والمجتمع نفسه ويرى منه قصوراً في النظرة بإعلاء عنصر على عنصر . فالإسلام لا يرى ما يراه الفكر الغربي من استعلاء عناصر المادة والعلم والعقل والمحسوس على العناصر الأخرى ، ويرى أن الروح والمادة يتكاملان والقلب والعقل هما بمثابة عينيْن في وجه واحد ، والنبينا والأخرة متصلان صلة جذرية فالحياة كلها تدور حول رسالة وتتصل بنسبٍ له مسؤوليته الفردية إزاء عمله وجزائه على هذا العمل . وإنسان متصل بمجتمع متفاعل معه ، وإنسان له قلب وعقل وروح وجسد لا انفصال بينهما .

ومن هذه الوحدة القائمة بين العناصر في الفكر والحياة والافتناء بين الأجزاء في الفكر الإسلامي لا نجد قضية للخلال بين العلم والدين ولا بين الدين والأخلاق ولا بين الدين والدولة .



لوس التاسع الذي علم الحمل الصليبي

وهي ضوء هذا كله فإنه ليس هناك فكر ديني أو لغة دينية على النحو الذي يفهمه الغربي الذي يفصل بين المفاهيم وكذلك تختلف نظرة الفكر الإسلامي عن نظرة الفكر الغربي في أمور كثيرة : في التوحيات والتجديدات ومفهوم القلب والنفسية . وفي مفهوم المطولة .

ومن هنا فأن الفكر الإسلامي منهجاً للمعرفة خاصة به يختلف عن منهج المعرفة الغربي ، وهو غير منهج العلمي التجريبي الخاص بالعلوم .

ثالثاً : منهج المعرفة الإسلامي

أقام الإسلام منهج المعرفة المتكامل ذا الجناحين المستمد أصلاً من المصادر الأولية الأساسية : الفطرة والعقل والقلب والوحى . هذا المنهج القائم على المادة والروح والعقل والقلب مخلفاً بذلك الفكر البشري الانشطاري : القائم في أحد تطبيقه على الروح وحدها أو المادة وحدها أو العقل وحده أو المحسوس وحده أو الذوق أو البصيرة أو الحدس . وكل من هذه المناهج مستقل بأسلوبه وطريقته لا يعترف بالأخر ولا يرى أنه وسيلة صالحة للمعرفة . وفي الصورة المعاصرة الآن : المنهج المادي في عالم الغرب والمنهج الروحي في الشرق الأقصى معتمداً على البوذية ومفاهيم الإيمان الهندية وكذلك كان الأمر قبل ظهور الإسلام : كان هناك الفكر الهليني

اليوناني القائم على التأمل والمذوق المحسوس والفكر القائم على الحدس والاحساس الباطني . في وسط هذه التيارات والطبقات من الفكر البشري المنحرف ناحية الوثنية أو المادية أو الإباحية قدم الإسلام منهجه الجامع في المعرفة وإقامه على أسس التوحيد

وماتزال مناهج المعرفة تصارع وتتصارع ولا تستجيب لفطرة الإنسان ولا لأشواقه الروحية ، ويبقى منهج المعرفة الإسلامي الجامع وحده على مفهوم التكامل الذي يربط بين قوى الحواس والعقل والوجدان والروح وبين السمع والبصر والبصيرة والعقل قائماً شبه بلنثار السامق الذي يهدي الإنسان ويهدي الفكر الإنساني وينقذها من لجج التلذذ والاحداث والوثنية والمادية جميعاً . والقراء الكريم على التحقيق هو الذي رسم منهج المعرفة الإسلامي الجامع كما كان منطلق المنهج التجريبي .

وتتمثل أبرز معالم منهج المعرفة الإسلامية في الأصول الآتية :

أولاً : التفرقة الواضحة بين مقاييس العلوم ومقاييس الإنسانية فمقاييس العلوم مقاييس مادية مستمدة من التجربة والاختبار الدائم المخالف الذي لا يتغير . وهذه المقاييس تستخرج عن أن تخص الإنسان والمجتمعات والنفوس والأخلاق إلى نتائجها ، فإذا حاولنا تطبيق مقاييس العلوم في مجال النفوس أخطأت وفسدت .

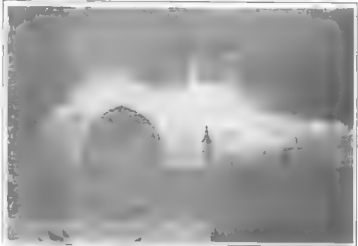
ثانياً : الجمع بين إطار التوحيات الأساسية وحركة التجديدات . وقد وضع الإسلام قاعدة الكليات ذات الأبعاد الواسع والأفق الرحب ، وهي التوحيات التي تقوم عليها معالمه ، هذه العناصير التي تمثل الإطار المرن والذي تجرى من خلاله حركة التغيير والاجتهاد في الفروع المتجددة والمسائل المتغيرة بتغير الزمان والمكان .

ثالثاً : تكامل العناصر وتلقيها وتأثر بعضها ببعض فالتفكير الإسلامية متكاملة لا تتجزأ ولا تأخذ بفرع دون

وذلك حينما قاد الحملة الصليبية السابعة إلى مصر وهزمت هزيمة نكراء في المنصورة . هناك في ايمان اعتقله فكر ودير وتامل ، وكتب في مذكراته فكر الأطروحة الخطيرة قال : إن نتائج الحروب الصليبية بعد أكثر من قرن ونصف قرن تؤكد أن المسلمين لا يمكن هزيمتهم عن طريق الحرب والقتال ، فإن دينهم قدم لهم منهجاً خطيراً في هذا الشأن هو الجهاد في سبيل الله والموت في سبيل حماية الدين . ولذلك فاعتقد أن الأسلوب الصحيح للغرب للسيطرة على المسلمين هو السيطرة على فكرهم وتحويله عن أصوله الحقيقية . إن أوروبا إذا أرادت مقاومة الإسلام والغضاء عليه فإنها لا يمكن ذلك عن طريق الكلمة ، وعن طريق تحريف هذه المفاهيم وتحويل الإسلام من تلك المقومات التي تعطيها القوة والصمود . ولذلك فاعتقد أنه لو قامت مؤسسة مسيحية أوروبية بهذا العمل فإن ذلك من شأنه أن يصير الإسلام دين عبادة وبذلك يمكن تفرغيه من قوته الذاتية الخطيرة التي يمكنه من خلال القرنين من الصمود في وجه القوات الغازية . ومن هنا نشأت تلك المحاولة الخطيرة التي أسماها الغرب والتغريب وأطلقت عليها الغزو الثقافي والتي قامت عليها مؤسسات التبشير والاستشراق واستهدفت تغيير «أصالة الإسلام» ومقوماته الأساسية وإثارة الشبهات حول تاريخه ولفظه وعقيدته ورسوله بهدف «توهين» هذا الدين في نظر أهله وأعداءه شأن مناهجهم وإيدولوجياتهم وإخراج المسلمين من الإسلام .

وقد جرت تلك المحاولة في عدة طرق : أولاً : إثارة الشبهات حول حقائق الإسلام وخاصة مفهومه الأساسي من حيث أنه منهج حياة ونظام مجتمع وإثارة الشبهة بالقول بأنه دين عبدي وتآويل مفهوم الجهاد في الإسلام الذي هو كبرى فرائضه .

ثانياً : ضرب الإسلام من الداخل عن طريق قوى تحاول أن تحتضن ظاهرياً مفاهيم الإسلام ثم تعمل على إثارة الشكوك والشبهات حول حقيقة تطبيق



وعمددت حركة التغريب والعرو تعتدى هذه الشبهات وأعدوا طرحها في أرق الفكر الإسلامي من الفكر في عصر الحديث وفي ظروف تختلف عن ظروف القرن الثالث الهجري وفي ظروف التحدي التي فرضها النفوذ الأجنبي وقد أطلق على هذه الحركة زعماً وعلى رأسهم هلمتون جيب : حركة التغريب : أي صيغ العالم الإسلامي بصيغة الغرب وإخراجه من طليعه الإسلامي المميز وصوره في بوتقة الأممية وقد عمل الاستشراق على إثارة السوم في مختلف المجالات وحملت رياح التبشير الغربي ذلك كله في المدرسة والجامعة والصحيفة وبعد أن كان دوره مقصوراً على دور التعليم ظاهراً فقد تخفى وتندس إلى جميع فروع الثقافة تحت اسم نظريات جديدة وشملت قوى التغريب في مجال الاستشراق فتجمعت على طرح شبهات بعضها لخدمة الاستعمار والنفوذ الأجنبي وبعضها لخدمة الصهيونية وبعضها لخدمة الشيوعية فكان على حركة اليقظة الإسلامية مواجهة هذه التحديات التي تحاول أن تخرج الفكر الإسلامي من ذاتيته الخاصة وطلعيه القراني . لقد قامت هذه المحاولة منذ وقت بعيد وكان أول من تحدث عنها لويس التاسع

الأخر فكل فرع منها مؤثر في الفرع الآخر متأثر به .
رابعاً : لكل قيمة وجهان : مادي ومعنوي . لا انفصال بينهما بل تكامل .
خامساً : لكل نظرة دعامتان : الوحي والعقل .

سادساً : رفض أسلوب التقليد الموروث ، والتبعية - والقيام النظرة على أساس الفحص والإيمان المتجدد .
سابعاً : إن معرفة الإنسان لقوانين الطبيعة لا تقتني عن الإيمان بصانع الطبيعة ، بل من الحق أن تهدي إليه وتدل على عظمته .

في مواجهة التحديات

واجه الفكر الإسلامي التحديات منذ اتصل بالفكر البشري الذي كان يعمل في ترجمة الفلسفات اليونانية والفارسية والهندية إلى اللغة العربية بما حملت من مفاهيم الوثنية والاحاد والإياحة والمالية وتعدد الآلهة فدخل معها في معركة ضخمة استمرت قرناً ثلاثة حتى استطاع أن يتحرر منها بإفلاحة مفهوم أهل السنة الجامع . وقد أمدت هذه الفلسفات إلى مجال العقائد والتفسير والفقه والتصوف وأدخلت عليها كثيراً من الشبهات أو ما أطلق عليه الأسرانيات .

● الاختصار التي اعترضت طريق المسلمين عندما اتجهوا الى خارج القصر

الشريعة الإسلامية أو مناهج التربية الإسلامية أو حول الحدود القاطع في الإسلام كالحديد والربا ومحاولة التشكيك فيها .

ثالثاً : تبني دعوات ضالة كالغاباينية والبهائية واعتبارها من حركات التجديد الإسلامي ، وفتح الطرق امامها في المجتمعات الإسلامية .

رابعاً : محاولة تفسير القضايا الكبرى تفسيراً خاطئاً ، على نحو ما يقول به البعض عن الحوار المسيحي ، وغيرها من القضايا بما يخالف الحقيقة التي تتمثل في ذاتية الإسلام التي تختلف عن تفسيرات الانبياء .

خاصة : إحياء الفكر الباطني والاباحي والملاكي سواء في الفلسفات اليونانية أو الفكر الفوضوي الشرقي ..

ولقد عرف المسلمون مدى الاخطار التي واجهتهم عندما تركوا منهجهم الرياني والمصدر الانساني الطابع والنسوا مناهج الحرب سواء منها ما يتصل بالسياسة أو الاجتماع أو الاقتصاد . وقد جاء هذا نتيجة اضطراب اساليب التربية والتعليم التي وجهت الرواد الى الانهيار والكيار لفكر الحرب في نفس الوقت الذي جهلوا فيه لبسط القيم الإسلامية ، كذلك فإن القيم الخلقية الغربية التي نواجهها اليوم إنما ازدهرت في جو الاحتلال الذاتي في بيئة غابت عليها طوابع المنفعة والانانية والفردية بينما يقدم الإسلام للبشرية طوابع الرحمة والغيرية والبذل والفداء .

كذلك فإن الفكر الإسلامي يؤمن بأن القديم ليس فاسد كله أو مضطرباً . ذلك لأن قديمتنا نحن المسلمين إنما هي ثمرة أصول ريانية جاءت موحى السماء ، ثم كان هذا التراث تفسيراً لها وتعميقاً وفهماً . فهذه الصيحة المسموعة التي تقول بانقلص القديم جملة إنما تحاول ان تنقل من هذا الميراث العظيم الذي جاءت به النبوة للبشر من رب العالمين هدي وضياء . ولذلك فإن معارضة القديم على إطلاقه هي من دعوات التفريب وما الممن أن أما حتى هذه الأمم التي تدعونا الى ترك القديم ، سواء أكانت اسم

الغرب أم الصهيونية ، قد تركت قديمها وتخلت عنه ، والحضارة الغربية عندما تجددت في القرن الرابع عشر الميلادي بعد سقوط روما في القرن الرابع وبعد انقطاع دول الف عام عادت تربط نفسها بالخط الهليني في القانون الروماني والاجتماع والابن . فكيف يترك المسلمون ميراثهم المعقد خلال أربعة عشر قرناً خوفاً من ان يتهموا بانهم يحمون القديم .

فالمحافظة قانن طبيعي ومن سنن الكون التي لا تتخلف والمحافظة - لا الرجعية - هي التي تعصم المسيرة من الانحراف وتجعلنا في إيمان الأزمان والاحداث نثقلت لنرى هل نحن حقاً نلتصق من منابعنا الاصلية أم انحرافنا عنها .

لنبا : التبعية : ذلك هو الخطر الثاني الذي يواجه الفكر الإسلامي ووجهي هذا التبعية التصور بأن الفكر الأمم الاخرى التي لها قدر في القوة والسيطرة في العصر الحاضر هو الأصلح وأنه مادامت هذه الأمم قد نجحت بهذا المنهج فإن علينا ان نقتله ونستعيه حتى نصل الى ما وصلوا اليه من تقدم وظاهر المعادلة يبدو صحيحاً ولكنه في واقع الامر وفي النظرة الاعمل لا يؤدي إلا إلى إذابة الشخصية وتحللها حتى تصبح صورة مهلهلة مضطربة لذلك الأصل الذي تحاول الاقتداء به .

إن أخطر ركائز الفكر الإسلامي هو الاصلية والتميز واستحقاق الانتماء والذوايوان والاحتواء في دائرة الفكر الأمي ، ذلك لأن الإسلام منهج متكامل بينما تقسم مناهج الفكر الأخرى بالتجزئة والانشطار وهو الذي يمثل قمة الدين والفكر في وحدة لا تفصل وهو الذي يعتمد على فوحى والنبوة ورسالة السماء اساساً له ، ثم يكون العقل وسيلة من وسائله والمعلم منهجاً يجري في مجراه .

إن أخطر ما حذرنا منه ديننا هو متابعه الناس بغير برهان والخروج من ذاتيتنا ومقومنا تحت سيطرة الأقواء والبريق ، ولقد كانت امتنا قادرة في اشد

أوقات المحن على ان تحفظ كنزها في احضانها فلا تفرط فيه حتى تزول أزمة الاستلاب من حولها . ذلك أن الأمم التي استهانت بقيمتها ومركبات شخصيتها من لغة وعقيدة وتراث وتاريخ ، هذه الأمم ضاعت ادراج الرياح ووضعت في توابيت المتاحف . ان محاولة مضللة تحاول ان تقول بوحدة المعرفة أو وحدة الفكر وهي دعوى تبعث من المسيطريون بالنفود ، وادوات الغزو . تريد ان تحوّل فكر الأمة الإسلامية التي تمر الآن بمرحلة اليقظة والتي لم تملك إرادتها بعد كاملة . ومن هنا فإن علينا ان نواجه هذه الدعوات إلى التبعية المقلعة بحذر شديد وان نعترف بانها إنما تريد ان تمتلنا في اتونها الضخم .

نحن نؤمن بوحدة الجنس البشري في مصاربه ووحدة الفكر في اولياته ، ولكن المحاولات المشربة التي عملت منذ وقت بعيد على تشكيل مناهج لها تختلف عن الفكر الرياني وتغاير قيمه التي جاء بها فوحى عن طريق رسالات السماء ، هذه التحول دون تفرس دعوتها إلى الوحدة الفكر ، ذلك اننا نرسم إلى اخراج البشرية من إطار التوحيد والإيمان والمسئولية الفردية والأخلاقية والبعث والجزاء وقد نجحت هذه المحولة في بعض اطراف الأرض ، وهي التي تمتلنا نحن المسلمين اخطر امتحان ومحنة لتحطيم هذه القوة القائمة بالحق في وجه الوثنية والملاكية والاحاد والاباحية . فضلاً عن ان منهج آية امة لا يصلح لأية أمة أخرى .

والواضح ان هناك محاولات لصهر الفكر الإسلامي في مفاهيم المسيحية والوثنية والارغرافية والمجوسية والفلسفات عن طريق إحياء مفاهيم الاعتزال والفلسفة وفلسفة التصوف والتأثير على تكفل العقيدة والشريعة والأخلاق عن طريق مفاهيم مدرسة العلوم الاجتماعية والفرويدية والوجودية فلعينا ان نحافظ على أصالة الفكر الإسلامي وذايته الخاصة .

أنور الجندى

تنسيق انتاج السلاح في الوطن العربي

بمحمود ششيت خطاب



اللقاء - جبهة محاربة مسلحة تنتج سلاح

لهذا التخطيط هي : عقد مؤتمر عربي
لتنسيق إنتاج السلاح العربي .

أهداف التنسيق

يهدف التنسيق إلى عدم إقامة معمل
متشابهة تنتج سلاحاً أو ذخيرة متشابهة
دون حاجة إلى إنتاجها .
فإذا كان هناك مصنع ينتج سلاحاً
خفيفاً ككلمندرية مثلاً ، وكان ضمن طاقته
هذا المصنع تسليح الجيوش العربية
كافة بهذا السلاح ، فليس من الاقتصاد
في الإنتاج أن يتكرر مثل هذا المصنع في
بلد عربي آخر دون مسوغ ، بل يمكن
إنشاء مصنع آخر في ذلك البلد العربي
أو في بلد عربي آخر ، ينتج سلاحاً غير
البندقية كالسدس مثلاً ، وبهذا يتم
للحرب إنتاج سلاحين مختلفين بدلا عن
سلاح واحد .

لأنك فيها ضد العدو الصهيوني ، لأن
اللغة الوحيدة التي يفهمها هذا العدو
ويحترمها في الوقت نفسه هي لغة القوة
لما السلام فلا يؤمن به العدو الصهيوني
إلا لتحقيق أهداف مرحلية ، وقد وصف
بن غوريون يانه : «إذا أراد الحرب ،
تظاهر بالسلام» ، وهو وصف يصدق على
زعامة الصهيانية بدون استثناء !
لقد فرضت الحرب على العرب فرضاً
وهم يتحملون أعباءها فداعا عن
أنفسهم من التوسع الصهيوني
العنصري الاستيطاني ، واستعادة
لحقوقهم المشروعة المقتضية ، فما كان
للرب أهداف عدوانية في يوم من الأيام
إنما أهدافهم الدفاع عن النفس والمطالبة
بالحقوقهم ، وما ضاع حق وراءه مطلب .
والإعداد للحرب من أول شروط إحرار
النصر فيها ، ولا إعداد مضمون النجاح
بدون تخطيط دقيق ، والوسيلة الأولى

لا تخلو المؤتمرات العربية من فوائد ،
لعل من أهمها تعارف المشاركين فيها ،
وإطلاعهم على أرجاء الوطن العربي ،
وتعرفهم على معالم كل الاقطار العربية ،
ومعايشتهم معالم تطورها الحضاري ،
وتفقد الأمها وأماها عن كتب .

ولكن هذه المؤتمرات ازدادت عددا
وقلت مددا ، لأن أكثرها مكررة ليس في
الاقطار العربية حسب ، بل في القطر
العربي الواحد ، والمدينة الواحدة من
القطر العربي الواحد ، بل الجامعة
الواحدة في المدينة الواحدة من القطر
العربي الواحد .

وقد شهدت بعض هذه المؤتمرات
وتخللت عن أكثرها معذراً ، فلمست
سنتين بارزتين فيها : الأولى الإسراف
في النفقات والولائم إلى حد البذخ ،
والثانية أنها اكتفت بالمقررات المكتوبة
ذات الطموح الرفيع ، ولكن تلك المقررات
بقيت حبرا على ورق دون تنفيذ .

ولا قيمة لأي مؤتمر لا تنتج مقرراته ،
لأن العمل هو المفيد ، أما الكلام فلا فائدة
فيه .

وكثرة المؤتمرات ، التي أصبحت لا
وزن لها ولا طعم ولا رائحة ، ولتشابه
أهدافها وتكرار مواضعها ولبقاء مقرراتها
مجردة ، وللاسراف المبالغ فيه في نفقاتها
فإن المخلصين للحرب يمتنعون أن
تخصص نفقات المؤتمرات لإنتاج السلاح
الغريب ، وهي مبالغ ضخمة جداً ، وإن
يقتصر عقد المؤتمرات على ما يفيد
العرب في حاضرهم ومستقبلهم كمؤتمر
تنسيق إنتاج السلاح ، حتى يستغنى
العرب نهائياً عن استيراد السلاح
الأجنبي ، لأعداد العرب للحرب قائمة

● مطلوب عقد مؤتمر عربي عاجل لدراسة وتنسيق إنتاج السلاح في الوطن العربي

● إحصائيات دقيقة عن حاجة الجيوش العربية إلى السلاح ..

كمية ونوعية .. من أجل اتخاذ قرارات سليمة

● من أهداف التنسيق عدم إقامة معامل متشابهة في بلد عربي واحد، واختيار الأماكن العربية المناسبة

● تنسيق الإنتاج الحربي يعتمد على ثلاث دعائم: هزبراء عسكريون، علماء اقتصاديون، وغيرهم إنتاج السلاح

اللاسلكية والسلكية كالمرسلات
والإحذات لسلاح الإشارة التي تعمل
بالبطاريات وبالبطاريات (البطاريات) .

ومثل هذا المصنع يقطع حاجات
الجيش اللاسلكية المختلفة في أيام
الحرب ، كما يسد حاجات أبناء الشعب
إلى أجهزة الإذاعة المسبوبة والمرئية
المختلفة وإلى النضائد ونحوها في أيام
السلام .

ومصانع السيارات يمكن تحويلها
لتنج المدرعات والناقلات والدبابات
المسيرة ونصف المسيرة (المسيرة)
ونصف الجنزرة) وسيارات النقل
الحسرى ...

وكل ذلك يحتاج إلى تخطيط وتنسيق
للمدى القريب والبعيد .

ويهدف التنسيق إلى توزيع المصانع
الحربية على البلاد العربية ، واختيار
الأماكن المناسبة لها في الاقطار العربية .
إن المصانع المدنية يسيطر عليها
العامل الاقتصادي الذي يفضل أن يكون
المصنع قريباً من الموارد الخام ، قريباً من
وسائط النقل المختلفة ، قريباً من
الأسواق المستهلكة ، قريباً من الأيدي
العاملة الرخيصة ، في منطقة مأهولة
بساكن تساعد على بيع الإنتاج
وتصرفه .. الخ ..

العامل الاقتصادي أولاً بالنسبة
للمصانع المدنية ، وعامل الأمن أولاً
بالنسبة للمصانع الحربية .

فالمصنع الحربي ، يقتضى أن يكون
في موضع أمين ، بعيد عن متناول العدو
بعيد عن تأثير برانه الأرضية والجو
والبحرية .

بل ينبغي أن يدخل في الحساب

ولا تستورد ما تنتجه الدول العربية ؛
إن التعاون العربي في هذا المجال ،
يؤثر أطيب الأثر في العلاقات بين الدول
العربية الشقيقة . وقد كفل لاستيراد
العراق من مصر كميات من الأسلحة
الخفيفة سنة ١٩٦٢ أحسن الأثر في
العلاقات الأخوية بين الدولتين
العربيتين الشقيقتين في حينه .

ويهدف هذا التنسيق أيضاً إلى عمل
مخطط عربي موحد ، لإنشاء المصانع
الحربية تمويلاً ونوعاً ، بحيث تؤمن تلك
المصانع على المدى القريب أو البعيد
وبمراحل موفقة كل حاجات العرب إلى
السلاح والخبرة .

ويهدف هذا التنسيق أيضاً إلى
الإفادة من المعامل غير الحربية التي
يمكن أن تفتح للأغراض الحربية .
مثلاً ، المصانع التي تنتج أجهزة
الإذاعة المختلفة ، يمكن أن تنتج الأجهزة

كما أن نظمت توسيع مصنع ما ، هي
أقل بكثير من نفقات إنشاء مصنع جديد .
فإذا كان مصنع من المصانع الحربية
عاجزاً عن تغطية احتياجات الدول
العربية كافة من سلاح ما ، فبالإمكان
توسيعه لرفع طاقته الانتاجية بدلاً من
إنشاء مصنع جديد .

هذا التنسيق يهدف أيضاً ، إلى زيادة
التعاون الوثيق بين الدول العربية من
نحية السلاح ، فتعرف كل دولة عربية
تفاصيل حاجتها إلى السلاح والبلد
العربي الذي تستورد منه سلاحاً ،
وفي الوقت الحاضر ، تنتج بعض
الدول العربية بعض الأسلحة الخفيفة
التي تفيض عن حاجة جيشها ، ونوعية
إنتاجها لا يقل عن نوعية إنتاج أمثلها
في الدول الأجنبية ، فليس من المعقول أن
تستورد دولة من الدول العربية الأخرى
ما تحتاج إليه من أسلحة خفيفة أجنبية

لاعد نه للقرعة العربية من أول شروط النصر

ثمن المسدس العادي للمستورد يبلغ خمسة وعشرين دينارا، بينما يكلف إنتاجه نصف دينار فقط!



بشار الأسد مؤسس الجمهورية السورية



الانتاج الحربي السلاح هو شعار الثوار على رأسه

لديهم على إعطاء القرارات السليمة عن حاجتهم في الحاضر وتطويع المصانع لسد احتياجات الجيوش العربية في المستقبل .

والصف الثاني هم العلماء الاقتصاديون : واجبه إعطاء القرار عن قوم طريقة اقتصادية للإنتاج ، لكي تسد حاجات الجيوش العربية إلى السلاح في الحاضر والمستقبل .

وواجبه أيضا ، المساهمة المالية لمصانعهم ونقلها إلى المصانع المنتجة ، وإنتاجها ونقلها إلى المصانع .

ومما قيل في ضخامة نفقات إنتاج السلاح والعتاد عريبا ، فإنه يعتبر اقتصاديا بالنسبة لاستيراده من الخارج وحسبي أن الذكر ، أن ثمن المسدس العادي المستورد يبلغ خمسة وعشرين دينارا عراقيا كعطل ، بينما يكلف إنتاجه نصف دينار فقط !!

كما أن إعداد أسلحة النصر ، وضمان الحقوق على العدو في ميزان التسليح الذي لن يتم إلا بالإنتاج المحلي دون الاستيراد من الخارج ، هو أضمن من النفقات مهما بلغت ، فلذا لزم شرف الأمة فلا قيمة لثرائها .

والصف الثالث هم خبراء إنتاج

والبلاد العربية واسعة جدا ، فيها الجبال الشامخة ، والأرض المنتجة ، والسهول الخصبة ، والصحاري الجرداء ، وهي صالحة إلى أبعد الحدود لانتشار المصانع وحملتها وإخفائها ، لكي تنتج بكل طاقاتها دون إزعاج العدو في أيام الحرب بخاصة .

وصحاريها المترامية الأطراف ، تيسر المناطق المناسبة لتجارب الأسلحة التقليدية والمتطورة ، ومن المعلوم أن فرنسا أجرت تجاربها النووية في صحراء الجزائر قبل استقلالها .

وقد يكون من الصعب إخفاء عدد المصانع الحربية ونوعية إنتاجها . نظرا لتطور أجهزة الاستمكل ، ولكن من السهل حملتها في وضعها بإمكان ثلثة بعيدة عن مناطق القتال المحتملة ، أو بالاستفادة من طبيعة الأرض ، أو بالدفعية ضد الجو .

كما يمكن إبقاء مقدار إنتاجها وتوقيته وتوزيعه على الجيوش العربية سرا من الأسرار .

ولابد أن يكون لدى هؤلاء الخبراء العسكريين إحصائيات دقيقة عن حاجة جيوشهم إلى السلاح كمية ونوعية

بالنسبة لإنشاء المصانع الحربية المهمة كصناعات الطائرات مثلا ، خطر القصف بالقنابل النووية والهيدروجينية أو الصواريخ ذات المديات البعيدة .

ومن الطبيعي أن المصنع الحربي الذي تنفق عليه الملايين ، يجب ألا يكون تحت رحمة نيران العدو .

وما يقل عن المصانع الحربية ، يقال عن المستودعات الحربية أيضا ، إذ يجب ألا تكون في أماكن غير آمنة ولا تكون عرضة لنيران العدو .

ذلك هو موجز أهداف التنسيق لمصانع التسليح العربي من الفاعلية العسكرية ، التي تنفذ العرب من مخازير استيراد السلاح والعتاد من الدول الأجنبية .

وهي أهداف حيوية بالنسبة للمجهود الحربي العربي .

خبراء التنسيق

يعمل خبراء التنسيق بأشرف جامعة الدول العربية ، لكي لا تتدخل أية دولة عربية عن حضور مؤتمر التنسيق ، إذ لا يسوغ لأقتصاد الإنتاج الحربي العربي على عشم من الدول العربية دون غيرها ، حتى لا يكون هذا الإنتاج الحيوي خاضعا لنوع من التكتلات العربية ، وليكون الإنتاج لجميع الجيوش العربية لا تقسم منها ، لأن المطلوب هو حشد الطاقات المادية والمعنوية العربية كافة للحرب ، لا حشد جزء من تلك الطاقات .

وتتسيق الإنتاج الحربي للسلاح والعتاد ، يعتمد على ثلاثة أصناف من الخبراء بصورة رئيسة :
الصف الأول ، هم الخبراء العسكريون ، ويكون واجبه القرار على إسمية إنشاء المصانع الحربية ، واختيار مواقع إنشائها ، وتقرير طاقاتها الإنتاجية بالنسبة لحاجة الجيوش العربية ، ووضع خطة لحمليتها وأمنها وسرية إنتاجها .

● مؤتمر إنتاج السلاح عربياً من المؤتمرات

المصرية ، وينبغي أن يكون مضمون التمسح

وقد حدثني أحد إخواني الضباط عن تلك التجربة في أول أمرها ، فقلت له : ستحقق التجربة حتماً .

وقدم الضابط بغداد بعد ثمانى سنوات من لقائى به ، بعد أن اخفقت التجربة وصفت أعمالها ، فقال : كيف علمت أنها ستحقق ! وسكت ، فما كانت بى حاجة أن اتحدث في البدايات !

إن العرب في كل مكان يقولون : عقد الصليبية سنة ١٨٩٧ مؤتمرهم الصليبي الأول ، فقال هيرتزل بعد انتفاضه : لو لخصت أعمال المؤتمر في كلمة واحدة - وهذا ملأ أقدام على الجهر به - قلت : أوجدت الدولة اليهودية : في غضون خمس سنوات ! ربما ! وفي غضون خمسين سنة !

«لأنك» . والعرب في كل يوم لهم مؤتمرات لا مؤتمر واحد ، فما لمسا فيها فائدة للعرب جميعاً ، وقد نلست فيها فائدة للفرد المشارك في المؤتمر ... والفرد لا قيمة له بالنسبة لأمنه .

الا يستطيع العرب أن يعقدوا مؤتمر ، ناجحاً يكون له ما بعده !

واجب بلا تردد : نعم يستطيعون ، إذا وسد الأمر لأهله ، حتى لا تقوم الساعة !

وصدق رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام : «إذا وسد الأمر لغير أهله فانتظر الساعة» .

محمود شيت خطاب

على مسئولى الجامعة ، فضاعت المسئولية بين الطرفين المتواكلين ، وحلت المصيبة على رأس العرب من جراء هذا التواكل ، ومن المؤسف حقاً أن هذا هو ما يجري بالفعل في مؤتمرات جامعة الدول العربية ومؤتمرات الدول العربية الأخرى على النطالين القطري والعربي ، وما هكذا يا سعد تورد الأبل كما يقول المثل العربي القديم .

إن إعداد الدراسات المفصلة قبل المؤتمر هو الذى يؤدى إلى نجاحه ، فينبغي إعداد الدراسات الشاملة حول إنتاج السلاح العربى من مسئولى جامعة الدول العربية ومن خيرة الدول العربية . والإطلاع على تلك الدراسات ونحصر من مغطى جامعة الدول العرب ومسئولى الدول العرب عدا كلفت على استوى مطلوب عن موعد

لقد مؤتمر التنسيق ، ولا فسيح استكمال الدراسات حتى يمكن أن يسير المؤتمر في النور لا في الظلام .

ومن المهم الحرص على اختيار الخبراء ، فهم دور بارز على إنتاج المؤتمر وعلى الإنتاج .

وأكثر أهمية هو اختيار المسئول الأول عن الإنتاج العربى للسلاح : عسكرياً من نوى الرتب العالية ، معروفاً بنزاهته لنطقه وكفيلته العالية ، وحرصه الشديد .

أما أن نختار المسئول الأول من لا صلة له بإنتاج السلاح ، فخطأ فاحش أدى بالتجربة التى تولاها إلى الإخفاق الكامل .

السلاح والعقد ، واجبه تصميم إنتاج أنواع السلاح والعقد ، وتنفيذ تلك التصاميم ، وعرض ما يمكن إنتاجه عربياً وما لا يمكن إنتاجه .

دروس وعبر

إن مؤتمر إنتاج السلاح عربياً من المؤتمرات المصرية ، وينبغي أن يكون مضمون النجاح .

ولكى نضمن نجاحه ، لابد من إجراء خبراء التنسيق بأصنافهم الثلاثة وخبراء جامعة الدول العربية استحضارات تشمل دراسات متخصصة باللغة الدقة والانتقال ، قبل عقد المؤتمر المنتقب .

أما أن ندعو الجامعة العربية إلى عقد المؤتمر دون إجراء تلك الدراسات ، فيجتمع خبراء الدول العربية وأيديهم خالية من الدراسات أيضاً ، أو يحضر قسم من خبراء الدول العربية باعتبارهم خبراء وهم ليسوا بخبراء من قريب أو بعيد بل هم موظفون اعتياديون ، فإن المؤتمر سيخلق حتماً ، لا لأن هناك صعوبات لا يمكن التغلب عليها في طريق التسليح العربى ، بل لأن مسئولى جامعة الدول العربية لم يقوموا بواجباتهم في إعداد الدراسات المطلوبة ، ولأن خبراء الدول العربية لم يقوموا بواجباتهم في إعداد الدراسات أيضاً ، أو كانوا موظفين لا خبراء ، واعتمد مسئولو الجامعة على خبراء الدول العربية ، واعتمد خبراء الدول العربية

وأعدوا له

إن كتب التاريخ المتداولة تكفى مائة مرة إلى عهد العرب وبصعائدهم عدم كان التاريخ لا تسجل لهم إلا الانتصارات ولكنها لا تذكر القس الذى كان يدفعه المتصور . وبعض علماء المسلمين يعدون الفتوحات وينسبون بكل بساطة إلى سبب النصر هو الإسلام . ويهملون الرابطة بين النصر والاستعداد التام الذى ربط الإسلام بينه وبين النصر فامر الله صريحاً بقوله : «وعدوا لهم ما استطعتم من قوة» . وذلك ما فهمه المسلمون الأولون وغفل عنه فيما بعد كثير من الحفدة .

قضية شعب له حق الحياة في وطنه

إرادة الإنسان، فقد رفض رسل الشيعوية لأنها لا تقدم له هذه السعادة بل هي تزيد في اليأس الإنساني، وهو يأخذ على الماركسيين غلوهم في تقدير العامل المادي الطبقي الاقتصادي، بحيث تجاوزوا وجود عوامل أخرى في الاجتماع البشري لها شأنها الأساسي في تقرير المصير، وفي طبيعتها العامل المادي.

إلا أن هذا التمييز الرافض
للتشويقية كعذاب سياسي واجتماعي ،
كان هو نفسه إلقاء أعداء
الاستعمار الغربي في ألوات عينه ، وقد
تمثل موقفه أولا في عناده في رفض
الحروب التي تثيرها الدول الرأسمالية
الغربية ، ويدعوته إلى السلم والتي لم
تعرف الهواة ، ولكن أن أيقظته الحرب
العالمية الأولى على تلك المجزرة البشرية
التي ارتكبتها الدول المتحاربة
والمتمسكة لتحقيق مطالبها ، فوقف
يسل في وجهها وبدأ تحريضه من أجل
السلم ، وألقى قسما غير يسير من
الاستقراطية البريطانية ضد الحروب ،
وكانت أهمية مواقف رسل الشيوعية
تتجلى في أنه قرن الفكر بالممارسة ، ودافع
عن مصلحته بصدق لم يعرف أية هواة ،
وارتضى الاضطهاد ودخول السجن من
أجل الفكر .

ولم يكن نضاله يقتصر على صعيد
يون آخر ، فكما ناضل في الميدان
السياسي من أجل السلام وحقوق
الشعوب ، ناضل كذلك في الميدان
الاجتماعي ، ضد كل سياسة تروية
تقليدية او نظرة سلبية ، ودعا إلى بناء
نفسه على محور معتد بالتقاليد والافكار

بيترتراند رسل للسلام، و مؤسسة السلام الاطلسي، كما عمل من اجل قضية السلام في الشرق الاوسط. ولم ينس قط الجانب الانساني في حياته، فاقام في عام ١٩٥٤، مع تجميع القنبلة الهيدروجينية الاولى، وصالح قال فيها: «تذكروا انيبيستكم واسحق المظلي، فاذا لم يفسد ذلك الطريق مستوحاة امكس حب

سید، امام محمد، عبود، الخواتم، الخجاعة

فكره السياسي والاجتماعي

كلّ راسل يقبس العقائد والافكار
بقدار ما تقدم للانسان من سعادة، ومن
ضمن ماخذ على ملوك اعتقاده بان
ثمة قدرة كونية تدعى المادية الجديدة
تتحكم بالتاريخ الانساني بمعزل عن

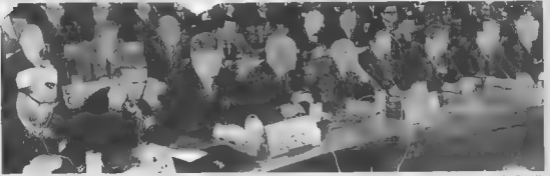


في الثاني من شباط (فبراير) ١٩٧٠م
أي قبل عشر سنوات - توفي الفيلسوف
البريطاني بيرتراند رسل ، عن سبعة
وتسعين عاماً ، فقلب بولاقه عن قمم
الفلسفة المعاصرة ، وعن حيلات النضال
السياسي والاجتماعي ، وجه من أبرز
وجوه القرن العشرين ، وعقل من أكثر
الاعول فتاحاً وتحققاً واضاعة وتجديداً .

تذكروا إنسانيتكم

ولد بيقتراند رسل في ١٨ أيار (مايو) من عام ١٨٧٢، من أبوين أرمنسقاطير، النجوة الفايكونت امبرلي، ووجه اللورد جورج رسل أحد أبرز رؤساء الوزارات في ذلك الوقت، ووجه لأمه وجه اللورد ستافلي امبرلي. وقد نشأ بيقتراند يتيمًا منذ طفولته وأبوه وهو في عامه الثالث، بينما فقدت والدته وهو في عامه الثاني وبموت أبيه انتقل إلى جدته لآبي اللورد رسل أينشاس في كنفها وبرعايتها. ولقد كان للبيئة التي نشأ فيها رسل أثر كبير على مسيرته حياته اجتيا وسلياً، ذلك أن تنشأته البيئية أثر كبيراً في اتجاهه الليرالي دون ريب. رغم أن اتجاهه الفلسفي انتم برهمنه للخلفية التي ولد فيها من عائلته العريقة في النسياسة.

منح رسل جائزة نوبل للسلام سنة ١٩٥٠ ، وأصبح رئيس حملة نزع السلاح النووي في عام ١٩٥٨ ، وأسس منظمة المائدة للخصيان الذي ضد الحرب النووية ، ولم يخش دخول السجن في عام ١٩٦١ وهو في الثامنة والثمانين بسبب تحريضه الجمهور على انتفاضة الاعتصام ، وقد أسس مؤسسه



المؤتمر البرلماني الدولي الذي عقد في القاهرة وتوجه اليه الفيلسوف رسل برسائله الأخيرة

محاضر من جامعة روما ، قام بنفسه بفحص الضحايا العرب المصلبين بحرق . وإن أعضاء البعثة شاهدوا بأم أعينهم العديد من الضحايا في المستشفيات وجميعهم مصابون بحروق من الدرجتين الثالثة ، وهى حروق لا تبتج إلا عن قنابل النابالم .

وأردف فارلى قائلا : إن الفضائح التي ارتكبتها إسرائيل ، لم تقتصر على استخدام قنابل النابالم ، بل تعدتها إلى الأساليب النازية الوحشية في معاملة الضحايا وأسرى الحرب العرب ، ولم تراع الحقوق الإنسانية . وأنها حصلت أيضا على تسجلات صوتية للضحايا ، سواء من المصلبين أو من أسرى الحرب ، والذين اختربناهم بأنفسنا دون أى تدخل من السلطات في كل من الأردن وسوريا ، حسب شروطنا المسبقة ، ولقد استجلبت لجميع شروطنا هذه ، كل من الأردن وسوريا والجمهورية العربية المتحدة (مصر) ، لكن السلطات الإسرائيلية لم تعط جوابا قاطعا يضمن لنا تحقيق ما طلبناه من التسجيلات ، وقد كنا تقدمنا بطبقنا إلى السلطات الإسرائيلية عن طريق السفارة الإسرائيلية في لندن منذ أسبوعين ، وطبقنا السلاح لنا بدخول المناطق التي تحتلها إسرائيل ، والتحدث إلى بعض القادة العرب ، الذين مازالوا محتجزين هناك ، ولكن الملحق الصحفى الإسرائيلي في السفارة بلندن ، اتصل بى هلقيا ، وأعطى ردا غير محدد ، ولا يفيد بشئ . وقد قلم الفيلسوف رسل بنفسه ، بكتابة خطاب مطول إلى السفير الإسرائيلي ، ويتضمن نفس الشروط التي طلبناها من الدول العربية ، والتي

على تحقيقها : قضية شعب له الحق في الحياة في وطنه ، وهو يقول : «إن مأساة شعب فلسطين تتمثل في اغتصاب وطن ، وأعطائه لشعب آخر ، من خلق دولة اجنبية جديدة .. قللى متى سيظل العالم مستعدا لتحمل هذا المشهد الوحشي» .

وفي تكوير خطير رفعه إلى منظمة الأمم المتحدة وجمعية إخصاب البحر الدول في ١٧ حزيران (يونيو) من العام ١٩٦٧ ، قال الفيلسوف البريطاني النور راسل : «إن أولئك الذين يعطون بحق على اليهود من ضحايا العدوان الهتلري في أوروبا ، يجب ألا يسألوا بين حق إسرائيل في البقاء وسياساتها في التوسع الاقليمي . إن العدوان لا مبرر له قط ، وخاصة عندما يقره أولئك الذين يعرفون معنيته الكاملة تماما» .

وكان النور رسل قد أوقف بعثة من محكمته الشهيرة لاستقصاء الحقائق عن الجرائم التي ارتكبتها إسرائيل ضد العرب في حرب الخامس من حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، وقد أعلن «كريستوفر فارلى» - رئيس بعثة رسل للسلام - عند وصوله إلى القاهرة في ٩-١٠-١٩٦٧ ، أنه تأكد لدى البعثة بما لا يقبل ادنى شك ، أن إسرائيل استقدمت قنابل النابالم في عدوانها على الدول العربية ، رغم أن استخدام هذا النوع من القنابل محرم دوليا . وقال فارلى : أن البعثة توصلت إلى اندلختة ، تبرهن على ذلك إذ أنها تضم اثنين من الأعضاء ممن لهم خبرة ودراية في التعرف على اثر قنابل النابالم ، كما كان برفقة البعثة طبيب

السلفية ، حر في موقفه من نفسه والعالم سلاحه ومشعله المعرفة العلمية التي كان رسل يتخذها دعه الإيمانى الوحيد . ويرى «إريك فرومن بأن طاقا رسل على التمرد لم تكن تجد جذورها في أى موقف مجرد ، بل في حبه الفائق للحياة . وهذا الحب للحياة الذى فاق كل حد هو الدافع الأقوى لموقفه الرافض للحروب ، ولقد كان رسل في حبه للحياة شاملا كل الجماعات والأقوام والأمم ، فرفض نظرة الاستعمار التي توقف الصاعدة والحياة على مجموعة من الأمم المستترة والمستتارة ، بينما هي تنزع هذا الحق عن أم أخرى . ومن أجل هذا الضمول في حب الحياة غير المميز بين أم سيدة وأم مستعبدة ، وبين أم غنية الموارد ، وأم فقيرة ، كان موقفه من حرب فيتنام ، حيث اعتبر الرئيس الأمريكى الأسبق ليندون جونسون مجرم حرب بسبب موقفه المغذى لأوار تلك الحرب القذرة ، وقد أصدر عليه «حكمه المعنوى» بالإعدام بعد أن شكل محكمته الشهيرة من عدد من أدباء ومفكرى الغرب . ومن المفارقات الكبرى في حياة الفيلسوف بيرتراند رسل الذى كان ينادى بالأممية ، وقوفه إلى جانب الثورات القومية في فلسطين وفيتنام ، فأكد بذلك أن الأممية الحقبة والإنسانية السليمة هي تلك التي تجسدها ظاهرة الثورة القومية المعاصرة ضد الاستعمار وجميع أشكال الهيمنة الامبريالية .

رسل والصراع العربى - الصهيونى

كان رسل يرى القضية الفلسطينية

● قال إن الاستشهاد بعذاب الماضي لتبرير عذاب الحاضر هو رياء مفضوح



أريافته

أريافته

بيدون

يطلب من شعب فلسطين تحمل ما يقبل به شعب آخر ؟

إن تسوية عدالة ودائمة «للاجئين» هي ومنهم هي عنصر أساسي في أية تسوية حقيقية في الشرق الأوسط . علينا ما يقال ، إن علينا أن نتعاطف مع إسرائيل بسبب العذاب الذي لقيه اليهود في أوروبا على أيدي النازيين ، لنسى لا أرى في هذا سببا لاستمرار عذاب الآخرين ، وإن ما تفعله إسرائيل لا يمكن تصفح عنه .

أما الاستشهاد بعذاب الماضي لندبر عذاب الحاضر ، فهو رياء مفضوح . إن إسرائيل لا تحكم على عدد كبير من «اللاجئين» بالقبول ، ولا هي تخصص كثيرين من العرب في الأراضي المحتلة لحكم عسكري حسب ، بل إنها تحكم على الدول العربية العادلة لتخلف أخيرا من الاستعمار بالفقر المستمر نتيجة إعطائها المطالبات العسكرية ، الأولوية على التنمية الوطنية .

كل الذين يريدون أن يروا نهاية لأهراق الدماء في الشرق الأوسط يجب أن يتأكدوا أن التسوية التي يبتنونها لا تحمل في طياتها بذور نزاع قادم ، أن العدالة تتطلب أن تكون أول خطوة للتسوية انسحاب إسرائيل من الأراضي العربية التي احتلتها في حزيران من عام ١٩٦٧ ، وأن ثمة حاجة إلى حملة عالمية جديدة لتحقيق العدالة لشعب الشرق الأوسط الذي حرم منها منذ زمن طويل» . «بيروتاند رسل : ١٩٧٠-١٩٧١»

بقوة السلاح ، وتوجهت بعد كل مرحلة من توسعها إلى «الإرادات الحسنة» ، ودعت إلى «المفاوضات» ، وهذا هو الدور التقليدي للدولة الاستعمارية التي تريد أن تثبت بأحد السبل ما حققته بالعنف . فكل منجز يجهد مصحح «الأسف الحدي» لسفوح من موقع قوة يتجاهل طلبة العدوان السابق أو العدوان الذي ارتكبه حربيل بعد أن سجد لإياه . في الحرب ، يذهب إليه من هو في الحقيقه فيها حفره فليس من كل عدوان هو تجربة لاكتشاف مدى ما سيحضره الغد من عدوان .

لقد وصف الصحفي الأميركي إف. ستون اللاجئين الذين يحيطون بفلسطين بمنزلة الألوف ، بأنهم حجر الرخى الأديس في عبق يهود العالم . أن كثيرين من هؤلاء اللاجئين دخلوا الآن العلف الثالث من عيشهم المزروع في «مستوطنات» مؤقتة .

إن مأساة شعب فلسطين هي أن دولة اجنية «اعطت» بلده لشعب آخر بغير خلق دولة جديدة . وكانت النتيجة أن مئات الألوف من الناس الأبرياء شرذوا من منازلهم بشكل دائم ، ومع كل نزاع جديد ازداد عددهم .

فحتم سيظل العالم يحتمل هذه الوحشية ؟ من الواضح جدا أن للاجئين كل حق في العودة إلى الوطن الذي طردوا منه ، وأن حرماتهم من هذا الحق هو سبب استمرار النزاع ، إذ لا يوجد شعب في العالم يقبل الطرد بشكل جماعي من بلده ، فكيف

تسمح للملغة بحرية العمل ضمن مهمتها ودون ضغط من السلطات الإسرائيلية أو العربية أو تدخل منها ، ولكن دون جدوى ، وختم فلرلى تصريحه قفلا : إن العدوان الإسرائيلي كلن واضحا .

وفي ٢٩ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، أصدر اللورد رسل بيانا آخر قال فيه : «هناك الآن أدلة واسعة على أن إسرائيل استخدمت أعدادا كبيرة من قتاليل النابالم هي هجومها الصاعق الأخير» على جيرانها العرب .. وأنه لن الواضح تماما ، أن النابالم ، ليس سلاحا يستخدم ضد الأشخاص ، وأنه لا مكان له في مجتمع متحضر» .

الرسالة الأخيرة

آخر رسالة توجه بها بيوتراندر رسل إلى العالم ، كانت موجهة إلى المؤتمر البرلماني الدولي الذي عقد في القاهرة في الأول من شباط (فبراير) ١٩٧٠ «وفد» دعا رسل فيها إلى إعطاء الشعب الفلسطيني جميع حقوقه ، كما تدع فيها ١١) بالاحتلال الإسرائيلي ، وفيما يلي النص الحرفي لتلك الرسالة :

«تركزت المرحلة الأخيرة من الحرب غير المعلنة في الشرق الأوسط على خطا حسابي عميق الجذور ، فالغارات في عمق الأراضي المصرية لم تقنع السكان المدنيين بالاستسلام ، بل سعتز تصميهم على المقاومة . وقد كان هذا الدرس المستل من جميع عمليات القصف الجوي كاثيا . فقد رد الفيتناميون الذين تحملوا طوال سنوات القصف الأميركي العنيف ، لا بالاستسلام ، بل بأسلحة المزيد من طائرات العدو . وفي عام ١٩٤٠ ، قاوم أبناء وطني غارات هتلر باتحاد وعزيمة لم يسبق لها مثيل . ولهذا يمكن القول إن الغارات الإسرائيلية الحالية ستفشل في تحقيق غرضها الأساسي .

وخلال ذلك ينبغي التفتيد بها بشدة في جميع أنحاء العالم .. إن تطور أزمة الشرق الأوسط خطر ولمي بالهيم . فإذ توسعت إسرائيل طوال عشرين عاما

● مطالب بقيام حكومة عالمية لفض الخلافات بالطرق السلمية

رسل والديمقراطية الاميركية

يقول رسل : «إن النظرية الديمقراطية بمفهومها الحديث ، لم يبتدعها «جان روسو» (الفرنسي) ، بل العنصر التقدمي في جيش «كرومويل» هؤلاء الرجال فشلوا في بلدهم (بريطانيا) ، إلا أنهم نقلوا مبادئهم عبر المحيط الأطلسي ، حيث ولدت الديمقراطية الاميركية بعد فترة حضانة

ويقول : «إن الديمقراطية الاميركية تعرضت إلى تحول كبير عندما أصبح «اندرو جاكسون» رئيساً للجمهورية ، فقد كان الرئيس السابق سادة مهديين معروفين عالمياً كملاكين ، وقد مثل اندرو جاكسون ثورة الرواد والمهاجرين على هؤلاء الرجال ، وكان جاكسون يكره الثقافة والمثقفين ، كما كان يشك في الرجال المتعلمين لأنهم يفهمون أشياء تتغير حيرته

جسي الخلاص :

يرى رسل أن العالم مقسم إلى عدة مناطق ، وفي كل منطقة يتعلم الجيل الطالع أن أبناء بلاده فاضلون بشكل استثنائي ، أما سكان المناطق الأخرى فيمنحونون وأشرا ، وهذا في رأي رسل لا يخدم السلام في العالم ، ويقول إن الحروب في القرن الثامن عشر كانت عملاً مريحا ، فياستثناء حرب الاستقلال الاميركية ، خرجت انكلترا من حروب ذلك القرن رابحة من وجهة نظر مالية ، أما الآن فالأمور مختلفة ، وقد وصلت إلى حافة الدمار عن طريق تصريف كلتين ومطلقين في حربين عالميتين متواليتين ، ولم يهدد بالامكان انقراض النصف الانكليزي بأن الحرب عمل مريح ، على الرغم من أنه ما يزال على الولايات المتحدة الاميركية أن تتعلم هذا الدرس» لكن ما هي الطريق نحو السلام العالمي ، وإليكم عالم لا تسوده الحروب والصراعات ؟

يقول رسل : «إن جعل الأنظمة الديمقراطية مبادئة إلى السلام بدلاً من الحرب ، هو مهمة الأندرس ، إذ يتوجب

تعليم التاريخ على أنه تاريخ نشوء المدنية والحضارة ، لا تاريخ هذه الأمة أو تلك ، كما يجب تعليمه من وجهة نظر البشرية ككل ، لا بالتشديد غير المناسب على بلد كل فرد .

الحكومة العالمية

ويرى رسل أن الضمان الأقوى لتثبيت اسس السلام في العالم ، ومنع نشوب الحروب وانتشارها ، والقضاء على المنازعات وفض الخلافات بالطرق السلمية ، إنما يكمن في قيام حكومة عالمية ، فيقول : «إن مسألة اللامركزية حيوية في دراسة مشكلة الحكومة العالمية ، فمن الواضح أنه لو كانت هناك حكومة عالمية ، فإنه سيكون لديها مهمات محددة ومعيمة ، وأن معظم الإصم التي نعوم بها الحكوم - مؤظمة جات - ستعمر في أيدي هذه الحكومات

وفي بعض العصور - موضوع الحكومة العالمية - سينسج - على - يمكن تحفيزه - طلاق - استمر - التغير - في الشرق والغرب ، وفي التغير مشكلة ملحة ، لأنه إذا لم يكن خلال الجيل القادم ، فيصبح بقاء البشرية أمراً مستحيلاً فيه ، ويعتبر هذا القول مزعجاً لأن الناس لا يحبون تغيير عاداتهم العقلية التي تعتبر كرامة دولة اجنبية معينة من أكثرها تأصلاً ، وهم يكرهون التسليم بأن العادات القديمة لا تتفق مع البقاء ، ونعمة لليلة من الناس تتوق إلى البقاء أكثر من توفيقا إلى عدم التفكير وهذا الموضوع بالطبع ، لا ينظر إليه هذه النظرة في عقول الناس ، فما يحدث لديهم هو اعتقاد سريع بأن كل فكر غير عادي هو فكر سيئ ، وهذا الاعتقاد شائع ووطيد إلى درجة أن الناس لا يكفون انفسهم عنه رؤية ما إذا كان له اسس منطقي ، وأنتى اعتقد أن كل انسان قادر على مقاومة هذا الاندفاع يجب أن يدرك أن بقاء الجنس البشري يعتمد على إلغاء الحرب ، وأن الحرب لا يمكن أن تُلغى إلا بقيام حكومة عالمية» ، ويتساءل رسل عن السلطات التي تحتاج إليها الحكومة العالمية المقترحة ، ثم يجيب : «إنها بشكل أولى تتعلق

بالحرب والسلام ، والحكومة العالمية بحاجة إلى احتكار جميع أسلحة الحرب الهمة ، وإلى سلطة إعادة النظر في المعاهدات بين الدول ، ورفض الاعتراف بآية معاهدة لا توافق عليها هذه الحكومات ، كما أنها بحاجة إلى تصميم حازم لشن حرب على أية دولة تتور على سلطتها أو ترتكب عدواناً على دولة أخرى ، لكنها لن تكون بحاجة إلى السيطرة على الدول فيما يتعلق بتطورها الاقتصادي الداخلي ، وشؤون التعليم ، ومؤسساتها الدينية ، وأية مسألة أخرى يمكن أن تعتبر فعلاً مسألة داخلية .

وفي الواقع فإن ما يتوجب على الحكومة العالمية أن تأخذ من الدول هو أخذ من الفرد منذ زمن بعيد ، ألا وهو حق القتل ، ويتوجب على الدول جميعها أن تدرك أن تحديد ، مثلاً خريقتها ليس موضوع اعتراض ، كما يجب عليها أن ترضى بحرية إدارة شؤونها الخاصة ، لعدم المطالبة بأن يتاح لها قتل الغريب حسب مزاجها .

رسل .. منطقياً وحالاً

إن رسل المنطقي والواقعي والذي قام العدوان والمعتدين ، وحاكم رئيس الولايات المتحدة في حكمته الشهيرة ، وجرمه بالمسؤولية عن المذابح الجماعية التي ارتكبتها الجيش الاميركي ، وأعمال القنابل ضد الشعب الفيتنامي ، كما حكم المصهيبة - الحازمين الجدد - وادرك إلى حد كبير الظلم التاريخي الذي لحق بالشعب العربي الفلسطيني . كان يعلم بعالم جديد تنفخ منه الحروب وأعمال القتل والسلوك البربري . ولهذا كان صارماً في آرائه وأحكامه كحد لأحد إلا أنه - كما يبدو - كان مغرطاً في التفاوض - فالعالم ما يزال على حاله بعد رحيله بعقد كامل ، وربما سيبقى يتخط في عداونته المجنونة ، وجنونه اليائس نحو الحروب كوسيلة لتسوية النزاعات وفرض الإرادة والهيمنة . إلى عقود وأجيال أخرى ، وربما إلى قرون مديدة : عصام شريح

لؤلؤة المسند

السياسة التعليمية

هل ترفع الكفاءة الاقتصادية للمرأة القطرية؟

- مطلوب مؤسسات تعمل على تدريب الفتاة في المجال المهني
- مشاركة المرأة في التنمية تعطي نظرة أرفع لقيمة عملها في المجتمع

بالنسبة للدراسات الجامعية وكذلك توفير الدراسات العليا في الداخل ، فعندها تكون الخطط التعليمية قد حققت أغراضها على أكمل وجه ، واستطاعت أن تلبي المتطلبات الاقتصادية في البلاد خاصة وإن نسبة الإناث إلى العدد الكلي للسكان تكاد تمثل النصف . وليس هناك بلطبع من يريد الجمود للنشاط الاقتصادي للمرأة ، لو صبه في قطاع واحد وحيد ، إن الاعتماد على كلية التربية في تخريج قوة عاملة نسائية يبدو حكيمًا من حيث أنه يحقق الهدف الأول للسياسة التعليمية وهو الاكتفاء الذاتي من المدرسات المحليات لكن إذا اقترن تدعيم هذا الهدف وتعزيزه بخطة اقتصادية متكاملة تتحقق بموجبها التنمية في جميع القطاعات الاقتصادية لأصبح تحقيق التوازن في توزيع القوى العاملة على هذه القطاعات أمراً مكفولاً ، خاصة وأن النفط ليس إبدياً . وكلما كان توسيع القاعدة الإنتاجية في فترة اقتصركم كان ذلك أفضل وأجدي لنهضة مستقبل بلادنا ، وأضعين نصب أعيننا بلطبع تزوج العمالة الوافدة عن البلاد في يوم من الأيام ، قرب هذا اليوم أم يعد .

ومن ناحية أخرى فإن نسبة مساهمة المدرسات المحليات في المدارس الابتدائية مثلاً قد زادت من ١٥٪ عام ٧٠م إلى ٣٦٪ في عام ٧٣ - ٧٤م . وهي نسبة تزيد على الضعف . وهذا يشير بأن هدف الاكتفاء الذاتي من

الواقع ، إلا أنه غير مقبول في كثير من الأحيان . فمثل هذه الضغوط كانت في مجتمع ما قبل النفط غير أننا كنا نرى المرأة أكثر فاعلية في سيرة الكثير من أجناسها المعيشية . فهي في المجتمعات الحضرية على الشواطئ كانت تقوم بصيد السمك وبناء بيوت الطين وغيرها . وفي المجتمعات البعيدة في الصحراء كانت تعمل في لرعي والانتاج الحيواني كاللبن والزبد ، وتخطط للمناس والخيام وأربطة المشية

فراغ المرأة ظاهرة مرضية في المجتمع

رب قائل إن قيود اجتماعية معينة قد حدت من نشاط المرأة الاقتصادي في المجتمع النفطي ، وأن ارتفاع مستويات المعيشة قد ساهم في النظر إلى عمل المرأة على أنه نوع من الرف ووسيلة لشغل الفراغ ، مما ساعد على جلب عمالة خارجية - حتى في بعض الأنشطة التقليدية للمرأة كالعمل المنزلي .. ولهذا تأثير سلبي اجتماعياً بلطبع على المدى البعيد .

ولابد من القول بصفة عامة إن الأعراف والتقاليد الاجتماعية لا تحول دون وجود سياسات تعليمية وتدريبية وإعلامية تسهم جميعاً في جعل عمل المرأة أمراً مقبولاً ، أو أنها تفسح المجال لقبولها في المستقبل بصورة تدريجية وإذا تم توفير كافة التخصصات العلمية

تسعى الدول جامدة في هذا العصر الذي يتميز بدراسة التفاسيس الصناعي ، إلى تنوع مصادر دخلها في سبيل زيادة ثروتها والحفاظ على استمرارية وجودها وأكثر ما ينطبق هذا القول على تلك الدول التي كان نصيبها من الثروة الطبيعية في الحياة ضئيلاً .

ودولة قطر التي تعتمد بصورة رئيسية على النفط ، وهو كما نعلم من مصادر الدخل غير الثابتة إلى الأبد ، أحوج ما تكون إلى الاعتماد مستقبلاً على موارد أخرى . وأهم هذه الموارد هو العامل البشري الذي تعتبر تنميته ضرورة اقتصادية ملحة لابد أن تضعها الخطة التنموية لهذا البلد في المقدمة . ولا شك أن استثمار العنصر البشري ذو مردود مريح وخير حيث أنه الدعامة الاقتصادية لدول تغلب على أراضيها الصحراء . إلا أنه قد تبرز عوائق كثيرة تعمل على إبطاء نجاح هذا الاستثمار . ومن هذه العوائق انخفاض الفاعلية الاقتصادية للمرأة الخليجية وهذا القول ينسحب أيضاً على المرأة القطرية التي هي جزء من المجتمع الخليجي - الأمر الذي يستوجب وضع سياسات تعليمية وتدريبية تسهم في رفع هذه الفاعلية .

المرأة ما قبل النفط أنشط اقتصادياً

إن التعليل الذي يطرح لخفض هذه الفاعلية هو وجود ضغوط اجتماعية . وقد يكون في هذا التعليل شيء من

المدرسات يمكن تحقيقه . وإن كان الاعتماد على العمالة الوافدة يعنى سحب المزيد من العمالة المحلية في قطاع الخدمات كالتدريس مثلا ، فيفترض ان تكون الخطط التعليمية أكثر شمولاً بحيث تحقق الاكتفاء الذاتي من المدرسات وفي نفس الوقت تلبى حاجات القطاعات الاقتصادية الأخرى .

النشطة اقتصـا

إن تلبية حاجة القطاعات الاقتصادية الأخرى تكون بتوفير الفرص المكنة لدخول العمالة النسائية لهذه القطاعات وهذا يتطلب وجود مؤسسات تعمل على تدريب الفتاة في المجال المهني . وإن يعمد تدريبيها في إدارة التدريب والتأهيل الاجتماعي الخيابة والتطوير إلى الطباعة والاختزال والتصوير الفوتوغرافي ، واستعمال الكمبيوتر ، والأجهزة المتطورة . وإن تنتج لها الفرصة لخوض العديد من المجالات العلمية المختلفة . كما لا بد من زيادة تشجيع المشاركة الاقتصادية للمرأة كافتتاح رياض للأطفال ، وحث توعية إعلامية مكثفة حول أهمية مشاركة المرأة في تنمية المجتمع مما سيسهم في إعطاء نظرة أرفع قيمة لعمل المرأة .

وانطلاقاً من هذا الهدف ، كان لنا اللقاء التالي مع عدد من المعيدات القطريات في جامعة قطر . وجدير بالذكر أن عدد المعيدات في كلية التربية يزيد على ثلاث وستين معيدة أختيرت ست منهن لإكمال دراستهن العليا في الخارج والمعيدات اللواتي ألتقينا بهن ، هن : فضية السليطى : «لغة عربية» . أمينة كاتلم : «علم اجتماع» . هيا درهم : «لغة عربية» . منى عبيدان : «لغة عربية» . أمينة الجابر : «شرعية» .

ما هي الفرص التي تتوفر للمعيد

الشباب ويتمين الحصول عليها ؟
فضيلة السليطى : فرصة التعليم العالي .. لقد حاولت أن أسافر لكن

نظروني لم تسمح . وحيداً لو يفتح مركز للدراسات العليا هنا . فبذلك ستتاح فرصة عظيمة لخريجات الدفوعات الأولى اللواتي شهد الجميع بكفاءتهن لمواصلة دراستهن .

منى عبيدان : أرى ضرورة زيادة تسهيل المعيدات ، وخاصة عندما يتوفر المحرم . (أمينة كاتلم : إذا كانت هناك ضغوط أسرية أو عائلية قد ولقت حالاً دون ابتعث الفتاة إلى الخارج للدراسة ، فهناك أيضاً نسبة لا بأس بها من الفتيات ليس لدى ذويهن مانع من سفرهن للخارج فضية السليطى : الحد من المعيدات بالنسبة للدراسات الجامعية أمر يمكن تقبله نظراً لتوفر الدراسة الجامعية في بلادنا . وما يقل عن الضغط الاجتماعي وتأثيره على الفتاة نفسياً ، وخصوصاً عندما تواجه مجتمعات أخرى ، قد يصدق على حد ما على صغيرات السن ولكن هناك بلقايل حالات كثيرة ، خاصة الدراسات العليا ، كانت فيها فتياتنا مثلاً يحتذى بهن . يساعدهن في ذلك مسؤولون الفتيان والسليطى .

المعيدات في الخارج

● يقال إن أقصى ما تقوم به المعيدة القطرية هو شرب الشاي والقهوة . ما تعليقك ؟

منى عبيدان : نستطيعن أن نسألي الطبلبات عن ذلك ربما كان هذا قبل أن يصدر قرار يلزم المعيدة بالتدريس هذا العام .

فضيلة السليطى : أنا أعمل معيدة منذ أربع سنوات . لكن هذه هي السنة الأولى التي أتحرك فيها . لم يكن لنا عمل يذكر . والآن بعد أن عمم التدريس كبديل وهو بديل مؤقت وليس كافياً إذا لم تقم بدراسات عليا . وبالرغم مما يقال عن أنه ستقام دراسات تمهيدية كدوة للدراسات العليا إلا أن هذا سياخذ زمناً حتى يتم تنفيذه .

أمينة كاتلم : إن إعطاء محاضرة أو محاضرتين في الأسبوع لا يعتبر كافياً لقد قضت زميناتي أربع سنوات وهاينذا قد قضيت سنتين ولكني غير راضية عن وضعي وتدعو الحاجة إلى مخطط واضح تسيير عليه .. لأن من شأن

الطريقة الحالية أن تبعد المعيدات وتحتلن بجان إلى عمل آخر . فضية السليطى : إن مدرسة ابتدائي أكثر إنتاجاً وأكثر فاعلية منى ، حيث تعطى هي إحدى وعشرين حصّة لسبعيناً في حين أعطى أنا ثلاث محاضرات دون أن تكون هناك صورة واضحة لما سأقوم به بعد ذلك .

سؤال آخر

لقد طرحت الأخت فضية تصوراً لمعالجة الوضع بفتح دراسات تمهيدية . هل لديكن أي تصور آخر؟

أمينة كاتلم : نتمنى أن تفتح الدراسات العليا قريباً . وقد فكرت بعض المعيدات بقداسة على حسابهن الخاص . ولكن لماذا والدولة توفر ذلك للجميع . على الأقل يفتح المجال للأقمة دراسات بالانتمساب .

المعيدة س : لكن هناك دراسات لا تتناسب والانتساب كدراسة اللغة الانجليزية ودراسات العلوم التطبيقية .

خطط عملية

● هل لديكن أي خطط عملية لمواجهة المشكلة ؟

منى عبيدان : إن تذهب المعيدة للتدريس في المدارس على أن يكون لها الحق في العودة كمعيدة عندما يتم افتتاح الدراسات العليا .

فضيلة السليطى : إن لجوء المعيدة لوزارة التربية يعنى وجود مشكلة عجزت الجامعة عن حلها . وهذا مالا تقبله الجامعة . والتوقع أن يرفض مثل هذا الطلب .

أمينة كاتلم : لقد تقدم بعض الأساتذة بطرح بعض المواد الدراسية للمعيدات والتي يمكن أن تحسب لهن في جامعات أخرى كجزء من الدراسات العليا . والغريب أن تتراجع تلك الجامعات عن ذلك . لذا يجب أن يكون هناك اتفاق بين جامعة قطر والجامعات الأخرى على احتساب هذه المواد .

منى عبيدان : بالرغم من وجود اتفاق سابق بين جامعة قطر وجامعة القاهرة

أخوتهم أو أزواجهم المبتعثين في دراسات عليا في الخارج ، ومن بين المعيدات من لغات هذا ورافقت محرمها للدراسات العليا في الولايات المتحدة الأمريكية .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، فقد شكلت الجامعة لجنة على مستوى عال تبحث موضوع إنشاء دراسات عليا في كليات الشريعة والدراسات الإسلامية وكلية الإنسانية والعلوم الاجتماعية ، وكلية التربية وكلية العلوم ولا يخفى على ذي بصيرة أن الدراسات العليا في أية جامعة تحتاج إلى دراسة واعية ومثابرة وليس بالأمر السهل أن تطرح مقررات للدراسات العليا دونما أعداد ودونما دراسة لاحتياجات الدولة والمجتمع من مثل هذه الدراسات ، ودواماً يكون التخطيط الشامل والمتطلع للمستقبل المشرق أبعد من طموحات فرد ، وأعقب من رغبة جامعة في البدء بتلك الدراسات بتدبيرها معيدة محقة أو حتى معيدات . وفي نفس الوقت فإن مجالس الجامعة تبحث أطر التعاون بين جامعة قطر والجامعات الأخرى فيما يخص الدراسات العليا ، بحيث يمكن اعتماد الساعات المكتسبة المقدمة التي تطرحها جامعة قطر بما يعادل السنة التمهيدية للمحاضر

وبناء على ذلك يمكن التسجيل في تلك الجامعة للمحاضرين بشراف بدرج أي باشراف استاذين أحدهما من جامعة قطر ، فإذا تمت الخطوة التي تردها الجامعة فإن جانباً من المواقف يكون قد دُلل . على أن الجامعة ترحب بإراء الجميع وتتسع إذ تستمع أصوات المعيدتين والمعيدات تعبر عن الرغبات الصادقة والطموح الصادق ، ولكنها في الوقت نفسه حريصة على ألا تخطو الخطوة إلا بعد الدراسة المتأنية إيماناً منها بأن التطور لا يعنى القفز وإنما السير بثبات نحو الأفضل ، وإيماناً بأن العمل الجاد هو العمل الذي يولد جيلاً ، حتى لا يصاب بنكسة ولا يحوق علق ، فندرس فروفه ، لتسليده جودته ويحقق غمايته .

سليم سعيد
رئيس قسم العلاقات العامة بالجامعة

العربية والأجنبية ، ومن ثم سناقشتها وتحليلها ، وصولاً إلى تصور معين أو توجيه معين يمكن المعيدة من اختيار الموضوع الذي تستعمل منه مجالاً لدراسات العليا .

وحرصاً من الجامعة على توثيق الصلة بينها وبين خريجها وخريجاتها ، وإلاء الفراغ الذي قد ينجم عن استرخاء الطالب أو الطالبة بعد التخرج ، وارتكبتها إلى التوظيف والقرارات العامة ، لذلك كله افتتحت الجامعة مكتباً للخريجين وآخر للخريجات ، ومن أولى واجبات العاملين بهما الاتصال بالتواصل بالخريجين والخريجات وعقد لقاءات وتدوات وتلقى مقترحات تساعد على بلورة أفكار محددة تنهض بالمجتمع الذي هم دعائمه . ومن عجب أن الكليات التي تقوم عليها مكتب الخريجات تشككي من خدام استجابة الخريجات والمقلفات القطرية بالسنوات المطلوب للدعوات التي يبعثها المكتب ، رجب ، ليوث ، ولأمست لشعوبه .

والخبر في هذه
لغة نظمة جديرة بالدراسة والتحليل ، وهي فضة المعينات الدراسية في الخارج للمعيدات .

نحمد الله سبحانه الذي قبض لهذا البلد من الرجال الواعية القادرة على التعامل مع العصر بأسلوب يجمع بين الحداثة والمحافظة على العقيدة والتقاليد ومثل هذه الرجال متوافر في القيادة . ومتوافر في الأبناء الذين لا يخشون الحكم الشرعي للأمة حين يرفضون ابتعاث بناتهم للدراسات خارج البلاد فهم يفعلون بما تعلية عليهم العقيدة السليمة ، وما لم يتوفر المحرم الذي يتحمل عن الطلبة أعباء الذهاب والاياب والإبتعاث والتصديقات والمشاغل التي يصعب عليها اجتيازها بمفردها ، بدون ذلك المحرم أو من يؤمن لها ذلك ، فمن الصعب إخضاع مثل هذا المفهوم الواعي لرغبة واحد أو اثنين من الأبناء لا يرون حرجاً من ابتعاث بناتهم . ولطويع هذا المفهوم المحافظ ليمتلي مع الغاية السامية في التوجه للدراسات العليا ، فإن الجامعة لا تبخل على المعيدات اللواتي يرغبن مرافقة

لمعيدات تشترط مستويات محددة وتقديرات معينة لشغل هذه الوظائف توثيق لتوثيق المعينات المبشرة بمستقبل علمي عظيم لكي تكون الهيئة التدريسية القطرية المأمول اكتفائها مبينة على إثبات الأسس ، وأكثر العناصر اشباعاً للعلم والتعليم .

فالمعيدة يادى ذي بدء يفرض فيها أن تهيأ للمستقبل الواعد ، والجامعة تتخذ في سبيل ذلك عدة وسائل :

● بعض المعيدات يحملن بكالوريوس التربية ، وقد يقتضى ذلك من بعض المعيدات القيام بدراسات تمهيدية تستغرق فصلين أو أكثر لكي تحصل على البكالوريوس من كلية أخرى في المادة التي تريد التخصص بها في الدراسات العليا إضافة إلى ما يحمله "بكالوريوس" تطرح الجامعة المقررات التكميلية المطلوبة .

● هناك مقررات تمهيدية للدراسات العليا ستطرحها بعض الأقسام في الفصل الدراسي القادم ، ويمكن حذف هذه المقررات من مقررات الدراسات العليا بالجامعة متى ابتدأت بأن الله .

● يستعان بالمعيدات في التدريس في أجزاء من المقررات بشراف الاستاذ ولا يتفرغ في هذا المجال إلى عدد الدروس التي تعطى ، بل إلى نوعية الدرس ومستوى الطالبات ، والتدريس هنا يراه به توجيه المعيدة ، كيف تستخرج موضوع محاضرتها من أمهات الكتب وكيف تنسج من توصيل المعلومة إلى المتلقيات بأسلوب مقنع ، وكيف نتمى ثقفاً بأسلوبها كي تكسب ثقة الطالبات بها .

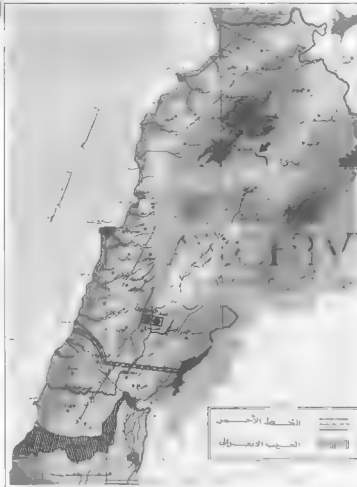
ويستعان بهن كذلك في تحملل المسؤوليات الأكاديمية والإدارية الملقاة على عاتق المسؤولين بالأساس ، والمرافقات ، ومراجعة بحوث الطالبات والقيام بدراسات وتقديرات ميدانية تقوم بها الجامعة لجميع البيئات والاستقلالات .

● بالنسبة لمعيدات كلية التربية فطريق إيمانهم واضح ويمكنهم الحصول على الدبلوم العام والدبلوم الخاص الذي يؤهلهم للتسجيل لدرجة الماجستير ، وقد حصل بعضهم على تلك الدرجة وبإمتياز .

● يقوم الأساتذة المشرفون بتوجيه المعيدات إلى قراءات تخصصية تحت إشرافهم المراد منها صقل المعيدة ، والاخذ بيدها لدراسة بعض المراجع

نهر الليطاني

لماذا يداعب مخططات إسرائيل؟



منذ دخول القوات السورية الى لبنان في النصف الأول من عام ١٩٧٦ ، وبعد انتشار هذه القوات فيما بعد ضمن نطاق قوات الردع العربية ، في معظم أنحاء لبنان ، حذرت إسرائيل من أنها تعتبر محزون مثير للقلق والمناطق الواقعة في الشمال منه ، حقل خمر لـ تسمح للقوات السورية بتجاوز الحدود الجنوبية .

وخلال غزوها لجنوب لبنان في آذار (مارس) ١٩٧٨ ، وصلت قوات العدو الصهيوني الى بعض قطاعات مجرى نهر الليطاني ، وفي غضون ذلك كانت تصدر الإعلام الصهيونية والأبواق الاسرائيلية ترديد دائما ، بأن خط الليطاني هو «الخط الأحمر» بالنسبة لانتشار القوات السورية في لبنان .

مطامع قديمة

وفي الواقع ، فإن نهر الليطاني بالذات كان محط أنظار قادة الصهيونية الأوائل قبيل إنشاء الكيان الصهيوني في عام ١٩٤٨ على أرض فلسطين المحتلة ، إضافة الى نهر الأردن وروافده في لبنان . وفي الواقع فإن العدوان الاسرائيلي المستمر على جنوب لبنان منذ حوالي عقد من الزمان ، كان - وما يزال - يرمي الى تحقيق ثلاثة أهداف هي :

- احتلال منطقة الجنوب اللبناني ابتداء من جنوب مدينة صيدا الساحلية الى جبل الشيخ في الداخل .
- تصفية قوات الثورة الفلسطينية في المنطقة وحلقتها قوات الحركة الوطنية اللبنانية .

● إقامة دولة طائفية ، مارونية ، «دولة سعد حداد» لفترة مرحلية تحدد الأهداف الصهيونية الاستراتيجية بعيدة المدى .

خريطة مفصلة توضح نهر الليطاني

إن الحديث عن العدوان الصهيوني على جنوب لبنان ، ينبع في الواقع من المطامع الصهيونية في هذه المنطقة ، وهو في أي حال ليس نتيجة مباشرة للتواجد الفلسطيني والوطني اللبناني المسلح هناك ، وأي حديث خارج إطار هذه المطامع ، لا يعملي والحقائق التاريخية المسلم بها .. والوثائق على أية

حال هي خير دليل والصح ناطق . ● بعد حصول قادة الصهيونية على وعد بلפור ، في ٢ تشرين الثاني /نوفمبر، من عام ١٩١٧ ، تقدمت لجنة تضم شخصيات صهيونية بريطانية ، بمذكرة الى الحكومة البريطانية ، اصررت فيها على ضرورة اشتمال الحدود الشمالية لفلسطين على المناطق

● كان النهر محط أنظار قادة إسرائيل الأوائل قبل إنشاء الكيان الصهيوني

● لا خلاف أن نهر الأردن كان محط أنظار قادة إسرائيل الأوائل قبل إنشاء الكيان الصهيوني



إحدى قرى جنوب نهر الأردن الواقعة على النهر

يحمل أيضاً أكثر من ذلك كثيراً ، فيحرم الوطن القومي اليهودي ، من بعض أجود حقول الاستيطان في الجولان وفي حوران التي يعتمد عليها إلى حد بعيد ، نجاح المشروع بأسره .. ويمضي وايزمان - قائلا في تلك الرسالة : «إن مقتضيات الحياة الاقتصادية العصرية ، تتطلب بالحاح ما ندعيه من حقوق في الشمال ، إن مستقبل فلسطين الاقتصادي كله ، يعتمد على موارد مياهها للرى والقوة الكهربائية ، وإن موارد المياه تأتي بصورة رئيسية من منحدرات جبل حرمون ، ومن منابع نهري الأردن والليطاني ،

وفي فقرة أخرى من تلك الرسالة قال وايزمان : «... لهذه الأسباب .. نرى من الضروري أن يضم حد فلسطين الشمالي وادي نهر الليطاني إلى مسافة ٢٥ ميلا فوق المنحني ، ومنحدرات جبل حرمون الجنوبية ، لضمان السيطرة على منابع الأردن ، وإراحة المجال أمام إعادة ترحيل هذه المنطقة ،

«إن الحقيقة الأساسية فيما يتعلق بحدود فلسطين ، هي أنه لا بد من إدخال المياه الضرورية للرى والقوى الكهربائية ضمن هذه الحدود ، وذلك يشمل مجرى نهر الليطاني و منابع مياه نهر الأردن وتلوج جبل الشيخ ،

● وفي ٢٩ كانون الأول (ديسمبر) ١٩١٩ ، كتب جايمع وايزم - أول رئيس للكيال الصهيوني - إلى «ديفيد لويد جورج » - رئيس الحكومة البريطانية ، محددا آراءه في الحدود الشمالية «للمستوطنين يهودية» ، قال فيها «بالنظر» : «وضعت المنظمة الصهيونية منذ البدء ، الحد الأدنى من المطالب الأساسية لتحقيق «الوطن القومي اليهودي» ، ولا داعي إلى القول ، إن الصهيونيين لن يقبلوا ، تحت أية ظروف «خط سايكس - بيكو» ، حتى كأساس للتفاوض ، فإنه لا يقسم فلسطين «التاريخية» ، ويقطع منبع المياه الذي يزود نهري الليطاني والأردن لحساب ، بل

الليمانية الواقعة جنوب نهر الليطاني وسفوح جبل الشيخ العربية ،

● وفي المذكرة الرسمية التي قدمتها الحركة الصهيونية إلى مؤتمر السلام الذي عقده زعماء الحلفاء في الفترة الواقعة ما بين ١٩١٦ - ١٩١٧ ، أصرت الحركة الصهيونية على اشتغال الحدود الشمالية لفلسطين على منطقة جنوب لبنان ، وجبل الشيخ ، وتقول المذكرة بالنظر : «إن حدود فلسطين سوف تدفع الخطوط العامة الموضوعه كما يلي : تبدأ من الشمال عند نقطة على البحر الأبيض المتوسط بالقرب من مدينة صيدا وتتبع منابع المياه التي تتدفق من سفوح جبل لبنان ، حتى جسر القرعون ووادي «التيم» ، ثم باتجاه جنوبي يتبع الخط الفاصل بين المنحدرات الغربية والشرقية لجبل الشيخ ...»

● وفي ٦ كانون الأول (ديسمبر) من عام ١٩١٩ ، حددت الحركة الصهيونية رغبتها في الاستيلاء على جنوب لبنان وجبل الشيخ بقولها :

● المطامع الإسرائيلية المعلنه بالنسبة لمياه نهر الليطاني



نهر الليطاني المتكثرة على جنوب لبنان

بقرض تنمية المياه في خزان بحيرة طبريا .

وفي النهاية فشل المشروع ، لان الحكومات العربية (السورية واللبنانية والأردنية والمصرية) شكلت لجنة فنية من الخبراء العرب لدراسة مشروع جونسون وإبداء رأيها فيه ، وبنيتجة الدراسة وضعت اللجنة تقريراً ضافياً عن المشروع بينت فيه اعتراضاتها عليه، وخلصت الى القول إن المشروع يخدم «إسرائيل» أكثر بكثير مما يخدم الدول العربية ، وإزاء انفضاض الأهداف الخبيثة وراء مشروع جونسون ، الذي ظهر واضحا أنه يستهدف سرقة مياه نهر الليطاني وروافده اضافة الى نهر البروق - أحد روافد نهر الأردن - فقد ارتفعت اصوات الاحتجاج العربي الشعبي والرسمية تندد بالمشروع وتطالب برفضه جملة وتفصيلا ، وكان الفلسطينيين في طليعة المندبدين والرافضين .

مطامع لا تتوقف

بعد فشل مشروع جونسون لسرقة مياه نهر الليطاني ، لم تتوقف المطامع الإسرائيلية المعلنه بالنسبة لهذا النهر ، ففي عام ١٩٥٤ ، نشرت حكومة العدو مشروع قطن ، ضمن مشاريعها المائية الرسمية ، وقد تضمن المشروع جر مياه نهر الليطاني ، الذي ينبع ويجري ويصب في الأراضي اللبنانية ، الى فلسطين المحتلة عبر قناة فحرت لهذا الغرض ، وهي تمتد من شمال فلسطين الى جنوبها في صحراء النقب ، والغرض واضح هنا وهو إرواء النقب لتحويله الى أرض زراعية قادرة على استيعاب مزيد من المهاجرين اليهود .

● وفي مطلع عام ١٩٥٥ ، نشرت مجلة «سيدل إيسترن آفيين» الأمريكية الصهيونية ، مقالا جاء فيه : «وكان من الواضح لاسرائيليين ان احلام تطوير صحراء النقب في الحنوب لا يمكن ان تتحقق بدون مياه نهر الليطاني في لبنان» .

● وفي ٧ تموز (يوليو) ١٩٦٧ ، أي في أعقاب الحرب الثلاثة ، صرح رئيس حكومة العدو آنذاك «ليفي اشكول» بما يلي : «لا يمكننا ونحن بأمس الحاجة الى

المياه ، ان نرى مياه نهر الليطاني تذهب هدرا الى البحر ، وقد أصبحت القنوات جاهزة في إسرائيل لاستقبال هذه المياه واستخدامها» .

أهم أنهار لبنان

لكن ما هو نهر الليطاني هذا الذي يحظى باهتمام «إسرائيل» البالغ ، ويسبب لعابها بهذا الشكل ؟ إن نهر الليطاني هو أهم أنهار لبنان في الواقع ، ويبلغ طوله ١٧٠ كيلو مترا ، وهو يجري طبيئا في أعلاه فيتراوح بين ٨٥٠ - ٦٠٠ متر بين منبعه (نبع العليق) الى الشمال من مدينة بعلبك ، وبلدة الفرعور حيث توجد بحيرة الفرعور ، وهو يجري فيشرب مخرج في سهل لحداد ، ما بين سد الفرعور وبلدة مرجعيون ، فيسري في حلق صو تغربص الخفائل ، ثم يشق طريقه في حوض عرس سجد ، نحو العرب ، ليصب في البحر الأبيض المتوسط الى الشمال من مدينة صور الساحلية ، ويطلق عليه هنا اسم نهر القاسمية . اما تصريفه للمياه فيتراوح ما بين ٦٣ و ٣٩ مترا مكعبا في متوسط التصريف في الثانية ، كما يقذف بنحو ٧٠٠ مليون متر مكعب في النحر دون فائدة .

وفي عام ١٩٥٤ حازمت الحكومة اللبنانية أمرها ، بعدما تبين لها مدى المطامع الصهيونية في مياه الليطاني ، وقررت استغلال مياه النهر لري الأراضي اللبنانية واقامة مصطنع ومعامل أجدها لتوليد الطاقة الكهربائية . وقد شكت في هذا الأساس «مصلحة الليطاني» التي استندت الى دراسة أجرتها بعثة أمريكية ، ووجدت ان معدل تصريف النهر يقارب ٣٥٠ مليون متر مكعب ، فقبرت تصميم سد الفرعور بحيث يستوعب ٢٢٠ مليون متر مكعب بدل ٦٠ مليون ، لئلا خوفا من تعحر السد بسبب تعحر الزمان والمياه المصعومة في سد مركبة - الأولى ، أعيد تصميم السد على طريقة جديدة وانتهى العمل فيه في عام ١٩٦٨ حيث أقيم على السد معمل

كهرباء ومعمل جوت ، اما الري ومشاريحه فقد تأخرت كثيرا عن هذا التاريخ ، وحتى الآن ما يزال الجدال قائما حول منسوب المياه المخصصة لري منطقة الجنوب بين ٦٠٠ و ٨٠٠ متر مكعب من الماء . وكان مفترضا ان يتم ري مساحة من الأرض تبلغ ٣٢ ألفا و ٧٧٠ هكتارا . كما ان مشروع استغلال مياه الليطاني يرس الى تخزين ٢٢٠ مليون متر مكعب امام سد الفرعور لصلالة صخور الحجر الجيري الفرانتيية ، كما ان المياه المخزنه امام سد الخرداسي تقدر بـ ٧٠٠ مليون متر مكعب تستخدم لري منطقة البقاع السفلى ، كما تستخدم في توليد الكهرباء ويوشر كذلك في مشروع لتجميع مياه «عجور» وتوزيعها ضمن قناة ضخامة على أراضي منطقة البقاع الجنوبي تمتد من بلدة الفرعور شمالا حتى بلدة «جب جنين» جنوبا ، اما الطاقة الكهربائية المقدرة لتوليدها من مشروعات الليطاني فتقدر بـ ٧٢٠ مليون كيلو واط ساعة على مدار السنة .

نوايا واضحة

إن أهم سمات الحركة الصهيونية فعلا هو الوضوح ، واطامعها وناوياه المبيتة بالنسبة لنهر الليطاني أو غيره من الأنهار العربية واضحة ووضوح الشمس ، والمستولون الصهيونية لا يخفونها كما رأينا وكما سئري في كل يوم .

وإذا أضفنا الى حاجة «إسرائيل» للمياه من أجل تحقيق سياسة الاستيطان في صحراء النقب ومنطقتي الجليل وغور الأردن ، اذا أضفنا الى ذلك كله تفالقم أزمة المياه في الكيان الصهيوني خلال العقد الحالي ، لاركانا ان العدو يتحين الظروف والمناسبة على الصعيدين العربي والدولي لتحقيق حلمه القديم في السطو على المياه العربية ، وبهر الليطاني في مقدمتها . فهل ننتبه .. ونفعل .. ونحن أحوج ما نكون الى مياهنا - قبل فوات الأوان ؟



مرض النواحد في المائة

د.عبد المنعم عاشور

تبدو هادئة وعاقلة وطبيعية أحيانا ، ثم تبدو مضطربة الأعصاب الى حد الجنون وإنكسر الواقع والحياة في إطار الخيال الكامل !

معلنة المرضى

والمعروف ان هذا المرض يمثل تحديا خطيرا للطب النفسي ، حيث يقابل الأطباء في كل يوم «أوفيليا جديدة» تعاني من ذلك الاضطراب الذي يسيطر على السلوك الإنساني ويحيل الحياة الى جحيم لا يطاق !
وعلى الرغم من تحسن اوضاع

في مشروعات الصحة النفسية في العالم كله ،

والملاحظ ان هذا المرض العريب يحول حياة واحد في المائة من سكان العالم الى تراجيديا ممللة ، عناصرها الالم النفسي ، والضباع الفكرى ، والدمار الاقتصادى !

وترتفع هذه النسبة الى ثلاثة في المائة من مجموع الشباب في العالم ، مما يكسب المأساة بعدا خطيرا ..
وقد حفل الادب العالمى بتمانج لاناس اصيبوا باختلال في السلوك ، لعل أبرزهم «أوفيليا هاملت» ، فهي نموذج للشيزوفرينيا كما صورها شكسبير ، حيث كانت تعاني مرض الانقصاص ،

«الشيزوفرينيا» حالة من حالات اختلال السلوك الإنساني ، تصيب واحدا في المائة من افراد اى مجتمع بشري .
وهي مرض عالمي يصيب الإنسان بصرف النظر عن مستوى نموه الاقتصادى ، وعلى اختلاف عقائده الاجتماعية والسياسية ..

وكثيرا ما اطلقوا عليه عبارة «ضباع العقل المبكر الدائم» لأنه غالبا ما يبدأ في سن الشباب ، وتطول ملازمته لصاحبه حتى تصبح واحدة من صفاته !
والشيزوفرينيا هي السبب في وجود المؤسسة الرهيبة «مستشفى الأمراض العقلية» التي صممت في الاصل كملجأ دائم ، ومزالت بؤرة الاهتمام الرئيسية



مرض الواحد في المائة

● الطب بكل ما يملكه من إمكانيات..
يأخذ بيد المريض لكي يتغلبهم من مرحلة
التشاور الشديدي إلى التغاؤل العذر

تنتظر الموت ، ولكنها لا تستعجله !
ومن أمثلة الوجود المنقصر لمرضى
الشيخوفريزيا المزمعة أيضا ، حلة
اسماعيل ، ذلك الشاب الذي فقد ذاته
تماما ، وملا فراغ ذاته الخلوية باعتقاد
وهي أنه منقذ للبشرية ، وإلى جوار
خواء النفس قبلد وجدانه ، بحيث ذبح
رفيق سكنه ، وصديق عمره ، بعد أن
صلى عليه وكبر ، مؤكدا أنه يخلص
البشرية من المسيح الدجال ، وسار
والسكين يقطر دما ، يعلن فعلته على
اللا ، وهو يغنى !

أين الرعاية العلمية ؟

قد يتولد لدى القارئ في هذه المرحلة
نوع من التساؤل عن الدور الذي يمكن أن
يلعبه كمواطن إزاء تلك المأساة
الإنسانية .. هل يمكن أن يصعب
بالشيخوفريزيا ؟ .. وكيف يعرف ذلك في
الوقت المناسب ؟ .. وإلى من يذهب
تشكواه ؟ وكيف يكتشف مبادئ
الشيخوفريزيا فيمن حوله ؟ .. وكيف يظل
من عذاب المريض ؟ !

وفي مجتمعنا العربية يوجد مليون
فصامي على الأقل ، منهم مائة ألف
يحتاجون إلى أسرة في المستشفيات ،
وتسعمائة ألف يحتاجون إلى العلاج
بالعديدات الخارجية والنوادي الخاصة
والمؤسسات العلاجية والاجتماعية
المعددة .

ولكي نتوصل إلى حصر هذا المليون ،

الشيخوفريزيا أثناء خدمته العسكرية
الإلزامية ، وشاهدته وحيدة في فراشه
سليبي في ليلة من لياليها ، لا نسمع
سعد سفة ، ولا تخلق ملامح سفة
عصف ، خمود سسب ، وحيد سسب
ذعرقي سسب سسب سسب ، على فراغ
ودانه سسب سسب سسب سسب
لسنجامة فتأرجح بين طاعة عمياء لما
يؤمر به ، وبين مقاومة خفاء لأي محاولة
تبدل للعباية به ، يلفظ الطعام من فمه
إذا وضع بعد محاولات بين شففيه ،
ويستسلم تماما ببساطة لخرطوم يدفع
في حلقه ، يفقد الحماس للحركة ساعات
طويلة حتى يلقى حاجته في فراشه .

الاستسلام للموت

اما الإصابة بتقلص الوجود فقد
رايتها في حالة السيدة «أم طلال» التي
جاءت بها أمها بعد عدة أزمات
شيخوفريزيا على مدى عشر سنوات ،
تقلص فيها وجود أم طلال فجرت عن
القيام بدورها كزوجة وأم ، وانسحبت من
حياة زوجها وأولادها الأربعة إلى حوض
أمها وأبيها مرة أخرى ، فلم تعد قادرة
على رعاية نفسها .. قامها الحجز
تسقطها ، وتقوم بغسل وجهها ، تنادي
على أولادها ليل نهار ، ولكنها ترفض أن
يوضعوا في رعايتها ، تحكي قصة
حياتها المؤلمة ، وعلى وجهها ابتسامة
بلهاء ، ولا طموح لديها في أي تغيير .

ومع تكرار نوبات المرض بما تسببه
من تزييف لقومات المريض النفسية
والإنسانية ، يمكن تلخيص سلوك
المريض في تعبير تقلص الوجود ، أو
الوجود المحدود ، حيث لا يتبقى للمريض
غير فائض قليل من الطاقة والرادة ،
تكتفيان بفكك لممارسة ضروريات الوجود
وقد يصل وجود المريض في المراحل
المتقدمة إلى ما نطلق عليه مجازا بالمراد
الذي هوكل ما يتبقى من الوجود الإنساني
بعد أن عاشت فيه نلر الشيخوفريزيا .

نماذج انسانية

ومن الحالات الإنسانية التي
عاصرتها لضحايا هذا المرض سعادة
التي جاءت يدفعها أبوها ، وهي تقدم
خطوة وتؤخر أخرى ... زهرة في السنة
الأولى الثانوية ، خلعت ملامح الصبا
المشرق ، وليست قناعا من الرعب ، عيون
جاحظة ، وشعر أشعث ، وفاه فاغر ،
وتلفت دائم حذر .. تهرب منى إذا اقتربت
منها وتطلب منى أن أمتع عنها ما يصلها
من روائح كريهة تصلها هي ودها ، وأن
أفسر لها مصدر الكهرباء التي تغني من
لسعاتها ، لم تعد تذهب إلى المدرسة ،
واحتجمت بغرفتها منذ أسابيع ، ولم يفلح
حنان أمها ، ولا حماية أبيها في إعادة
الطمانينة إلى قلبها !

هذه حالة من الشيخوفريزيا الحادة .
وغيرها حالة «إبراهيم» الذي فاجأته

رسالة غير عادية إلى عنزة العبسي

بقلم: معروف رفيق



وتقديم المعونة الطبية اللازمة ، فإننا نحتاج إلى ميزانية ضخمة ، ونحتاج إلى تضافر الجهود التطوعية والحكومية المتعددة بصورة تشمل .

فلا يوجد عندنا حتى الآن اتحاد أو جمعية تقوم الجهد التطوعي في رعاية مرضى الفصام ، ولا يوجد لدينا العدد الكافي من الأطباء النفسيين وباقي المهنيين الأخرى التي تعمل في هذا المجال . وما زال معظم مرضى الفصام الحاد بلا أمل في الرعاية العلمية العاجلة المناسبة ، ويعمل لهم بدلاً منها الإحجية ، ويطلق لهم دخان البخور ، ويعيش الدجالون على دملائهم !

مواجهة المشكلة

وما زال معظم الفصامين المزمنين بلا هوية ، وبلا حقوق ، ويستخدمون كمخلف للقطر في الجرائم والانحرافات الاجتماعية ، ويعيشون كمسؤولين ويطاردون كمتهربين ، تحبسهم أسرهم خشية العزل !

وإنني أتصور الدور الحكومي في مواجهة المشكلة ، مركزاً على إعطاء الأولوية المناسبة لمشاكل الصحة النفسية في إطار الخدمات الصحية عموماً ، وما يتبع ذلك من توجيه امکانيات المادية المعقولة من إقامة مؤسسات علاجية ووقائية وتعليمية كافية .

وأتصور معه دوراً أهم ممثلاً في الجهد التطوعي في مجال محاربة الشيزوفرينيا يقوم به القطاع والتشعوب في المائدة من الشعب لصالح الواحد في المائدة ، فال المطلوب منا بحق :
● الاكتشاف المبكر للحالات والتوجيه السليم لها .

● الاشتراك في تأهيل المرضى بعد شفايتهم ومساعدتهم على العودة إلى مجتمعاتهم .

● خلق وممارسة الاتجاه السليم نحو المشكلة وهو الاعتراف بها وتجربتها من الوصمة والامتناع إيجابياً عن التجاهل الدائم لها .

وهذا بالإضافة إلى نصيحة أقدمها لكل إنسان إذا ما شعر يوماً أنه يتغير من الداخل ، وأن تحولاً يحدث له لا يفهم كنهه ، عندئذ يجب أن يسرع بعرض نفسه على الطبيب النفسي ، ولا يترك حالته إلى أية تفسيرات ساذجة !

الدكتور عبد المنعم علشور

الدوق العصافير كانت طلبة عمت .. إنما كان ذلك معجزة تروى لا تقل عن أسطورة اقتطف النجوم .. ومع ذلك .. أتت باكثر من ذلك .. أتت بالفتنات تتوالى على أعداء قومك .. لأن دافعت إلى تلك الانتماءات .. كان ضرياً من عشق الحرية .. وكان ذلك بحد ذاته ، ضرياً من عشق عيلة .. كلفت هي زمراً 'لحرية' في قلبك المشتعل بالثورة .. وعندما يبلغ الإنسان إلى درجة الهيام بالحرية ، يهون عنده كل شيء .. لأن حروفها تمتد في كل طريق .. من هنا رابت ابتسامة عيلة في وطيس المعركة .. هي والسيف .. وكلاهما الهدف والسبيل ، الست أنت القائل ؟ :
ولقد ذكرتك والرماح نواهل مني وبيض الهند قطر من دمي فوددت تقبيل السيوف لأنهما لمعت كبريتك ففرك المبتسم يا بن شداد .. يا فارساً جمع بين الفروسية وعفة الحب .. وبين الكبرياء وعبقريته الشعراء .. كانت الحرية حروف كلماتك ، وأبيات قصائدك ، قبل أن ينفخ بها (اليكس هيلي) ، مؤلف كتاب 'الجنون' في أمريكا .. ولقد رضعناها على مقاعد الدرس صغارا .. وابتكت في دماغنا صبغة وشغباً وشيياً .. فلتكن رهائتي اليك .. تعبيرا عما تكنه لك نحن الشغب .. من أعجب ومحبة وتقدير .

أيها الشاعر المفضل ، العاشق الولهان ، الباحث عن الحرية تحت أسنة الحرب .. أنتك عبارات الاحترام والشكر والعرفان .. ذلك أتتك بعد مرور القرون .. ظلت رمزاً للحرية ، ونبينا من يتأرق لجند الأوارف ، والتعلمه في سموات الكرامة والعزة والانصرار .

أتذكر يوم قيل لك : يا عنزة .. كر وانت حر .. لماذا كان الجواب : أن عنزة لا يعرف الفكر .. أنه يحسن الحلاب والصبر .. فكانت تلك العبارة الناضجة بالكبرياء .. المعزوجة بالسخرية .. طريقك إلى الحرية ، لأنك كرت وانتصرت .. وسجلت .. بانتصارك حروف الحرية في قوم كنوا لا يعترفون إلا للقول الشجاع ...

أي شريفة الغلب ... يكتبها الأسد والعقاب ؟ ..
هل حقاً ما قاله الشاعر المعاصر ؟

إن لم تكن ذئباً تهـاب
فرتك أني ذئـاب الذئـاب

أكاد اسمعك تقول أجل .. وتصر أن قومك إنذاك .. هم مثال متكرر في كل قوم .. وفي كل ول وعهد ...
وماذا عن أمة عمت عيلة ؟ .. لقد كان مهرها كبيراً وعظيماً .. لم نصديق إن

رسالة غير عادية إلى عنزة العبسي

بقلم: معروف رفيق



وتقديم المعونة الطبية اللازمة ، فإننا نحتاج إلى ميزانية ضخمة ، ونحتاج إلى تضافر الجهود التطوعية والحكومية المتعددة بصورة تشمل .

فلا يوجد عندنا حتى الآن اتحاد او جمعية تقوم الجهد التطوعي في رعاية مرضى الفصام ، ولا يوجد لدينا العدد الكافي من الأطباء النفسيين وباقي المهنيين الأخرى التي تعمل في هذا المجال . وما زال معظم مرضى الفصام الحاد بلا أمل في الرعاية العلمية العاجلة المناسبة ، ويعمل لهم بدلاً منها الإحجية ، ويطلق لهم دخان البخور ، ويعيش الدجالون على دملائهم !

مواجهة المشكلة

وما زال معظم الفصامين المزمنين بلا هوية ، وبلا حقوق ، ويستخدمون كمخلف للقطر في الجرائم والانحرافات الاجتماعية ، ويعيشون كمسؤولين ويطاردون كمتهربين ، تحبسهم أسرهم خشيبة العزل !

وإنني أتصور الدور الحكومي في مواجهة المشكلة ، مركزاً على إعطاء الأولوية المناسبة لمشاكل الصحة النفسية في إطار الخدمات الصحية عموماً ، وما يتبع ذلك من توجيه امکانيات المادية المعقولة من إقامة مؤسسات علاجية ووقائية وتعليمية كافية .

وأتصور معه دوراً أهم ممثلاً في الجهد التطوعي في مجال محاربة الشيزوفرينيا يقوم به القطاع والتشعوب في المائدة من الشعب لصالح الواحد في المائدة ، فال المطلوب منا بحق :
● الاكتشاف المبكر للحالات والتوجيه السليم لها .

● الاشتراك في تأهيل المرضى بعد شفاؤهم ومساعدتهم على العودة إلى مجتمعاتهم .

● خلق وممارسة الاتجاه السليم نحو المشكلة وهو الاعتراف بها وتجربتها من الوصمة والامتناع إيجابياً عن التجاهل الدائم لها .

وهذا بالإضافة إلى نصيحة أقدمها لكل إنسان إذا ما شعر يوماً أنه يتغير من الداخل ، وأن تحولا يحدث له لا يفهم كنهه ، عندئذ يجب أن يسرع بعرض نفسه على الطبيب النفسي ، ولا يترك حالته إلى أية تفسيرات ساذجة !

الدكتور عبد المنعم علشور

النوق العصافير كانت طلبة عمت .. إنما كان ذلك معجزة تروى لا تقل عن أسطورة اقتطف النجوم .. ومع ذلك .. أتت باكثر من ذلك .. أتت بالفتنصارات تتوالى على أعداء قومك .. لأن دافعت إلى تلك الانتمصارات .. كان ضرياً من عشق الحرية .. وكان ذلك بحد ذاته ، ضرياً من عشق عيلة .. كلفت هي زم 'لحرية في قلبك المشتعل بغلوة .. وعندما يبلغ الإنسان إلى درجة الهيام بالحرية ، يهون عنده كل شيء .. لأن حروفها تمتد في كل طريق .. من هنا رابت ابتسامة عيلة في وطيس المعركة .. هي والسيف .. وكلاهما الهدف والسوسيلة ، الست أنت القائل :
ولقد ذكرتك والرماح نواهل مني وبيض الهند قطر من دمي فوددت تقبيل السيوف لأنهما لمعت كبريتك ففرك المبتسم يا بن شداد .. يا فارساً جمع بين الفروسية وعفة الحب .. وبين الكبرياء وعبقريه الشعراء .. كانت الحرية حروف كلماتك ، وأبيات قصائدك ، قبل أن ينفخ بها (اليكس هيلي) ، مؤلف كتاب 'الجنون' في أمريكا .. ولقد رضعناها على مقاعد الدرس صغارا .. وابتكت في دماغنا صبغة وشغباً وشيياً .. فلتكن رهائتي اليك .. تعبيرا عما تكنه لك نحن الشغب .. من أعجب ومحبة وتقدير .

أيها الشاعر المفضل ، العاشق الولهان ، الباحث عن الحرية تحت أسنة الحرب .. أنتك عبارات الاحترام والشكر والعرفان .. ذلك أتتك بعد مرور القرون .. ظلت رمزاً للحرية ، ونبينا من يتأرق لجند الأوارف ، والتعلمه في سموات الكرامة والعزة والانصرار .

أتذكر يوم قيل لك : يا عنزة .. كر وانت حر .. لماذا كان الجواب : أن عنزة لا يعرف الفكر .. أنه يحسن الحلاب والصبر .. فكانت تلك العبارة الناضجة بالكبرياء .. المعزوجة بالسخرية .. طريقك إلى الحرية ، لأنك كرت وانتصرت .. وسجلت .. بانتصارك حروف الحرية في قوم كنوا لا يعترفون إلا للقول الشجاع ...

أي شريفة الغلب ... يكتبها الأسد والعقاب ؟ ..
هل حقاً ما قاله الشاعر المعاصر ؟

إن لم تكن ذئباً تهـاب
فرتك أني ذئب الذئاب

أكاد اسمعك تقول أجل .. وتصر أن قومك إنذاك .. هم مثال متكرر في كل قوم .. وفي كل فن وعهد ...
وماذا عن أمة عمت عيلة ؟ .. لقد كان مهرها كبيراً وعظيماً .. لم نصديق إن

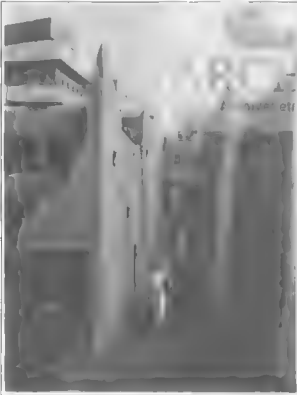
كلمات بالرسوم

وسط الحياة

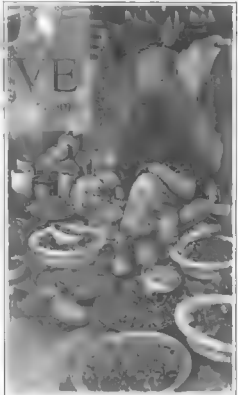
العصرية تتدفق



العمارة السويسرية مألوف مأسيل عاشت في مدينة الرياض
وسجلت انطباعاتها عن سحر القديم



القلع القديم يتأكل بسرعة كبيرة تحول مكانه بعمارة استوائية فلما الأسفل
ولو مساحات مسيطة من هذا القلعة لا يمر القامة



بوحة للمعروضات أربعة اشق وصلب غير عصور طويلة
عند المعروضات كانت حلقا للكثيرين في الماضي وعازالت

هي سفينة سويسرية وصلت الى المملكة العربية السعودية مع زوجها الأمريكي لتقيم أول معرض لها في الرياض عام ١٩٧٧ ، ثم تقيم معرضها الثاني عن السعودية في لندن عام ١٩٧٧ وأخيراً بدأت تشعر برغبة جارفة في تسجيل التراث الذي أخذ يندثر ، منطلقه من هدف نبيل يؤكد أن التراث ملك الجميع ، وأنه ثروة عالمية لا نستطيع تعويضها في أي يوم من الأيام ، لقد يستطيع الإنسان أن يصنع صاروخاً أو طائرة .. أن يشترى تلفزيوناً أو آلة لغسل الأطباق .. ولكنه لن يتمكن - ولو وضع كل نفود الأرض في طبق - أن يسد منبى قديماً بعد إزالته أو قلعة تاريخية بعد ضياعها ؛

وعندما تسال الفنانة السويسرية - مالاين باسيل - عن المدرسة الفنية التي تنتمي إليها وعن طريقة معالجتها للموضوع الذي تختاره ، فإنها تقول لك أن كل رسوماتها تتعامل مع الأشياء التي على وشك الاختفاء ، فهي تتمنى أن تستمع الى تحذيرها في كل مكان في العالم ، ذلك التحذير الذي تطالبنا فيه بأن نحافظ على القديم أثناء رحلة الانسهار بدعوى زحف المياني الحديثة ؛ ولكن هل معنى ذلك أنها لا تتعامل مع الحياة الحديثة بكل ما فيها من تطورات ومبان مرتفعة ومطارات حديثة ومعامل لتكرير البترول ومدارس ومستشفيات ؟ بالطبع ، سنجد أن هذا السؤال لا يثير في ذهنها أكثر من انطباع عابر ، فقد حذفت من تفكيرها كل جديد ، بعد أن جذبها ملوحة ذلك الإنسان الذي مازال يسير على نفس تقاليد الأجداد ، ويستخدم نفس أساليبهم ، ويحفظ حكاياتهم الصادرة من قلب لم يعرف غير النقاء والحب والكرم والعطف وشجاعة الفرسان ؛

إنها تحب المدرجات الواهنة من كثرة الأقدام التي وملائها أثناء الصعود .. وهي تذوب عشقا في ألوان الجدران الماهية والبيانيات الطينية التي تشربحت ببعض السنين ويلفحت الريح وحرارة الشمس الحارقة ؛



مدن الماضي الساحرة التي جعلت العائلة تتمنى أن تقضى بقية حياتها في تلك المناطق القديمة



لنسجد المادير بكأواه الجميلة وروحاره الرائعة .. عندما كان الصانع يشعر بمدى ارتباطه العميق بهذا الفن الجميل وكان يعطي كل ما لديه من إحساس مرهف ومشاعر فياضة



معبودة - معبد الصخر وفوه اشجول
حديثة ولكن عمر هبة مائتين وخمسة

الفن الشعبي - جث المعد الحشيشة
التقليديون اللون والإضاءة الرائعة

والمصنوعة من الخشب السميك .. وكذلك
لن نرى الأسواق القديمة والخيام
المصنوعة من شعر الجمال السوداء
والبنية اللون ، والتي تعكس على
الصحراء - في سلام - ضوء أشعة
الشمس عندما تسقط عليها أثناء
انحدارها في الأفق !

وهذه الأشياء التي ستختلفي من
الوجود لم نحصل في مقابلها إلا على
الأسفلت وكتل الاسمنت وفترينات
للحلات المضيئة والممتلئة بأشياء
نستطيع أن نعيش بدونها سعداء ، وهذا
بالإضافة إلى الشوارع العريضة
الحديثة التي لو لعب فيها الأطفال في
حرية وبراعة لنعرضوا لقراءة نتيجة
ثلاث السيارات المسرعة !

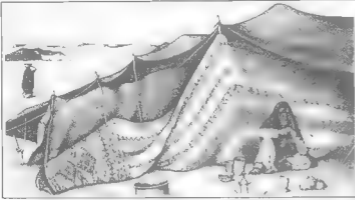
جولوزن ، مشغولا بالعمل على اختفاء
البائس القديمة أو عمالا بقيمون عمارة
حديثة شاهقة الارتفاع !

وهذا الحزن يجعلها تتسائل : لماذا
نمحو دائما تراثنا القديم ونحن نتطور ؟
.. لماذا تلقى بتقاليدنا الجميلة والممتعة
من النافذة ونحن نسير حركة العصر ؟

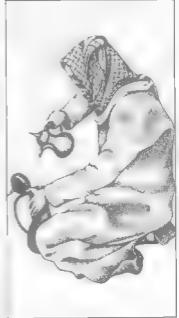
إنها ترى أن التغيير يتم اليوم في
مئات المساحات ، وبعد عشرات
السنوات لن نتذكر شكل هذه المناطق
القديمة .. لن نتذكر الأزياء الضيقة التي
كانت لا تتسع إلا لدرجات الأطفال .. ولن
نتذكر جدران الطين التي يعيل لونها إلى
الاحمرار في ضوء الشمس بعد الظهر ..
ولن نرى مشهد السيدات المحجبات وهن
يختفين خلف الأبواب المرسومة

وكتيرا ما جذبها ذلك الوجه المليء
بتجاعيد الزمن ، وخيام البدو ، وجمالهم ،
ودواتهم .. إنها تشعر دائما نحوهم
بنفس الحنين الذي مازالت تشعر به
نحو معطفها الذي صنعه لها والدتها
عندما كانت في الرابعة عشرة من عمرها
.. إن هذا المعطف مازال حتى يومنا هذا ،
أغلى قطعة ملابس في حياتها ، بغض
النظر عن كونه أصبح خارج كل المألوف
عن الموضة وتطوراتها الحديثة !

وهي تقول إن جهاا للقديم في المملكة
العربية السعودية يمثل حينئذ إلى كل
قديم في وطنها .. كما أن ضميرها
الاجتماعي يدفعها إلى الحزن عندما
تخلو خارج سور حديقته في مدينة
الرياض وتنتظر حولها ، تنجد في كل مكان



الخيمة البدوية بما فيها من تراث شعبي وانتقال في عالم الروعة ولوحة أخرى لرجل عجوز في الطريق إلى رحلة وسط الحياة العصرية الحديثة

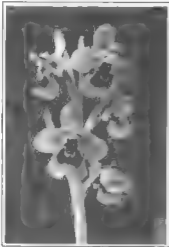


ساقى القهوة العربية يقدمها للصيف إلى ر بهر يده ، فيعرف وقتها أنه قد استكمل

ويبدو أن الخيام البدوية والايواب المرسومة ستكون في المستقبل مجرد عروض في المتاحف ، بينما الأسواق القديمة بطابعها الخاص ستصبح حدائق ، والصحراء بما فيها من نقاء وتكون رحب ستزحف عليها المباني الحديثة لتجعل منها مدناً كبيرة مثل تلك المدن الهامة التي نراها اليوم بكل ما تحمل من حياة عصرية متدفقة !

إن هذه الفنانة السويسرية ، أو الإنسانية ، «مالين باسيل» وجدت نفسها بعد كل هذا الإحساس مندفعة إلى رسم كل الأشياء القديمة التي لم تصلها يد الحداثة ، لعلها تترك شيئاً للمستقبل ، شيئاً يذكرنا بالتراث الفلكي والتقاليد النافذة إلى الأعماق !

كمال سعد

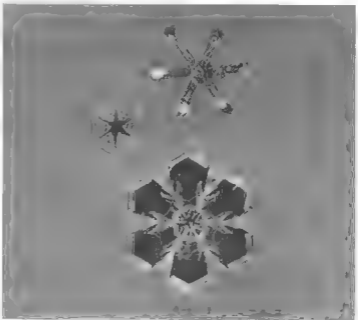


النوع من النحل ، لتجذب بها ذكورها .
مقوم بالتزاوج معها وتلقيحها ، ومن
خلال هذا التقليد المتقن في الشكل
والحجم واللون والرائحة ، تنخدع
الذكور . وتنقل من زهرة الى زهرة ، طنا
مبها انها قد عثرت على ابنائها ، لكنها
تكتشف الخدعة ، فتتكرر اللعبة ، لكن
الفائر فيها هو نبات «الأوركيد» الذي
يصنع توزيع حبوب اللقاح من زهرة الى
زهرة ، ليحدث التلقيح المختلط الذي
شركه السماء بفكرة مستكرة .. وما اكرر
الأفكار .. إكثار الحياة !

من اول نظرة ، قد تظننا نحلة ، حطت
على زهرة ، لتتغذى على افراانها
الحلوة .. لكنها - في الحقيقة - خدعة
قد تحور علينا ، لكنها حتم تحور على
النحلة .. والواقع ان ما تراه على الزهور
ليس نحلا ، بل إن جزءا من الزهرة قد
تحور بدقة ، واتخذ شكل النحلة .. او
بالتحديد شكل انثى من انواع النحل ،
وبهذه الفكرة الماكرة تجذب الزهرة اليها
تذكر هذا النوع ، ولكي تصبح الفكرة
اكثر فاعلية وثقانا ، تطلق الزهرة رائحة
تشبه الرائحة التي تطلقها انثى هذا

الخطوط مستقيمة ، والزوايا مساوية
والاضلاع متتسقة ، وكل شيء جاء بدقة
متناهية .. ومع ذلك ظهرت هذه الاشكال
لهندسية دون الاستعانة بمسطرة او
براجل او زوايا وما شابه ذلك ، لان احدا
لم يقم برسمها ، بل هي رسمت نفسها
بنفسها .. وطبعي الا يكون رسم بدون
رسم ، لكن الرسام هنا جزئيات الماء ..
انها تستطيع ان تنظم نفسها في الاف
الاشكال الهندسية ، ويحدث لا يتشابه
شكل مع اخر ، وما تراه هنا ليس إلا
نموذجاً من هذه الالاف .. هل تستطيع
بعد ذلك ان تعرف ما هي ؟

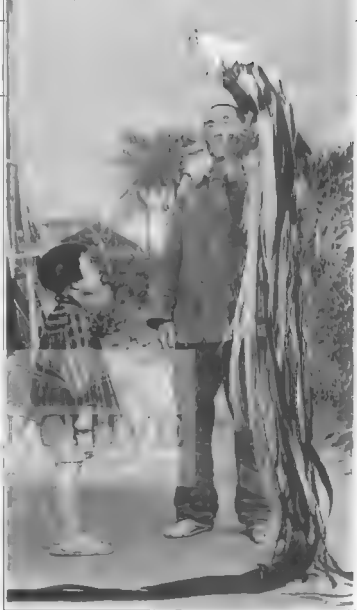
إنها بللورات من الثلج .. والثلج
صورة من صور الماء ، والماء من جزئيات
ولكل جزيء قطبان كهربيان .. سلب
وموجب ، وعندئذ يتجاذب هذا مع ذاك
ويرتبط به في اشكال كلها اتقان وجمال ،
واي شذوذ هنا يرجع الى طريقة
التحضير والحفظ التي تقم بوسائل
كيميائية وفيزيائية خاصة ، صحيح ان
البللورات تذوب وتختفي ، لكنها تترك
طابعاتها المثقبة في الوسط الذي عوملت
فيه .. وهذه الصور مكبرة بآليكتروسكوب
.. والله جميل يحب الجمال !



إنسان يتغلب على ”هيليكوبتر“ بأسنانه

الصورة لا شك حقيقية ، وليس فيها خداع أو تدليس ، ففي يوم ٧ إبريل ١٩٧٩ استطاع جون مابيس البلجيكي الأصل - وصاحب أقوى أسنان في العالم - والذي يطلقون عليه اسم هرقل - استطاع أن يشد هذه الطائرة بأسنانه ويمنعها من الانطلاق ، حدث ذلك في لوس انجلوس بأمريكا ، وتم تصويرها تلفزيونيا .. وقبل ذلك استطاع أيضا في عام ١٩٧٨ أن يحرك ثلاث عربات لقطار بشدها بأسنانه ، وكانت تزن ١٢٤,٦ طنا ، كما استطاع أن يرفع وزنا قدره ٢٢٢ كيلو جراما من الأرض إلى ارتفاع ١٥ سنتيمترا !

حقا ما لقوى بناء الإنسان !



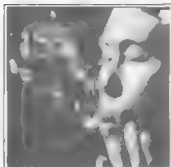
خاصة ، كان يربيه في قفص ، أو يلف دبله كلما استطاع ، ثم إن ذلك يرجع أيضا إلى سلالة الديك ، ترى .. ما هو أطول ذيل لديك ؟

امسك الخشب - ٢٤ قديما - أي حوالى سبعة أمتار وربع المتر !

ستبارى عرائس الدشر وتفتخر بطول ذيل -فستان الزفاف- ، ولكننا لا نعرف كيف نشأت هذه العادة ، ولا من أين جاءت .. ربما كانت الفكرة تقليداً لأديول بعض الطيور .. والصورة توضح ديكاً مانانياً رياه صاحبه ، وظل يرفعاه من أجل ذيله ، وطبعاً إن ذلك يحتاج إلى عناية



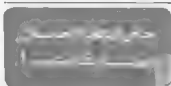
حلقات من الدخان



ناكموزا استطاع ان يأخذ نفسه عميقا
من دخان سيجارة ، وتفرغ على هيئة
حلقات من دخان - كما تراها في
الصورة - بلغ عددها ٤٤١ حلقة !
ترى .. هل من مناس ؟
جرب لتعرف !

إيه عالم مجنون .. مجنون .. مجنون !
لقد ابتكر من فنون المسابقات كل ما بطرا
وما لا يطرأ لنا على بال .. حتى ولو كان
ذلك في تحقيق رقم قياسي في تدخين
سيجارة ، او اطلاق حلقات متتالية من
دخان .. فهذا الشاب الياباني لتسوهيرو

جرى على الذراعين



استطاع مريان كريستنسرين من
إيست ريدج بولاية نيمس الأمريكية ان
سند الحبل بمعدل ٢٩٠ مرة في الدقيقة
.. أي حوالي خمس نطلات في الثانية -
حدث ذلك في ٣٠ مايو ١٩٧٨ .. لكن
الغريب ايضا ان الياباني سوزوكي
سابقا ظل يقفز على الحبل طوال ستة
ساعات و ١٢ دقيقة ، فحقق رقما قياسيا
بلغ ٥٨ ألف و ٨٦٩ نطة في اول يناير
١٩٧٩ .



لكن المدعون جوهان هيرلنجر
النمساوي استطاع ان يمشي على ذراعيه
١٤٠٠ كيلو متر في ٥٥ يوما . وبمعدل
عشرة ساعات يوميا ، وكان متوسط
سرعته في الساعة ٣٥٤٠ مترا .. حدث
ذلك في عام ١٩٠٠ ، ولم تتكرر هذه
للحولة حتى الآن !
كم في علنا من بدع .. خاصة عندما
تتحول الفنون الى جنون !

ان يمشي الانسان مقلوبا على ذراعيه ،
فهذا شيء مقبول ، وطالما رافناه في
حلقات السيرك ، او على شاطئ البحر ،
لكن هذا الشاب الأمريكي - توماس هنت
الطالب بالكلية البحرية - استطاع ان
ينطلق عدوا على ذراعيه ، فقطع مسافة
٤٥٧ مترا في ١٨٧ ثانية ، أي بمعدل
١٤٦٦ مترا في الدقيقة ، او حوالي
سبعة كيلو مترات في الساعة .. فحقق
بذلك رقما قياسيا عام ١٩٧٨ .



ARCHIVE

Volume 10

البحر الأحمر

مسلمون لا نعرفهم في الحرب الأهلية

انتصروا على الحفصيين ورواد القويمة

ما بين قبيلة متميزة ، و بطون متفارقة ،
وجامعات شتى ، ودول متعددة ، وأفراد
وعاء ومستقرين بدوا وحضرا ، علماء
وحكاما ، متميزين بسيماهم - شكلا
ومضمونا - حتى النجوم ، سواء حلوا في
المدن ، أو انتشروا في المراعي ، أو ترامت
بهم شواطئ الصحراء الكبرى وحزام
(السلطان) وحواف الغابات ، وشاطئ
الاطلس ، فهم كجماعات أكثر انتشارا من
(الهوسا) .

وتزداد أهميتهم في إقليم (السلطان)
المكشوفة حيث يمثلون ثلث السكان في

الأوربية - وبخاصة الفرنسية - ينطق
ويكتب (الفلز) .

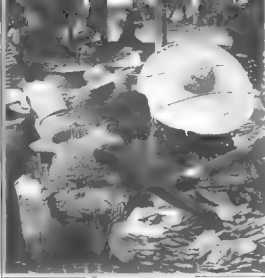
فمن هم هؤلاء ؟

إنهم شعب كبير يعيش منتشرا في
(غرب إفريقيا) وله هناك دور تاريخي
وحضاري وإسلامي هام قديما وحديثا .
وسوف نتلقى بهم عبر أربعة عشر
قرنا من شاطئ الأطلس الشرقي - على
حافة غرب إفريقيا - وحتى حوض النيل
عبر حوض السنغال ، وحوض النيجر ،
وحوض تشاد ، وشواطئ البحر الأحمر
الغربية لتلقاهم على تجمعات مختلفة

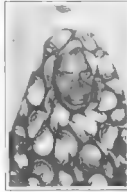
سوف تصادف هذا الاسم في
الدراسات الإفريقية ، وتسمعه من الناس
في مواطنهم - إن قدر لك - في صور
كثيرة مختلفة ومتفارقة حسب اللهجات
واختلافها ، والكتل وتباينهم .

أما هم فيطلقون على أنفسهم اسم :
(الفلان) ، والفولاني ، وفوله ، والفولة ،
وفلسي ، والفولسي .

وأما حبرائهم - من زوج ، وهوسا ،
ويورنو ، وتيليين - فيطلقون اسمهم
بصور شتى تروى على اللسان منها : (فلا ،
وفلاتا ، والفلاتة) ، وفي الكتابات



ثاوية السك



موز من «الفولاني»



لباء وطنية ساكوان رابية

التاسع عشر هـ - في عدة مواضع من تاليهما مثل كتاب (تزيين الورقات) للأول ، و (إنفاق اليسور) للثاني ، وتاسعها بعد ذلك بعض علمائهم المحققين المعاصرين مثل العالم الفا هشم في كتابه (تعريف العشائر) ، (الخالن) في مخطوطته (ضبط) ، (شفتات) .

وهؤلاء - كتفاج - يعمدون النجعة ، ويعمقون اصول تسبهم ضاربين في احوار التاريخ حتى يصلوا تسبهم بابي الانبياء خليل الرحمن سيدنا (ابراهيم) عليه السلام غير احد احفاده (الروم) الذي كان اصغر فسمي عقبه (بنو الاصغر) .

فلما جاء الفتح الاسلامي للشمال الافريقي امتد به الصحابي الجليل (عقبة بن نافع الفهري القرشي) إلى المغرب ، ثم عطف - كما يقول السلاوي في الاستقصاء - على ساحل المحيط الاطلسي ، وانتهى إلى بلاد (اسفي) ، واجاز إلى بلاد (السوس) في جنوب المغرب ، وهناك - كما يقول علماء الفولاني - التقى بجماعة منهم هم (التويرب) فاسلموا على يديه وتزوج ابنة ملكهم ، وانجب منها أربعة اولاد إليهم ترجع كل القبائل الفولاني ، فهم إذا - بناء على هذا - عرب ابا ، وروم اما ، وقد نظم الوزير الشيخ عبد الله بن فوزي هذا النسب في ابواب من تزيين الورقات يقول فيها :

فتتويروا بـ الخـوال الفولانيين
إحوة لعرب من روم من عصم مفرعوا
و (عقبة) حد للفولانيين من عرب

والسودان ، مستدلاً بصفتهم الجسمية ، ولن للرجل الرعاة منهم شكلاً يبتعد كثيراً عن شكل الزنوج .

وبذهب (الآن مدبر) إلى انه من

الذين قسموا بني

الذين قسموا بني

الذين قسموا بني

الذين قسموا بني

الذين قسموا بني

الذين قسموا بني

الذين قسموا بني

الذين قسموا بني

الذين قسموا بني

الذين قسموا بني

الذين قسموا بني

الذين قسموا بني

الذين قسموا بني

الذين قسموا بني

الذين قسموا بني

الذين قسموا بني

الذين قسموا بني

الذين قسموا بني

الذين قسموا بني

الذين قسموا بني

الذين قسموا بني

الذين قسموا بني

الذين قسموا بني

الذين قسموا بني

الذين قسموا بني

الذين قسموا بني

الذين قسموا بني

الذين قسموا بني

الذين قسموا بني

الذين قسموا بني

الذين قسموا بني

الذين قسموا بني

الذين قسموا بني

الذين قسموا بني

هضبة (بلونشي) ، واكثر من الخمس في (اداموا) و (كنو) و (زرايا) .
وقد ظلوا كذلك حتى انظمتهم رابية (امبراطورية الفولاني الاسلامية) في مطلع القرن الثاني عشر هـ - التاسع عشر م ، على يد امير المؤمنين (الشيخ عثمان دان فوديو) الفولاني .

اصل الفولاني

وقد تعددت الآراء والنظريات في محاولات لتحديد اصلهم ، ومعظمها حديس او استنتاجي ، كما سباد .
المغاييس التي بنيت عليها هذه الآراء والنظريات ، فمنها ما كانت (اللقمة) مرتكزاً لتحديد اصلهم .

ومنها ما استند على (اللون) اسفاسا لبناء نظريته .

ومنها ما اعتمد على المواطن .
وجماع هذه الآراء والنظريات - ما هو مكتوب منها ، وما هو متواتر وبخاصة على السنة الفولاني انفسهم - يكاد ينحصر في مجموعتين لكل منهما مستندة ودليله :

١ - مجموعة تذهب إلى انه من جنس مستقل له خصائصه ، لكن من هم هذا الجنس ؟ هل هم زنوج ؟ ام هم حاميون ؟
٢ - ومجموعة تذهب إلى انه من شعب خليط من عدة اجناس حدث بينها امتزاج ومصاهرة أدت إلى تميزهم (الفولاني) كجنس له خصائص مجتمعته من كل عنصر داخل في تكوينه .

ويرى (جوليان) انه نتاج اختلاط (الحاميين) الانبوبيين بالعرب

اهم المصادر

وكتابة الشعوب والقبائل الافريقية في الانتساب ، فان الفولانيين - وهم ينتسبون - يحفظون في ذلك روايات وتاريخاً - بل واساطير - حول اصولهم في صور شتى ومتشابهة .
ولعل اهم مصدر عندهم لبيان ذلك هو ما كتبه اثنان من كبار علمائهم وانتمهم وامرائهم وهما : الوزير العالم الاستاذ الشيخ عبد الله بن فوزي الفولاني ، والامير المجاهد محمد بل - ابن اخيه - وهما من اعلام القرن الثاني عشر هـ



تتال القيلة أمام كوخ من القش



لسوق الأفريق

في مواطنهم - إلى قسمين متميزين :
فلقسم الأول : (فولاني جيداً) ،
(جيداً) معناها البيت وهم يعنون بهذه
القسمية (الحضر) وحياة الاستقرار في
المدن والقرى ، وقد يكون ذلك بين شعوب
عربية عنهم ، ولكنهم وسط هذه الشعوب
يكونون متميزين بلعلم والذكاء والنشاط
معتزين بسلامهم وسط مجتمعات وثنية
ما أضفى عليهم ظلال السيادة فلبعوا
في مجتمعاتهم مقام السلطة والتوجيه
والتعليم والقضاء والتجارة ، وبسبب
هذا التفوق الحضاري كانوا أحياناً هم
سادة الأرض ، بل وكونوا بعض إمارات
لهم لها كيانها في غرب إفريقيا بعمامة .

ولاستقرارهم واختلاطهم بالمقبلات
الأخرى - وبخاصة الزنوج - بالزواج
والنسرى لقدوا كثيراً من خصائصهم
الجسمية ، وظهر اثر ذلك في كثير منهم
في خشونة تقاطيعهم وبناء أجسامهم من
ذلك بارز وشعر مجعد ، وغير ذلك من
صفات الزوجية حتى تميزوا بذلك عن
(الفولاني) الرعاة .

وقد بلغ بهم اعتزازهم بسلامهم ان
غلبوه على جانب العصبية والدم لهم لا
يتزوجون من بنى جنسهم الذين بقوا
على وتينهم ، كما تخلوا عن كثير من
العادات الذائعة التي لا تزال تتبعها
الرعاة في حياتهم ، بل قد يحتفظون
أحياناً باحتقارهم التقليدي الذي يكنه
الحضر للبدو ، وفي اوائل القرن الثاني
عشر م ازداد عدد هؤلاء الحضر (فولاني
جيداً) في مملك الهوسا وتكلموا بلغتهم ،
وقامت لهم هناك دولة إسلامية كبيرة كان
لقيامها اثر كبير في غرب إفريقيا

القرن السابع الهجري الثالث عشر م ،
ولم يزعج تسربهم هذا أحداً إذ كان هادئاً
وسليماً ومجرد هجرات جماعية من تلك
الهجرات التي عرفتها القارة وعهدتها .
وقد عاصروا في ملاد الهوسا أحداث
عزى (امبراطورته) - القرن الخامس
عشر م - لها أيام (أسكيا الكبير)
كما عاصروا قبيل امبراطورية (كانبا)
في (كيب)

ولما تخلل ولاية هوسوة إلهيهم بأبل
ونزوح معظمهم من الهوسية ، وتكلموا
لغتهم ، واشتبعوا بالتجارة ، والرعي ،
والعلم ، والإمارة ، وتركوا في مناطق
معينة من أهمها (غوير) ، وكانو ،
وبيبوي ، وفي الهضاب الشرقية المؤدية
إلى (الكورين) ، ينزع بعضهم إلى سكنى
المدن والاختلاط ، وينزع البعض الآخر
إلى عيشة البدو والرعى حتى إذا ما
للتصاف القرن الثامن عشر م صار لهم
كيان له وزنه وأهميته وخطره هناك وإن
كانوا من حيث العدد لم يجاوزوا خمس
السكان بعمامة .

الفولاني وخصائصهم

ينتشر الفولاني في السودان -
بمعناه المطلق قديماً - غرب إفريقيا كله
- فياغل ويطونا ، والفاذا وأروعا ،
مختلطين بمكثنتهم وشهرتهم ليمان حلوا
مشغلين بالرعى والزراعة ، والأعمال
المدنية في المدن .
وهم بعمامة شطون في العمل في كل
مراق الحياة .
وعظماء الاجناس والاجتماع
يصنفونهم - من حيث أسلوب معيشتهم

ومن (تور) كانت أهم (بيج مغ) ع
ثم يقول : هذا ما تواتر عندنا ، وإخماه
عن الثقة الذين يخرجون من بلاد (فوت)
اعتنى العلماء .
وهكذا يبدو إصرارهم على شرف
استنباط (الفولاني) إلى (عقبة بن نافع)
رضي الله عنه ويفخرون بابوته لهم .
ويقدمهم في الإسلام .

مواطن الاستقرار

تنتهي الروايات - غالباً - إلى ان
أصول (الفولاني) اتوا من الشرق
واستوطنوا أوائلهم جنوب المغرب في
حوض السنغال مستقرين وضايعين في
كفر من مكان وإن كثيراً منهم قد دخلوا
الإسلام مبكرين بل وفي القرن الأول
الهجري حكم صلتهم بالصحابي الفاتح
(عقبة بن نافع) رضى الله عنه .
وكانت مناطق (فوت) وهي : (فتور ،
وفوتاجلو ، وفوتاملو) بمثابة مراكز
لتجمعهم ، وعواصم لهم ، ومنها
ينتشرون فيما حولهم ببطء ، وفي أحيان
كثيرة مختلطين بشعوب المنطقة من
(التكرار ، والاولوف ، والسيريم الهوسا ،
والبورويبا) حاملين معهم دعوة الإسلام ،
وناشرين لها ، ومجاهدين في سبيلها بل
ومقيمين دولا باسمها وتحت رايتهما .
وفي عهد (امبراطورية مالي
الإسلامية) - من القرن الثالث عشر م إلى
القرن الخامس عشر م - انتشروا في
رجائها ، وكثروا من أهم عناصر شعبها
المعمر لإراضيها وبلادها .
ثم التقت بطونهم وفروعهم على أرض
(الهوسا) مختلطين ومتميزين في مطلع

الفولاني



فتاة مسنة تقف بجانب نهر في ولاية نيجيريا

حظائر ذرية الفلاني

الهوسا برعاية ماشيتهم ويحصلون هم على اللبن في مقابل ذلك ، وأحيانا يستخدمون رعاية ماشيتهم من الفولاني شبه المستقرين أو من المجتمعات الوثنية ليتفرغوا هم للزراعة .

وقد قدر لهم الهوسا - في بلادهم - قيمة ما ينتجون وما يخصصون من أرض . هؤلاء الرعاة - بعامه - يعيشون عيشة بدائية بمعزل عن الاختلاط بغيرهم محتفظين بنقاء دمائهم بدرجة عالية ، وهم بذلك يمثلون شعب (الفولاني) اصديق تمثيل من حيث الصفات الجسمانية وغيرها ، فلونهم (واديبي) - أحمر مشرب بسمرة - وتقطيعهم دقيقة ، وشعرهم مسترسل ، وقامتهم طويلة ، ولا يروى للذكور عندهم وهم بعامه يبتعدون بشكلهم عن الزنوج ، ويعيشون في جماعات متفرقة في شتى الأقاليم ولهم رؤساء منهم يحكمونهم حكما معتدلا متعاهدا أكثر من أن يكون قريبا في سهولة ويسر إذ هم أصحاب طبيعة هادئة ، ويلتزمون ما هو عدل وحق حتى إن من يقترب الشر فيهم يكون موضعاً لكرهية الجميع ، وإن كان الأمر لا يسلم من صور للتنازع في موسم الجفاف بين الزراع والرعاة على المياه .

واصطلاح (الرؤساء) فيهم مطلق وبالوراثة وتنتمى الأسرة بسلطة مركزية وهم يخضعون للسلطات المحلية في الأقاليم مع تميزهم بسلوك وصفات يابسون معها أية معاملة غير كريمة ، فلذا

باجمعهم ، وانضوى تحت طليقتهم بعض الدين ميذوا حياة الرعي وبعض المستوطنين من الزنوج الوثنيين الذين كانوا يتكلمون الفولانية بدرجة جعلتهم يعدون انفسهم منهم .

الفولاني في الزراعة

القسم اللبني ضروري - الفولاني الرعاة - في رعي الغنم أو (فولاني الماشية) وهم رجل سحويون ويفضلون التوطن على ضفاف الأنهار متحجعين الرعي لماشيتهم فيقيمون بالأرض ما قامت لهم ولماشيتهم بتكلا ، وما دام السكك الأصليون يتركبونهم وشأنهم ، ويصلون في انتجاعهم إلى بحيرة (تشاد) وإلى أبعد منها بالقرب من ضفاف النيل .

وهم مسالون ويشغلون بالزراعة في بعض الأماكن بوسائل تقليدية ولغرض الرعي أصلا ومع ذلك يزرعون بعض المحاصيل مثل القمح والقطن أكثر مما يفي بحاجاتهم فيضفون بذلك نوعاً من الرخاء يخدم لهم .

ويعتمدون في معيشتهم على قطاع مواشيتهم وما تنتجه من اللبن ، وهي لنسب حياتهم الاقتصادية استهلاكاً وتبائلاً ، وعملية حلب اللبن من صميم عمل نسائهم - عموماً - بينما يتفرغ الذكور للرعي ، وينجحون ماشيتهم لغرض الغذاء إلا في المناسبات ، وكثيراً ما يعهد إليهم المستقرون ومن أثرياء



فتاة مسنة تقف بجانب نهر في ولاية نيجيريا



الزراعة مسجلة في سجلات الحكومة في ولاية نيجيريا

ومنهم من يرى أنها في الأصل لغة زيجية .

أما لعنهم التي يتكلمون بها الآن فتسمى (الفولاني) ولا يستبعد أن الفولاني النقطة لها أثناء إقامتهم الطويلة في حوض السنغال .

ويرى (سلجمان) أن الرأي الأكثر احتمالا أن هذه اللغة (الفولاني) إنما تمثل ممطا قديما من الكلام أثنيق منه سائر لغات الحميين ، وإنها ليست من جيل لعات البربر أو الصومال ، وإنما الأوفق اعتبارها منتمة إلى جيل أقدم . ويرى البعض أنها تشبه لغة كانت سائدة لدى الشعوب الوسطى التي تتكلم اللغة السودانية .

وأما كانت الآراء بشأنها فإنها يطلق عليها اليوم اصطلاح (لغة أطلمطية عربية) .

ولغة (الفولاني) هذه مبعثرة في مناطق شاسعة من غرب إفريقيا من حوض السنغال إلى حوض النيل ، وهناك إحصاء حديث تقريبي سنة ١٩٦٥ يدر عدد المتكلمين بها بنحو أربعة ملايين .

وقد كانت تكتب وتدون بحروف عربية قبل عهد الاستعمار ثم قام المشركون - في عهد الاستعمار - بتدوينها ضمن ماركونا من اللغات الأفريقية بالحروف اللاتينية بدلا من الحروف العربية وحذقوا منها كثيرا من الالفاظ العربية ضمن حملاتهم للقضاء على المؤثرات الثقافية الإسلامية والعربية في إفريقيا حيث تنفق الدول الأوربية في مستعمراتها الأفريقية على امر واحد وهو حرمان الأفريقيين المسلمين من فرص تعلم اللغة العربية والإسلام ، ولقطع أواصر الصلات الثقافية التي كانت تربط غرب إفريقيا بشمالها عبر البحر والصحراء ، وقصر فرص التعليم على مدارس الإرساليات التي كانت ولا تزال تصر على تنصير طلابها حتى ولو كل ذوقهم من المسلمين ومع هذا لا يزال كثير من (الفولاني) يتكلمون العربية ويعلمونها في مدارسهم فضلا عن اهتمامهم بتعليم القرآن الكريم وتلاوته مكتوبا باللغة العربية ومفروما بها ، وسيظلون .

دكتور حسني عبد الظاهر



انتاج الحقل مغريضا في الاسواق

وفيه ومهم علماء ومعلمون يمتثلون معهم يعلمون صبيانهم ويثبونهم في صلاتهم إلا أنهم ليعدهم عن العمران محدودو الثقافة فضلا عن تأثر بعض الميسرة منهم بالنظام الزيجية التي تعلموها من لغة قبائل النيجر التي تتكلم بلغة في النيجر والتي السوي ونصلي بلباس لا يتوفر فيه البستر الذي يطلبه الإسلام ، لكنهم ملتوجيه ، والتعليم يستجيب .

وحيلتهم بعامة تقوم على التكافل الكريم فلا يضيع بينهم ضعيف أو عاجز بل إنهم ليعولون المسن والعجوز فيهم ، وما أجمل ما تراهم يوم الجمعة تازحين من مضاربهم في ملابسهم البيضاء النقية زرافات وزمرا إلى المدينة ميكرين لأداء صلاة الجمعة في مظهر إسلامي كريم .

لغة الفولاني

تعددت الآراء والنظريات حول (لغة الفولاني) من حيث أصلها وتطورها وخصائصها وتصنيفها بما كان مثار جدل بين علماء اللغات والأجناس ولأهميتها ودورها الكبير لهم كثير من مشكلات اللغة في إفريقيا .

فمنهم من يرى أن لغة (الفولاني) الأصلية التي يمكن أن تكون مفتاحا لمفرقة أصلهم الحقيقي قد هجرت وساعت .

في أي إليهم في مكان هدموا محلاتهم ومضاربهم وأرتحلوا إلى غيره ، وفيه شجاعة يابون معها الضيف ولهم مهارة في استعمال أسلحتهم وبخاصة القوس والنشاب ، وكانوا إذا استرق واحد منهم قديما اتحدوا جميعا على تحريره

الزوجة

وهي مساكنهم ولابد فيها من توفر الوقاية والحماية أساسا وتتكون من شكل بدائية من نوع بيوت النحل التي تحوطها أسوار من عصي ، ومسقوفة بأعشاب جافة ، وتبنى المسكن المخصصة للنساء المنزوجات على هيئة اكواخ بسيطة التركيب بحيث يسهل نقلها على ظهور الدواب حين تنقلهم وراء الرعي .

وفي الليل تآوى قطعانهم إلى حظائرهم المسورة بالأشواك ، ويربط بعضها إلى بعض أزواجا مع توجيه رعوسها إلى جهات مختلفة ، وهي مديرة على أن تتنطق وتنتشر في مراحها عند سماعها صوت الرعاة امرين أو زامرين . وقد زرت بعض مضاربهم في حوض النيجر وتناشد ولست فيهم الحرس على التدين وإقامة الشعائر رجلا ونساء ، والحفلة بالمناجيبات الإسلامية مع الحاجة الملحة إلى التوجيه الدائم والتعليم الصحيح ، وهم أحسن ما يكونون استجابة حين يأمسرون إلى الداعي فيهم خير .

لماذا سوق البنات في المسرح القطري

لماذا حصل موليير في نصيب الأسد من المسرح القطري؟
نحن في أشد حاجة إلى جمهور يتذوق في المسرح بعين ناقصة

للمسرح بشكل عام ، وخاصة في معناها الحديث ، ونوعية البيئة التي يتنفس فيها هذا الفن ، وهي هنا بالطبع بيئة لم يسبقها التلاحم مع هذا الفن الوافد لجديد بالدرجة المطلوبة رغم المحاولات المستمرة لتحقيق الوجود المسرحي الوطيد الصلة بجمهور عريض !

تم يأتي أخيرا واحد من الأسباب التي تؤثر في الحركة المسرحية بصورة مباشرة ، ويمثل في حيرة العاملين في المسرح بين ما اكتسبوه من دراسة مسرحية جادة ذات تقاليد فنية ، وبين المد التجاري المسرحي الرخيص الذي يهدف إلى إفساد ذوق الجمهور وإبتذال تفكيرهم عن طريق الأعمال الهابطة التي تزخر بها الساحة الفنية في الوطن العربي ..

إن أكثر الشباب الذين درسوا فن المسرح في المعاهد الفنية ، عاشوا مع شكسبير وجان أنوي وإيسر ونوفيك الحكيم ، وضحكوا من أعماقهم مع موليير وويرنغمتا وعلى سالم ، وشدهم سخرية نعمان عاشور وبيرنارديو ، وغاصوا مع الام سترندرج ومحدود نيب ، وحلقوا صارخين مع بريخت والفريد فرج ، وتعجبوا من مجريات الأمور مع يوشنر وسعد الله ونوس .. إن مثل هؤلاء الشباب الذين تسلموا بهذا الفيض من الروائع المسرحية ، لابد أن تنمو في صدورهم أمنية فنية في خدمة الإنسان .. تغلفها التصحية ..



فنان مسرحي

إن عطاءات الكتاب المسرحيين قليلة وتفتقر إلى الفكر الثابت والمعاينة التي لا تعرف الإهمال أو التراجع والتماول الفني البعيد عن السطحية في المعالجة ..

إن دراسة أعمال كتاب المسرح تجعلك تصاب بالدهشة العالقة عندما تجد كلنا معينا يقدم لنا مسرحية تتناقص ما قاله في مسرحيته السابقة !

فهم المسرح الجاد

ومن الأسباب الأخرى التي تجعلنا لا نستطيع تحديد ملامح الحركة المسرحية في قطر هو العمر القصير

قدم المسرح القطري خلال هذا الشهر مسرحية «سوق البنات» على خشبة مسرح الدوحة ، وقيل إن تناول المسرحية بالتحليل أرى من الواجب أن نجيب على سؤال يلح على الأذهان :

● ما هو الطابع الذي تنتهجه الحركة المسرحية في قطر ؟ وهل هو طابع تغلب عليه الصفة الاجتماعية أم هو مجرد طرح لموضوعات مقتبسة وبعبدة كل البعد عن واقع المجتمع ؟ وللاجابة على هذا السؤال ، أقول بأن واقع الحركة المسرحية غير المتكامل يجعل مهمتنا عسيرة إلى حد كبير ، فلا بد أن لا يوجد نهج عام يطبع أعمالنا المسرحية بعلامح خاصة ، سواء في مجموع ما تقدمه الفرق المسرحية المعتمدة (القطري - السد - الأشواء - المسرح الأهلي) أو في مفردات الأعمال الفنية لكل كاتب على حدة !

ولعل ذلك يرجع أولا إلى عدم توفر الاستمرارية في تقديم العروض المسرحية ، لعدم وجود الثقافة المسرحية بشكل عام ولقلة نوعيتها بين العاملين في المسرح ، وقلة الكم البشري العامل بالمسرح بل وانعدامه في العصر النسائي ، والاقبال من دور في المسرح كوجه حضاري ومؤشر حقيقي لتقافة المجتمع ودوره التربوي في حياتنا اليومية وما له من أثر كبير .. هذا من جانب .. ومن جانب آخر ، نجد



بصوصه الفنية ، وعدم تعقيد مسرحياته واستعمالها على جو المفارقات الصلابة .. وعلى سبيل المثال رأينا من مسرحيات موليير (البخيل) التي قدمتها فرقة المسرح القطري من إخراج حسن إبراهيم (إلى درى درس فن المسرح بالعهد العالى للثقون المسرحية في الكويت ، وقد عرضت المسرحية بإطرافها الفرنسية ، التام ، ويكفى هذا لتعرف مدى عمق الهوية والفجوة بين المسرحية الفرنسية والجمهور العربي القطري ، فعندما يلتقى سعيد وراشد وسلطان بهرجاجون وإير وسجاناريل ، اعتقد أنهم يحتاجون لسنوات حتى يتفهم سعيد مشكلة هرجاجون فيتفاعل معها !

ولهذا فقد أصبحت الحاجة ماسة الىصوص محلية قلنا وقلنا ، حتى تساعد على ايجاد جمهور مسرحي متنقل لكل ما يطرحة العمل الفني من الأفكار وقضايا متداولة !

العودة للنص الاجتماعي

وتجدر مسرحية «سوق البنات» التي قدمتها فرقة المسرح القطري هذا الموسم (بمسار ١٩٨١) معولا من معاول الحفر والنسب عن جمهور مسرحي . وفي هذا الصدد قدمت إدارة الفرقة المسرحية من خلال كتيب قالت فيه : «بعد مراجعة حساباتنا القديمة رأينا أن تجربتنا المسرحية ، بما تخللها من عروض كلاسيكية ورمزية وتجريدية ، لم



تمصيفك لو انت سايرتها

الخاروق) التي ألفها الكاتب العربي محفوظ عبد الرحمن ، والتي تعتبر من وجهة نظري من الأعمال النادرة في خريطة المسرح في الخليج العربي . ولهذا فإن التجربة المسرحية في قطر ، باعتبارها جزءا من التجربة المسرحية في الخليج وفيقية الدول العربية ، إنما تحاول في الأخرى في مرحلتها الراهنة أن تقدم الفن الجاد الذي يخلق جمهورا مسرحيا يتنوق هذا الفن ويقيمه ولا يتفرج عليه كما يتفرج على «خصام في شارع» !

والمعروف أن المسرح القطري أخذ منه موليير - نصيب الأسد ، نتيجة لسهولة

ويحميها إيمان عميق برسالة نبيلة تهدف الى ضرورة صياغة الإنسان الذي يتنوق المسرح الجاد ويفهمه ! ولكنهم في نفس الوقت الذي يحاولون فيه أداء رسالتهم يرون المنافسة قائمة بينهم وبين الأعمال الهابطة التي تدغدغ أعماق الجمهور ، ويؤدي هذا التناقض الى فقدان الهدف وإلى تخيئة المسرح الجاد وضياعه وسط المستوى الفني الشائع ، الذي تدعمه أجهزة الميديو التي أصبحت جزءا من ديكورات غرف النوم !

ما قبل المسرحية الجديدة

إذا ما نظرنا الى خريطة الخليج العربي المسرحية ، لوجدنا أن الكويت باعتبارها رائدة في هذا المجال ، قد أثرت تجريبها على الحركة المسرحية في بقية دول الخليج .. غير أن جانباً من هذه التجربة مازال يعمل على تحقيق الرعية في مجازاة الجو الشائع فنياً بمسيرة المد التجاري ، بينما استطاع الجانب الآخر أن يحل المعادلة الصعبة ويقدم الفن المسرحي الجيد الذي يلقى إقبالا جماهيريا . وقد رأينا ذلك في أعمال الفنانين العظميين عبد العزيز السريع وصفي الرشود ومنها مسرحية (ضاح الديك) و (بحمدون المحطة) و (١٩٣٠٠١ يوم) ، ونضجت تجربة المرحوم صقر الرشود في آخر مسرحياته (حظة على



لماذا سوق البنات

لماذا سوق البنات

ناقشت المسرحية بعض
المظاهر الاجتماعية كالطمع
والجري وراء المادة !

كيف حرك المخرج جموع
الممثلين بشكل واقعي ؟

شئى الوسائل مؤكدين لها يسخرية
عريضة مدى انشراح احوال الأسرة بعد
رواجها لمرجل الثرى ، لكنها تصر وفى
رسيا فكرة لا معرفها بعد ؟؟
وتحسم الأمور بين عبد الرحمن
ولطيفة بعد أن يكتشف انها تستعمل كل
الوسائل التى من شأنها عدم تأكيد
الارتباط به .

ويستخدم الموقف عندما تبوح لجسم ،
الشباب للوسيم الذى تتفق معه على
الانفصال عن زوجها والحياة معه ،
لتفجع الأسرة بهذا النبا فى موقف ساخر
ضاحك !

وفى الفصل الاخير والذى تدور
احداثه فى بيت سعد ، نرى جاسم قد
تزوج لطيفة واتضح انه شاب لهوب ،
يلثث وراء رغباته ، فها هى الأسرة
تعانى الامرير لانه يعيش عالة عليها
باسم الحب !

ويستمر جاسم فى استغلال كل ثروات
لطيفة المتبقية من خيرات عبد الرحمن
لديها ، وتجد لطيفة نفسها أمام اسرتها
وهى فى موقف لا تحسد عليه ، فتحاول
دورها تغيير حياة زوجها ودفعه الى
تحسين وضعه الحياتى ، ولكن جهودها
تصعب فى الهواء ، فهو انسان لا يعرف
الطموح !

وتكون المفاجأة حين تعلم الأسرة بان
جسم الزوج العشوق سينزوي من فلاة
عنية فرياً ، فتصعق لطيفة ، ويتكسر



لحظة يتم يسخرية من الاحوال بعد مفاجأة لطيفة بشئها اللئاق

النجاح والذى يعيش مع والده ، براه قد
تزوج من لطيفة (احلام محمد) وهى
الشابة التى اختارها لذاتها لا لشيء اخر
كحسب او نسب او مال .. كيف ذلك وهو
الفنى وهى الفقيرة ؟؟

ولم تكد تمضي ستة اشهر حتى تظهر
امام عبد الرحمن تصرفات لطيفة التى
تؤكد رفضها للحياة معه ، وتصرح له
بعدم قبولها له لولا ضغوط والدها
السيوط .

ويحاول عبد الرحمن التهدئة .
وتحاول لطيفة التفوق ، ويحاول ايضا
والدها سعد (صلاح درويش) ووالدتها
مريم (امينة القفاص) واخوها فيصل
(عازم السليطى) فض الخلاف الناشب

تتمكن من جذب جمهور للمسرح .. لذا
حاولنا هذه المسرحية العودة الى البص
الاجتماعى المسط ، الذى يطرح مشكلة
اجتماعية بأسلوب كوميدى ساخر ،
فكانت سوق البنات

وبالفعل إذا ما أخذنا هذه المقولة
بعين الاعتبار ، بغض النظر عن
المستوى الفنى للمسرحية ، لوجدنا انما
بدا المفهوم يمكناً إيجاد فى حماهبرى
له دور الوثائقي فى تعيير مفاهيم
اجتماعية وينخذ من الأسلوب الكوميدى
جسراً للوصول الى هدفه !

وهى بداية المسرحية نرى عبد الرحمن
(سيار الكوازي) الرجل الثرى الذى
احتضنت فيه صفات الرجل الطيب



مشرحة اجتماعية . حرك من خلالها
المتلين بشكل واقعي ومقنع للجمهور ...
وإذا كانت تجربته مع المتلين ناجحة
من حيث واقعيته . فأتى إلى مع
قدرة الذكيكر على تصوير جو البديع
والرفاهية في بيت عبد الرحمن
والشعبية والبساطة واليأس في بيت
سعد . إلا أنه خلا تماماً من أي لمسة
حمالية يحتاجها ديكور المسرح . فقد
اكتفوا بقطع الموبيليا الحاضرة المستعارة
من المحلات التجارية :

لما الموسيقى المستخدمة في
المسرحية . فقد كان من الأجدر أن تستمد
جذورها من الواقع . كي تفسر روح
النص الذي صاغه عبد الله أحمد
بمشاركة عاصم توفيق .. صياغة واقعية
معيّرة ..

ومن حيث الإضاءة . فلقد تمكن على
ميرزا من الإحساس بالجو الكوميدي
للمسرحية . المطلوب لجو الإثارة
المسرحية لا الإضاءة العابرة .. إلا إذا
استدعى الموقف الدرامي ذلك .
ولفعل راينا في نهاية المسرحية
لطيفة بعد أن عزلتها الإضاءة عما حولها
محددة لنا قيمتها الفردية من الناحية
المادية والنفسية . مؤكدة المقولة التي
سعى إليها النص المسرحي الذي كتب
بمجهود وإخلاص وعطاء سوف يذكر
دائماً عن الحركة المسرحية في قطر .

غلام السليطي



لا فائدة من القاع ابروجة بحطاً موقعها

المعدن الاصيل لا يعرف الفضل في
حلمته ..

الميزان الفني

وهكذا نرى أن المسرحية تواجه بعض
المظاهر الاجتماعية كالقطع والجري وراء
المادة . وتطلعيان بان تعبر الحياة فوق
العثرات الكثيرة المحزنة والموجعة
والقسية . فسدون هذه التجارب أن نتعلم
ولن نتفوق . فللأسل لا يعنى المهلية
ولكنه يمثل بداية لرحلة جديدة مليئة
بالتجربة والدروس ..

وهي التجربة الأولى للمخرج الشاب
على ميرزا . وقد بذل من أحلها جهداً
كبيراً لظهور وكشف عنصر عرض

حبها الوهمي الطائش على صخرة
الواقع . ويتم طلاقاً من جسم .. وتلقى
وحيدة ..

وتساء الظروف أن يجيء عبد الرحمن
زوجها السابق إلى بيتها ليفاجأ ببيتها
طلاتها من الرجل الذي سرقتها من عالم
الهناء والتعامل العقلاني . ويهدوء
يقترّب طائفاً منها إلا أنها . وإن تبد
حياتها من جديد . فلا شيء يصعب أمام
أرادة الإنسان في تخليص نفسه من
سحتة ..

وبالفعل ثقف لطيفة وقفة كبرياء
وعناد للظروف . معترفة بأخطائها
ومعلنة البداية من جديد . فالإنسان ذو

حتى لا نرى بعيون الآخرين

جمال قطب

استعرضنا في المقالات الماضية وبحر
يصعد تقييم ودراسة أزمة الفن
التشكيلي في عالمنا العربي ، مشكل
التربية الفنية والمناهج الدراسية
والإمكانيات المتاحة لهذه الأنشطة . كما
تناولنا دور أجهزة الإعلام وحركة النقد
الفني إلى أن وصلنا لدور المعارض
والمتاحف وأثره في الحفاظ على التراث
كمنطلق للحركة الفنية الحديثة .
ومن الواضح أن عدم اهتمامنا بالقيمة
المعارض وإنشاء المتاحف وانقلاب الروح
التحمس بعزيمة صادقة وإصرار لا
يعرف الملل ، قد جعل تراثنا نهبا
للمتربصين بنا وبكثورتنا التاريخية
المطمورة أو المخزونة أو المعروضة في
متاحفنا المتواضعة النادرة ! فلا غرو
تكتشف أجهزة الأمن من حين لآخر ،
الأفراد وعصابات تخصصوا في السطو
على التراث ، وحولوا أوكازهم إلى
مسودعات لهذه الكنوز المذهوبة
يصدرون منها بطرق دائمة ومنظمة إلى
بشتى عواصم العالم ، لتستقر في النهاية
في المتاحف والقصور وعند جامعي
التحف وقاعات المزادات العالمية ..

ولعل أطرف تعليق سمعته بهذا
الصدد : إنها سرقة وجريمة ليس في هذا
شك .. ولكنهم يحافظون عليها أكثر منا !
ومن الغريب أننا ونحن نفكر إلى
أبعد الحدود للمتاحف والوثائق ولدينا
معاهد الآثار المتخصصة والأعداد
 الوفيرة من خبيريها . نجد أن معظم
الحفريات على أراضيها العربية لا يقوم
بها إلا البعثات الأجنبية .. ومن
الطبعي ألا تكون الرقابة على تسريب
تحفنا للخارج أو الاتجار فيها على
مستوى المخورة والجديفة اللازمة .
ومن الميسور أن ترى (متاحف صغيرة)
تُخزَّبشنى أنواع الآثار الإسلامية وغير
الإسلامية في بيوت البعض من الدين
متفخرون باقتنائها دون وجل من أي
مسألة أو مخسبة ..



قوارب بحرية للفنان مرقى إيشاشيه وأسلوب اللوحة من أحد صيحات الفنون المستحدثة وهو الباب آرت الذي
عزى الفن الأمريكي المعاصر

مريطانيا على أثر الشروع في واحدة من
أعرق قلاعها التاريخية وهي قلعة
(أرويك) لمعرض الأعمال الشمعية
الشهير الذي تملكه (مدام تاسو) .

ويعرغم من أن القلعة مملوكة شرعياً
(للورد بروك) وله مطلق التصرف فيها
وفي محتوياتها من الكور الفنية .. إلا أن
المؤسسات الفنية والصحية وجميع
طوائف الشعب قد مياوا بطلانيون بوقاف
هذا التصرف في أثر يعتبر تراثاً يضررب

ولا شك أن مثل هذه التحف ليست في
مكانها الصحيح على أية حال .. لأنها
تراث تاريخي لا تملكه إلا الدولة صاحبة
الأرض .. ومكانه الحقيقي في متاحفها ..

قيمة التراث

وإذا نظرنا إلى ما يحدث إزاء نهب
التراث في عاصمة مثل لندن .. نرى أنه
في صيف ١٩٧٩ ، قد ثارت فائرة
المؤرخين ومجبي الفنون الجميلة في

● مطلوب رقابية جديدة لتتبع سير العمل على المدى الطويل

● لا بد من اشتراك دول المنطقة في صنع القرار ومشاركة لجان

جذوره في أعماق التاريخ على مدى
تسعمائة عام ..

وقد تعود الشعب البريطاني على ان
يرتاد هذا الاثر كزار يمثل جانباً من
تاريخه .

.. هذا هو الوعي .. دون ان يحتاج منا
الى تعليق :

وحتى بالنسبة للأعمال ذات القيمة
الفنية المحدودة .. اخضعها لبريطانيا
الى رقابتها الدقيقة : فقد بلغت عمليات
بيع هذه الاعمال في عام ١٩٧٨ من داخل
بريطانيا ٤٣٤ مليون دولار .. متفلة في
للوحات التجارية وقطع الاثاث القديم
وسحق التماثيل ذات الملكية الخاصة .

وبحركات على الفور جماعات محبي
الفنون الجميلة ... ودعت الى الثورة
إلزامية لوقف هذا النزيف الفني حتى
تظل الدولة البريطانية مركز استقبال
للمل هذه الاعمال .. وليست محل تصدير

لها باى صورة من الصور . وسارعت
الدولة ماصدار بياناتها تطمئن الشعب
على ثروته الفنية ، وان التحف ذات
القيمة التاريخية والتراثية مصنوعة لا
تمس . وتؤكد ان جهازها المسمى بـلجنة

فحص التحف والأعمال الفنية المصدرة
للخارج ، والذي انشئ من خمسة
وعشرين عام ، يقوم بواجبه على اكمل
وجه ، ولكنه لا يستطيع عمل شيء مؤثر
إزاء الملكيات الخاصة من التحف التي
تباع بمبالغ خيالية لا تستطيع الدولة
توفيرها لتنافس المزاويدين في شرائها ..

ومع ذلك فقد اتخذت الحكومة موقفاً
ايجابياً نحو الاعمال ذات القيمة الفنية
الكبيرة : فقد كلفت المتحف البريطاني
بان يدخل منافساً لشراء اى تحفة يرى
الخبراء انها لا يجب ان تغادر البلاد .

وفي خلال هذه الأزمة العابرة ، خرج
النقاد البريطانيون الشهير (هيوز ليجات)
على الشعب البريطاني بنداوات ثائرة
غاضبة . وقد لخص هذا الموقف بعبارة
اتخذت شعاراً آنذاك انه لن نجاز ان



رسم اليد من قبل لورينس جيف على شمس ٨٠



ملصق للفنان البحريني أحمد حسين (عربي)
الحك من بعد الواحد واستخدام الحروف العربية



وجه حجر - لقسمه بغدادية وقبة بصرى
، مستحق باسمه الاستاذ والفرها بالعلم



.. قاعات الفن الايطالى فى الثلاثين ٧٧ ، ١٨ متحف الارميتاج - لوسبراند



لدى لوحات المدرسة الهولندية فى فن التصوير . لم تستطع المذاهب الحديثة أن تذيب أساليبها

وتنتهى بانتهاء هذه المناسبة أو تلك .
ولما كانت العادة قد جرت أن تنصب
هذه المعارض الموسمية وتنفض دون أية
حصيلة للفنان ، فقد لجأت الجهات

الجهات الرسمية فى الدولة من أن لأخر
لتنظيم المسابقات أو إقامة المعارض فى
المناسبات .. تماما كما ترفع الرايات
وتقام الزينات ثم لا تلبث أن تتلاشى

نرى تراثنا الفنى ينهب ولا نستطيع عمل
شيء ، إنه الحضارة الإنسانية والتاريخ .
إنه ملكنا جميعاً ، ويجب علينا أن نتقانى
فى الحفاظ عليه !

وهل بعد أن سقت مثل هذه الأمثلة ،
اجدنى فى حاجة للتدليل على أهمية
المتاحف الثقافية المعاصرة ؟

لقد تناولت مشكلة نقص المتاحف فى
حياتنا العربية ، منذ عدة شهور على
صفحات إحدى الجرائد الخليجية ..
ونادت بالشروع فوراً فى تأسيس دور
الوثائق القومية ومتاحف التراث وذلك
بجمع ما بين أيديها منها والحصول على
المزيد بشتى الطرق والوسائل المشروعة
.. أو باستئصال صور لتحفنا التراثية
التي تفرح بها متاحف العالم .. وهذا
أضعف الإيمان !

إننا بذلك نيسر السبل أمام الباحث
والمؤرخ والدارس من جيلنا والأجيال
العربية القادمة ، وهو فى نفس الوقت
متابعة لمسيرة الفن والتاريخ
والحضارة ، تلك المسيرة التي كانت أر
تندثر تحت تراكمت السنين وأعاصير
الأحداث المعاصرة كجبل لؤلؤ انفرط
عقدها وسط الزحام !

علاج بالمسكنات

ونأتى لآخر مظاهر القطيعة بين
الفنان العربى وجمهوره .. فزرى أن
الميدان قد فرغ تقريباً من الحماس اللازم
كعنصر حيوى للإبداع ، وتنافس
الفنانون الموهوبون عن الزج بانفسهم فى
هذا الفراغ .. حفاظاً على كرامتهم ،
فالقنان الحقيقي دائماً ذو حساسية
مرهفة ومشاعر رفيعة مهذبة ، ولذلك نراه
يؤثر الطوى والانتواء على العمل فى
ساحة من فراغ لا يسمع فيها إلا وقع
أقدامه !

ووجد الدخلاء والمدعون الفرصة
متاحة لإنتاجهم الرخيص .. وفرضوا
أنفسهم - دون محاسبة أو مراجعة -
على الجمهور فى تدافع وتكالب سوقى
كأدان يودى بلبقبة الباقية من الذوق
الرفيع ؛ واتسمت الهوة بين العمل الفنى
الحقيقى والجمهور الذى تستقطب
طاقاته فى الأحداث الملاحقة ومشاكل
الحياة اليومية العابرة .. وتدخلت



للسلام الفري اللسان هنرى مور

المسئولة الى التبرع بلقضاء بعض أعمال الفنانين بعد أن اخفى عنصر الطب الجماهيرى عليها ، ويسعد الفنان مؤقتا بهذا التبرع «الكريم» .. لقاء أعماله التي تلتذ طريقها عادة الى المخازن والمستودعات !

... وكانت هذه الحلول الجزئية ومازالت تقوم بدور المسكنات للألام المستوطنة ، ولكنها لا تؤدى الى العلاج الجذرى للمشكلة ذات الاعماق والمتشعبة فى مختلف الابعاد والأركان ، وليس هذا الحل المؤقت المظهري ما نامل فيه .. ولكن العلاج يجب أن يكون حلا شاملا على اسس من الدراسة والفهم والعزم على نشر التثوق وحب الفن ذاته !

.. وما أريد أن أؤكد على الخلاص واقتناع هو أن نهضتنا الفنية الحديثة ، لا يمكن أن نقيمها على كواهل شباب من المدعوين لمختلف دول العالم شرقا وغربا ، دون أن نسلح هذا الشباب بالقيم التراثية والحضارية المنفلدة من تراثه وبيئته ، ولن يتأتى ذلك ببرعات مركزة من المنشورات أو المحاضرات الانفعالية أو التوضيحية والنصليحة ، ولكن السبيل الى هذا الهدف هو أن نبدأ فى توثيق الطفل من أولى مراحل دراسته وتندرج معه بوعي وإدراك كاملين فى

شتى مراحل تفتحته وتكامل شخصيته . وإن هذا الانقسام والتمزق الذى خلق غلاظرة التسبب فى كثير من مرافق حياتنا الثقافية ، ما هو إلا نتيجة لتفتت مصادر التأثير الروحى ، والذهن من قيمة التراث والأصالة البيئية والتصمغ فى تقليد الحضارات الأجنبية بهذه المظهرات المسوخة .. وبالتالى ، اهتزاز المثل فى غيبة القدوة الصالحة . هذا من الجانب السلوكى فى الحياة العامة ، ومن جانب حر ، فال معظم فنانينا وقد وجدوا أن سحر المسيرة التاريخية ، قد اتحدت معظم صفحاته عن منحاف التراث بعامل الأصمى والافتعال الأزماق وتحكم الاستعمار وقد فرض علينا أن نرى يعيون الآخرين ، كل هذا وغيره ، أصبح ضليلا يعوق الرؤية الواضحة فكندا أن نضل الوصول الى أهدافنا القومية .. وتتمسنا طريقنا نحو ذلك الاضواء المبهرة فى مجتمعات غير يمتصها وتقليد غريبة عنا .. فيصيرها التجرس الزيف وطرقنا ابواقا وفيلوات مرثيا ما يبرؤ فى أولهاهم .. ولقد انتحجيم من المدارس الفنية المتصارعة دون وعى بطابعها الذى كان «أوليد تفاعلات وتعقيدات محلية لديهم ، وتنتج عن كل تلك أن رأينا تضاداً وانفصلا بين الفن العربى والجمهور ..

الفرس والحصان

والآن اعتقد انه قد أن الاوان لأن تصور حجم المشكلة بعد أن تمقلت فى الانهزام معظم جوانبها وإبعادها ، وبعد أن تنزلنا فى خمس ملاقات متتالية على هذه الصفحات ، وليس المقصد من وراء ذلك هو أن نصبح كلنا من الفنانين أو أن يكون شغلنا الشاغل فى الحياة هو الفن لحسب .. ولكن ربط الماضى المجيد بالحاضر هو اطلاق نحو تكامل الشخصية الفكرية الواعية .. وهو ثقة بنفسك تنعكس على حب الوطن ذاته . ينطلق الفنان بعدها دون معاناة من الام القهر والضيايق والفاقة ، ليبدع اسما ما تنطوى عليه الحياة من مكائن الجمال .. وأروع ما تجيش به النفس العامرة بالابيمان والمثل والوطنية . وبدا من أن

يسير فى دروب الآخرين ، يقود الجموع فى افق العروبة حيث الاسجد والاعزاز والفخر .. كشجرة اصلها ثابت وفرعها فى السماء

إن هناك اسباب يدعى فيكتورباو سايلا ، دفعه ايمانه بوطنه وامجاده .. والهيت مشاعره بطلولات الرواد المكتشفين من مواطنيه ومنهم «نوبوت دى بالوا» الذى عبر برنخ بنما وأطل على المحيط الهادى من فوق صهوة جواده الأبيض قسمى من ذلك الحين «مكتشف المحيط الهادى» فما كان من هذا الفنان إلا أن أقام نصفا تذكريا منحوتا للبطل المكتشف يبلغ ارتقاؤه أكثر من أربعة أمتار فى نفس المكان الذى أطل منه «نوبوت» على المحيط ..

أقام الفنان هذا التمثال من ماله الخاص دون تكليف من أحد ، لأنه يحب بلاده وأحب قادتها وتاريخها وتراثها .. وهكذا تفعل التربية السليمة الواعية التى تخلف من كل مواطن فنانا أو بطلا فى أى ميدان ..

وإذا ذهب احدا الى اسبانيا ورأى متاحفها ، والعناية الأسطورية بقراتها وانرامها ووللتقها ، لابد وأن يصل لهذه نتيجة أحتمية .. وهى أن استمرارية لجاد الحاضر والتراث وخرس الشعور بالوطنية وشرف الانتماء الى الوطن .. يخلق المعجزات ! وكان للفن هذا الفضل العظيم فى تخليد تلك المائر على مر العصور .

وأحب أن اختتم استعراضنا هذا بقول اوسكار وايلد :

«إن روعة الشعور بالجمال فى المكترات الفنية هى سمة حضارة الشعوب ، ولقد علمتنا الفلسفة هدوء النفس وارتان العقل لاحتمال الخفاء الغير ، كما استطعنا بالعلم أن نراقى بعشاعرنا ونهذب سلوكنا لتتناسى بعسوانا الإنسانى ، أما الفن فيجعل حياة الفرد جنة دنياه ، وبينما الفلاسفة يتساقطون كحيات الرمال ، كما تتساقط معتقداتهم كأوراق الخريف ، يظل الفن الحامل متعة للحياة كفضول السمة التى تتغير فى نظام دائم بديع ..

جمال قطب

السباحة في أنهار العشق

مجدي نجيب

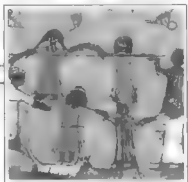


رسم على القماش بالصنفات الملونة «انتظار لطار الحبوب

درجة عالية من الثقة والتكيف في
تطويع الألوان «المحدودة» ، في لغة
ناعمة ذات شفافية خاصة ، معبرا عن
البيئة العربية في إيقاع يفيض

بشكل عام .
وقد برز في هذا المجال الفنان العربي
«علي دسوقي» ، الذي استطاع أن يجذب
انظار أوروبا والعرب ، حيث وصل الى

فن «الماتيك» . أو الرسم على القماش
بالصنغات الملونة والمواد الكيمائية
والشمع . يعتبر واحدا من الفنون
الجميلة الجديدة على المنطقة العربية



من واقع الحياة الشعبية



الفنان علي دسوقي أمام إحدى لوحاته

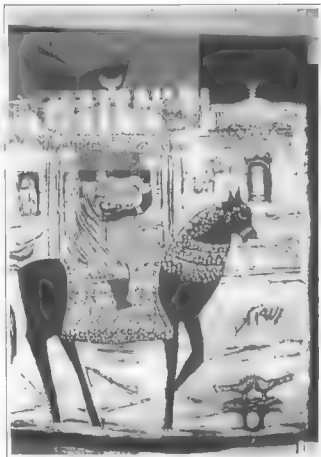
- هكذا عبر الفنان عن البيئة العربية في لغة شفافة ناعمة!
- تميزت لوحاته بالإيقاع الخافت وجاذبية الشكل واللون!

بالتفافية ، متعاطفا بشدة مع فنوننا البدائية .. واستحضار روح المكان ، ورغبة الدفء والضوء .. والألفة . كال آخر معارضه ، المعرض الذي أقامه في نهاية العام الماضي في مدينة بون بألمانيا ، وقد أثارت لوحاته في فن «سبك » الآراء الكثيرة لنقاد الفن هناك .. فكانت جريدة «يون روند شلو» تقول : «المعرض لا يجب أن يكون أصدقاء فن البائتيك وجميع المهتمين بالفن عامة ، ففي لوحاته التي تصور فيها الحياة اليومية في الأحياء الشعبية بالقاهرة ، استمتعنا بالعلاقة بين الإنسان والبيئة ، في إيقاع الموسيقى الشعبية المتوهجة في فرحة بسيطة .

وقالت جريدة «هولف فولكس ستاينوينج» :

إن معظم الشعوب ، تستعمل فن البائتيك كاسلوب تجريدي .. ولكن الفنان علي دسوقي .. اختار التكنيك الصعب ، لكي يعبر عن الحياة اليومية في هارموني ذى إيقاع خافت ، ساحر ، في الشكل واللون ، متخطيا الصعاب التكنيكية في هذا النوع من الفن الذي يحتاج الى الدقة والصبر .

وعن فن «البائتيك» ، يقول الفنان علي دسوقي : « هذا الفن من النصوص التي تمارس بشكل شعبي في الهند والصين وباكستان .. وعصر دول جنوب أفريقيا . حيث يقومون باستخلاص



لوحه من السيرة الشعبية «الدارس والعريس»

السباحة في انهار العشق

به لا يقدم لنا الرؤية التعيسة
ولكنه يترجم ذلك النبض المتفاعل



الغربية



مقهى شعبي

بل يتحدث في لغة الفرشاة الناعمة وهي
تتحرك في عشق ومحبة ، تعزف لحنا
الدافئ على أوتار المشاعر الإنسانية
شامخة بالصدق البسيط .. فهو حينما
يصور الطفولة - مثلا - لا يقدم لنا
الرؤية التعيسة منها .. أو الجوانب
البلائمة الحزينة ، وإنما يختار الألوان
المفرحة التي تحكي حكاية اسطورية
جميلة ذات نبض متفلفل .. وحينما
يصور عزف الربابة ، فإنه يميل إلى

استخدام الإيماءات الحسية المعبرة عن
رحلات السمر والعشق والبطولة
وذكرات الآباء والأجداد ، فتعزف الرؤية
في أعماق المشاهد للوحاته ، غيبة
الفرحة والدهشة والحب لهذا الكون
الذي تغطيه في كثير من الأحيان ،
سحلات داكنة من الحزن واللوعة .

وبلغة الألوان ، تمكن الفنان علي
سوقى من صياغة الوجدان الإنساني
العربي ، في صورة شعرية بسيطة
التركيب ، بعيدة عن التعقيدات ، زائفة
الألوان ، تسبح في أنهار من البهجة
والأمل .

محمدي دحم



راعية من مدينة مرسى مطروح

الزيتي .. وفي موضوعاته التي يتناول
فيها - أيضا - الحياة والبيئة الشعبية
في مثابة على دراسة الملامح التي تعتر
تسجيلات لفترة تاريخية ، تؤكد ان
تخلفي بفعل التطور الحضاري المستمر
وهو حينما يخاطب عين المشاهد ، لا
يخاطبها بشكل معاشي .. على النبرة ،

«الأصباغ» من بعض النباتات التي
تتميز بطول البقاء .. وتعتمد لوحاتهم
على صياغة الرموز الشعبية المستمدة
من معتقداتهم الدينية ، في شكل خطوط
هندسية مسطحة ، ووحدات زخرفية .
وعلى سوقى من الفنانين الذين لهم
أسلوبهم الخاص المتميز في التصوير

الأطباء والطائفة حديقة أم تميم

تأليف الدكتور محمد عبد يمامي
مراجعة وتقديم: أحمد العناني

للكتاب ... تماماً كما كانت كتابة جورج برنارد شو عن موضوع القديسة جان «جان دارك» معجزة في الأصالة والإبداع حيث يلتقي القارئ بمنتهى الجودة في موضوع متنامي القدم والتداول ...

وطفت أبحت عما حملني على موجة كتاب علمي كل تلك المسافة دون أن أرفع راسي لأخلف عن مقولات الكتاب أو «أقشها» ... وتذكرت كلمات للنقاد الأدبي العظيم أير كرومبي عن هذه العلامة العارفة للكتاب الموفق فوجدت ذلك ليس في مجرد الأسلوب السلس المقيّن والتعبير العربي النقي ولكن في ميزة متفردة للكتاب كله ، وهي الرسالة التي يؤديها .. أنه نموذج رائع للفكر العلمي الإسلامي المعاصر .. أنه هذا الربط المحكم بين القرآن والعلم ، وهذه الأداة المتلاحقة المترابطة على الأبواب التي فتحها القرآن أمام كل المخبرين بكشف قوانين الحياة الخفية ، أولئك الذين نولاهم ما عرفنا الكهرياء ، ولا سخرنا أمواج الجو الخفية ، ولا رصدنا أبعاد الفلك الأسطورية .

يتلاقى العلم والأدب في تناغم موفق في هذا المؤلف كما ذكرت ، وبأسلوب فيه كل ما في العلم من صدق واستقامة ، وما في الأدب من دهاء وجعل ... المؤلف في مقدمته يسرد : حكيته مع هذا الكتاب .. إنها بدات بوفود بعض رواد الفضاء الأجانب إلى السعودية ومعهم عينه من صخور القمر ، وحيث أن هذا الإنتاج النادر هو قمة هرم من جهود العلماء على مدى العصور ، فإن خيال المؤلف عاد بلوعة ليتذكر كل الفضل العظيم الذي كان للإسلام وعلمائه في قواعد هذا الهرم



غده الصور تتلطف بمس المشربين
لأجسام قارلا أمها لخلق صاره

العلم ابتكار إلا بخيال متحفز وتعبير منطوق ومنسق ..

والإطلاق الطنثرة بين الحقيقة والخيال موضوع خاض فيه الناس ولا سيما الصحفيون وأهل السينما الأمريكية بخاصة خوفاً كثيراً حتى أثناعوا الملاة في النفوس حين تلقينه .. ولكنني أشهد أن ممارسة القراءة في هذا المؤلف الرائع تهيب للقرء مدخل مغرباً ، كأنما هو يقرب من الموضوع لأول مرة . لقد وجدته قطع قرابة ستين صفحة في كتاب من القطع المتوسط قبل أن أرفع راسي لأقيم ما قرأت تقييم ناقد أو معترض على شيء .. ولقد كنت هذه التجربة الحقيقية مع الكتاب في حد ذاتها شاهد عدل على القدرة الممتازة

لقد أبتغى قطاف الفكر والأدب في السعودية . انتهى عصر الثمرات الأولى وجاء تلقى الحصاد الغزير من الموسم الأول ، وأحسب أننا من الآن فصاعداً سنرى مواقع السعودية في ركنا الحضاري ممتلئة بجدارة ، شامخاً مرفوع الراية .. ذلك كان رد «الفعل العفوي» عندي حين وجدته مندهجاً بغير توقف في قراءة «الأطباء والطائفة أم تميم» ؟ للاستاذ الدكتور محمد عبد يمامي وزير الإعلام الحالي للمملكة العربية السعودية . لقد تلقيت هذا الكتاب الذي سيدعني القارئ متحمساً له أكبر الحماسة مع كتابين آخرين بعيد ما بينهما وبين هذا الكتاب العلمي في ظاهري المحتوي ، ومنحني المضمون فالأخراخ هما «فتاة من حائل» وهي رواية مطولة و «اليد المظلمة» وهي قصة سعودية ، نشر معها في نفس المجموعة قصة فلسطينية «شرد بلا خطيئة» ..

ولأول وهلة يتور في الخلط سؤال محق «الديب هذا الرجل أم عالم ؟» وهو سؤال يوجه إلى الدكتور اليماني بقدر ما كان ينبغي أن يوجه إلى العلامة المرحوم «الدكتور أحمد زكي» .. والجواب في الحالتين أو الحالين إن شئت نعم . فديب عالم أو عالم أديب .. وليس في هذا الجواب مبالغة فالأصالة العميقة تقتضي تلقى الرافدين في منبع واحد .. وما عجز الأديب عن أن يكون علماً إلا برهان على ضحولة مضمونه ، ولا عجز العالم عن أن يكون أديباً إلا بالدليل على نقص في ملكات خياله وتعبيره ، ولا يكون الأدب أدباً حياً بناء إلا حين ترفده الفكرة الجادة العميقة ، ولا يتحقق في



3. جعفر عرفة لعاشق

واساسته ، وحيث كان ذلك الفضل مظلوماً منكورا هذه الأيام فقد عزم المؤلف على جمع كل ما يتعلق بالأطباق الطائرة وما يتصل بأمرها من علوم الفضاء ليثبت من شواهد القرآن الكريم ومنجزات العلماء المسلمين مدى الدور الذي لعبه الإسلام في منجزات الحضارة الهلنكية ، وليبين في أوصال المثقفين والدارسين والعلماء المسلمين روح الأمل والعزم لواصل الماضي بالحاضر ، لرفع الغبن عن ذلك الماضي الجليل بالأسلوب الحق الوحيد ألا وهو رفعة الحاضر والمستقبل.

وبأسلوب العالم المنهجى يتجسد المؤلف طائفة متنوعة موثقة مما ورد في شأن الأطباق الطائرة على شريحة كلية من الزمن المعاصر وعلى امتداد رقاع واسعة من بلدان العالم وتجاورها وإخبارها مذهلة عن تلك الأطباق ، ليخلص من ذلك السرد المسبق كله إلى سؤال هو بيت القصيد . وهو شغل العالم الشاغل من وراء سائر برامج الفضاء المكلفة الطموحة . لتكون تلك الفواهر الغريبة والأطباق الطائرة سفناً فضائية جاءت من عوالم أخرى في هذا الكون العظيم ؟ وإذا كانت هناك حياة فما غاية احتيائها من إرسال سفنهم الفضائية إلى كوكبنا ؟

الخلفيات الأساسية
يرى المؤلف أن الغزارة العلمية للموضوع تقتضي أولاً تكوين صورة من أبداع الخلق جل جلاله لهذا الكون الذي تعيش فيه ، بعلامين مجراته وأفلاكه منها المجموعة الشمسية التي ننظم لرضنا التي نحيا عليها ... ثم دراسة

الموقف الذي اتخذته المسلمون حيال الفلك والفضاء وعلومهما وما ذكر أو أنجز من مقولات في صدد سكان الكون وذلك قبل محاولة الجواب على التساؤل الأكبر : هل الأطباق الطائرة حقيقة أم خيال ؟
أذكر أني قرأت ودرست كتاباً للملكي البريطاني جيمز جانز عن الكون العجيب الذي نعيش فيه ، والذي اكتشفت لاحقاً مع الأسف أن اثنين من أمتع أسماء كتاب العلوم العرب المحدثين قد نسباً مفرته إلى نفسيهما .. وفي ذلك الكتاب تفصيلات مذهلة عن حقائق الفضاء الهائل ومليارات أفلاكه وأجرامه ، كما ذكر مقالات نشرت منذ أوائل الأربعينات في طائفة من أشهر المجلات العلمية بل حتى بعض المجلات الأقل تخصصاً كمجلة لايف والدايجست ... ولكني لا أذكر أنني فهمت الأمر على وضوح وساطعة وحسب تنسيق كما فهمت عن الدكتور اليماني والمرحوم الدكتور أحمد زكي . بل وليضيف الدكتور اليماني كل من سبقوه أولاً بجدارة المعلومات وتلبها بوضوح التصوير الرائع الانتقاء وبأسلوب الكاتب المعتمد الذي اعتاد أن يرأس الأبحاث فإنه استلهم من المؤلف خاصة وأن البحث علمي وتخصصي ...

يشكل الفصل الخاص بالعلوم الكونية في الإسلام لب الموضوع كله ، وفيه تتجسد تماماً غيرة العالم الأديب المؤمن ضمن ضوابط المنهجية العلمية ... والواقع إن هذا الفصل من أحسن ما يمكن أن يقدم لكل حائز متفكير ، أو جاهل منكر عظيمة دينه وأمتة من أبناء المسلمين ، لها مما يقوم الدليل ساحات كفتنار على حقائق مذهلة عن الكون وهندسته وحقيقته وحركات أجرامه ، وعن وعن توافر مخلوقات غريبة فيه ، وعن استمرار أمداده وسعته وأزدياد عدد أجرامه . وعن مجموعات شمسوه وخصائصها .. إن المؤلف يخاترك بخطة تكثف عنها شروحه اللاحقة عن عظيمة الحق المتمثل في القرآن الكريم ، مما لم يكن يحظر مدال في حزيرة العرب ولا خارجها عداة تزييل الذكر الحكيم ... ويبدأ المؤلف بإيراد كل رواية وردت من مفسري القرآن الكريم قدامهم ومحدثهم ليناقش تلك التفسير ، وينتهي بالنقاش إلى ما يهز النفس إعجاباً ومملاً القلب

أيماناً والفكر استنارة ورغبة في المزيد ..

في هذا الفصل يكشف المؤلف عن حقيقة قلما يتنبه لها الدارسون من مثقفينا وهي أن مدى اعترافات الأجانب بفضل المسلمين هو مدى قصير ، وأن الأمر أخطر من ذلك بكثير . وإن ما اقتبس ونقل من العلوم الإسلامية ونسب إلى الأوروبيين انتحالا بغير الحق هو أكثر مما يتراءى لنا أو يعرض علينا ، وهو أمر اعترف به قليل من المنصفين الأوروبيين كسيديو .. وأود أن أضيف إلى ما يقوله المؤلف بأن كل الانتاج الفكري والعلمي والفلسفي والأدبي والطبي الأروسي خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين يبعث في أن تعداد دراسته من مثقفينا لغز الحقائق من جديد .. إن علماء المسلمين الذين اضطهدوا في أسبانيا الكاثوليكية وأداهم ومفكرهم تبرزوا السكتى في غرب أوروبا معاً في ذلك انجلترا ، وقد دفعهم الإرهاب والخوف إلى أن يعطوا الأوروبيين شرف العلم الذي حملوه وبثوه .. اليس غريباً تلك الظاهرة العظيمة بين بريطانيا القرن الخامس عشر وبريطانيا السادس عشر .. اليس عجيباً أن يهبط عليها فجأة كل تلك الجبريات الفلسفية والعلمية والروائية دفعة واحدة .. إن هذا موضوع ضخم وحجاجة لتحقيق ضخم وجماعي أيضاً .. ويعجبك من الدكتور يعانى تلخيص الأمور في عبارات معبرة ومبسطة وهذه المجموعة من الصور الثائرة التي يضمها كتابه .

ولشد ما أثلج صدرى هذا الفصل الرائع الذي سعاد المؤلف . شواهد من التاريخ ، يريد به المؤلف بانكسار وإقتدار أن يهبط نراهم على معلومات وإشارات تاريخية من القرآن الكريم حول قدم الحضارات السابقة لتاريخنا ثم يتصدى المؤلف للموضوع الاساسي في الفصول الباقية فيقول بروح المؤمن للمترجم والعالم المنهجى ما ينبغي أن يقوله المسلم المنموذجى في هذا العصر مما ادع للقرارى أن يستمتع به قالى هذا الكتاب القديم الصادر عن المطابع الاهلية بشرع عمر بن الخطاب بالرياض في حوالى مئة وتسعين صفحة ألقت نظر القراء والمثقفين . أحمد العنتنى

البيحة

وعلاقتها بحياة الإنسان

د. عبدالفتاح الزهيري



كال لدماء المصريين يستعملون مواد مخدرة غير معروفة

التخدير الموضعي يكثر استعماله في خلع الأسنان مثلا

حكاية الاكتشاف

إن اكتشاف التخدير الجراحي كان لسهاما أمريكيا عظيما ، حيث أن هورس ويلز في يوم ١٠ ديسمبر عام ١٨٤٤ جرب غاز النترورز (الغاز الضاحك) على نفسه وتم خلع ضرس له بدون ألم وبعد ذلك بدأ هذا الطبيب يستخدم على مرضاه لخلع الأسنان بدون ألم .

وفي ٣٠ ستمبر عام ١٨٤٦ نجح مورتون في خلع ضرس لمريض باستخدام مخدر آخر هو الايثير الذي قابل نجاحا أكثر من غاز النترورز من حيث قوته وفعاليته .

الأم أو احساس آخر باستخدام الدوية خاصة لهذا الغرض ..

وبانتهاج مفعول هذه الأدوية يعود المريض إلى وعيه الكامل بدون أية مضاعفات ، ولذلك فهي حالة مؤقتة .. وهذه الحالة تسمى بالتخدير الكلي فذى يتم إما عن طريق :

- استنشاق مواد مخدرة خلسة .
 - أدوية مخدرة تعطى بالوريد .
- وهناك التخدير النصفي باستخدام دوية تحقن في النخاع الشوكي بالظهر وتؤدي إلى تخدير الجزء السفلي من الجسم ويظل المريض مستيقظا وواعيا بما حوله أثناء الجراحة .

أما التخدير الموضعي فيتم بحقن مواد مخدرة في مكان الجراحة فتصبح هذه المنطقة مخدرة وخالية من الإحساس بالألم ، وهذا النوع من

التخدير الطبعي أثناء إجراء العمليات الجراحية ..

والكثيرون يتعرضون كل يوم لتجربة التخدير الطبي أثناء إجراء العمليات الجراحية ، يودون أن يتعرفوا على كل تفاصيل هذه التجربة الهامة المتعلقة بحياة الإنسان ، خاصة بعد أن أصبح التخدير علما من علوم الطب .. فالواقع أن التخدير كعلم من علوم الطب أصبح الأطباء يتخصصون به ولا يسمح لهم باعطائه لأي مريض إلا إذا حصلوا على دبلوم التخصص في علم التخدير ، وليس أي طبيب يسمح له بذلك لأن التخدير مسألة تتعلق بحياة المريض . ولا مجال فيها للاجتهاد أو الخطأ والصواب كما كان ذلك منذ خمسين عاما مضت ..

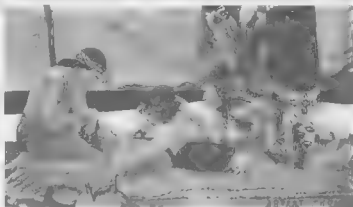
قبل العملية الجراحية

وفي الوقت الحاضر يمكن القول بأن التخدير أصبح مأمونا ولا خطورة فيه على حياة الإنسان .. وكل مريض قبل إجراء العملية يجري عليه كشف دقيق بواسطة طبيب التخدير ، وقد تؤجل العملية مرات قبل السماح له بالتخدير لكي يعالج ويصح في وضع لا خطر منه على حياته في التخدير .. وكل مريض يحترق حالة خاصة بذاته وله نظام خاص في التخدير بحيث يكون نظامه مأمونا وفعالا .

ما هو التخدير ؟

وعلى كل ، فالتخدير حالة مؤقتة من فقدان الوعي الكلي مع عدم الشعور بأي

● لا يسمح لأى طبيب
بالتخدير حتى لا يتعرض
المريض للاجتماع
أو الخطأ أو الصواب !
● ما هو الاكتشاف الذى
أصبح رائداً للأدوية المخدرة
وعىر قابل للاستعمال ؟



اجراء عملية فى المخ منذ أكثر من أربعة آلاف سنة

حيث الامان والفعالية .

تطور علم التخدير

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، دخلت ادوية «مخدرات العضلات» فى الأربعينات ، فاجدلت تطوراً خطيراً فى مفهوم التخدير وهذه الادوية تشل حركة العضلات الإرادية أثناء التخدير وبذلك يمكن اقل كمية التخدير بالاستنشاق .. ونظرا لأن هذه الادوية تشل حركة التنفس أيضا فقد استحدثت أجهزة التنفس الصناعى أثناء العمليات الجراحية ..

وفى عام ١٩٥٦ اكتشف مخدر بالاستنشاق شديد الفعالية عن الايثير يسمى بالفلوريسين الذى أصبح رائد غير قابل للاشتعال أو الانفجار ، وبذلك انعدمت حوادث اشتعال غرف العمليات وحدثت الانفجارات فيها باستخدام مادة الايثير وإى مصدر حرارى فى غرف العمليات ..

ولقد استحدثت عدة طرق فى التخدير مثل التبريد وتخفيض ضغط الدم وذلك لمساعدة الجراح على القيام بعمليات داخل المخ ودخل القلب ..

وآلان وفى كل مستشفى تقريباً توجد وحدة للعلاج المركز فيها احدث أجهزة التنفس الصناعى ، والكلبى الصناعى ، وعلاج الحالات الخطيرة تحت اشراف اخصائى التخدير الذين يجيدون هذا العمل .

عند الفتح الزهري



إسك المريض أثناء تخديره .

الحشيش (القنب الهندي) لازالة الام الجراحة التى كانت جراحات سطحية يجريه الجراح بمنتهى السرعة وهنال عقاقير اخرى كانت تستخدم مثل الالمون بلادونا (ست الحسن) ومشروبات كحولية مختلفة .

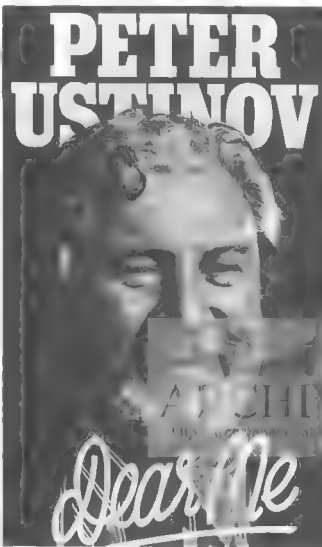
كما أن التاربيخ يحكى لنا وسائل بدائية متعددة كانت تستخدم مثل سحق عدد الاشوريين لاجراء عملية الحنظل (الظهارة) واستمرت هذه الطريقة فى ايطاليا حتى القرن السابع عشر الميلادى .

ولكن استخدام المواد المخدرة بطريقة كاملة ومأمونة لمنع الألم أثناء العمليات الجراحية بدأت فى حقبة من الزمن لا تتعدى الخمس سنوات من عام ١٨٤٢ حتى ١٨٤٧ م ثم انتشرت بعد ذلك وتقدمت بخطا سريعة الى الامام من

وفى عام ١٨٤٧ استخدم الجراح الانجليزى «جيمس سيمبسون» كلوروفوم فى التخدير فى «ادنبرة» وقد كوفىء على اكتشافه هذا من الملكة فكتوريا ، وقد جريت هذا المخدر فى ولادة الأمير «ليوبولد» بواسطة «جون سبو» ولذلك سمي المخدر الملكى (كلوروفوم) ! وفى عام ١٨٨٤ اكتشف البنج الموضعى «كارل كولر» طبيب الريد النمساوى باستخدام الكوكيين ، ثم اكتشف البنج النصفى بواسطة «كورنچ» فى عام ١٨٩١ .

وشهدت الفترة ما بين عام ١٨٨٠ - ١٩٢٠ تقدما ملحوظا فى الجراحة والتخدير ، وأصبح التخدير علما يدرس للأطباء وجذب اليه كثير من التخصصين الذين ساهموا فى تقدمه السريع ، ومنذ عام ١٩٢٠ حتى الآن استحدثت الأجهزة المتنوعة والآلات المختلفة التى جعلت التخدير مأمونا وفعالا ، وبذلك فتح ابوابا للجراحات المختلفة التى كان لا يمكن اجراؤها إلا بتقدم التخدير أساسا لضمان حياة المريض ونجاح العملية الجراحية .

وقد استخدمت المواد المخدرة منذ القدم ، فمثلا قدماء المصريين الذين استخدموا الجراحة وعرفوها على نطاق واسع ، كانوا يستخدمون مواد مخدرة لمآلات حقيقتها غير معروفة مثل كبر من اسرار قدماء المصريين .. أما الصينيون فقد استخدموا



عزيزي أنا

لندن ، رغم أنه ينتمي إلى أصول روسية
والثانية وفرضية .. وحديثة أيضا !
وفي كتابه «عزيزي .. أنا» .. ٣٤٠

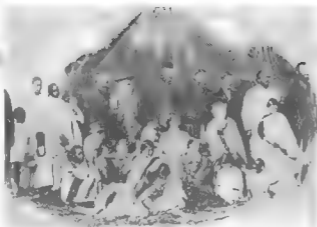
لوستينوف .. المؤلف المسرحي ونجم
السينما والمسرح والمخرج ومصمم
الديكور والأزياء .. الانجليزى المولود في

● قصة الفنان الضاحك
بيتر أوستينوف
ورحلة حياته الغريبة
.. بقلمه

مزيج غريب من الأحداث
والشخصيات كل هو المركب الاسمي
الذى صنع شخصية فريدة فذة : «بيتر



مع زوجته هيلير



في بيوت جدى الاثيوبية اكبرى تحسن جدى - وادة أمي



جدى لأكبر الذي عاش ١٨ عاماً



صورة خطوبة جدى وجدى - فينيسيا عام ١٨٨٩



أمي وقاربته من الحرب العظمى



أمي وأخيه يستعدان لحبس البارون الأحمر

كنت أحب رسم الاسكتشات ومنها بورنيزه لبرماردشو



● حاول أن يعمل في المخابرات الإنجليزية.. لكنه فشل في الامتحان لسبب غريب!

● أجداد في كل مكان :

وما إن تفتح الكتب حتى تطلعك روحه المرحه ، فهو يهدي كتابه إلى كل من لم يرد ذكرهم فيه .. سواء بالصدفة .. أو عن عمد !

بعدها تبدأ في التعرف على ذلك الزيج الغريب من الأحداث والشخصيات التي صنعت حياته

صفحة من مطبوعات بنجوين - يقدم لنا «جيتز أوستينوف» حواراً بينه وبين نفسه ، يستعرض من خلاله سلسلة من الأحداث والمواقف التي عاشها وهو يشق طريقه إلى القمة - والكتب بهذا المعنى ليس سيرة ذاتية متكاملة ، ولكنه عبارة عن مجموعة من الصور الصغيرة التي تكون في النهاية صورة كبيرة واحدة .. هي حياته .



أبني سلا



حياته والفكره . ويعدّها قرر الانتقال إلى الأرض المقدسة، في فلسطين ، لعلة يظهر من أيران الدنيا وسينقلها ، حيث بقى له بيتا كبيرا في يافا . وهناك التقى بأبنة سيسيس سويسري عمل لفترة طويلة مبشرا في النيوبييا ، وكان ذلك كافيا - في رأيه - لكي يتزوج منها وهو مطمئن إلى أنه لن يكون ضحية مغامرة مؤسفة أخرى ومن هذه الزوجة أنجب الرجل ثلاثة أبناء وبنات واحدة .. من بينهم «جونا» أبو «بيتر أوستينوف» .

ولأن الجد كان قد حصل على الجنسية الألمانية ، فلهذا أرسل ابنه «جونا» و «بيتر» إلى هناك ليكملا تعليمهما . ولما كانت الأوضاع في تلك لفترة شسير باتجاه اندلاع الحرب العالمية الأولى ، فانهما وجدا نفسيهما مجندين في الجيش الألماني ، والتحقا بالسلاح الجوي ، حيث قتل «بيتر» خلال الحرب .

أما الجد .. فما أن شعر برياح الحرب وقد أخذت تهب . قرر العودة إلى روسيا لينشترك مع جيشها في الحرب ، مادام جنديا سابقا . وحينما تقدم للسفارة الروسية طلبا التصريح له بالسفر إلى روسيا ، فوجده بانهم يرفضون ذلك

ويرى أن ستمتعه بثروته وكثر «النفق الذي يات» ويسأله عو الناسا ، وحظوظ قديم مرزوميرج ، وحيث منح لقب «السير» مني توستينوف ، بلقب لثة نيل روسي . ولأن الرجل كان صاحب مزاج متقلب ، فانه سرعان مامل الحياة في فورتميرج ، فانتقل إلى إيطاليا لانه يرتبط بها بوشلج عرقية قديمة

والصورة التي يرسمها «بيتر أوستينوف» لجدّه صورة عربية حقا .. فهو مثلاً يعتبر أن المال مجلبة للأمراض ، حتى أنه كان يفصل العملات المعدنية في ماء مطهر قبل أن يذهب لشراء ما يحتاج إليه ، أما العملات الورقية فكان لا يمسك بها إلا وهو يرتدي القفاز . ورغم ذلك فانه رفض دائما أن يضع أمواله في البنوك . وكان يحملها معه في كل مكان داخل حقيب اليد أو الصناديق وحفائب الملابس !

ولم تستطع زوجته أن تتحمل معاملته القاسية ، وإهماله الشديد لها ، وطباعه الغريبة فكان أن تركت له الدنيا ذات يوم .. وهربت إلى البحر .. مع بحر وقعت في غرامه . وكانت تلك الحادثة ذات أثر بالغ عليه ، وجعلته بعيد النظر في

وشخصيته .. لقد بدأت أمه حملها في ليندجراد ، لكنه ولد في لندن عام ١٩٢٠ وأبوه كان مراسلا لوكالة الأنباء الألمانية ، واحد العوامل الرئيسية وراء اختياره لتلك الوظيفة هو أن اسمه ليس للألمانيا .. فالألماني لم يكونوا يلقون - في أعقاب الحرب العالمية الأولى - المعاملة الطيبة في أوروبا ، ولذلك فإن رجلا ألمانيا يحمل اسما روسيا ، ومتزوج من سيدة روسية ، هو الرجل المناسب لتمثيلهم في إنجلترا !

أما إذا عدنا إلى مرحلة أبعد من تلك ، فسوف نكتشف أن أحد أجداده ولد عام ١٧٢٠ في مدينة ساراتوف على نهر الفولجا ، بينما ولد جد آخر عام ١٧٧٥ في فينيسيا بإيطاليا ، وكان جد ثالث مدرسا بإحدى المدارس الريفية الصغيرة على بعد مئات الكيلومترات جنوبي باريس ، وله أيضا جد كان يعيش في سويسرا .. إضافة إلى جد خامس عاش في أديس أبابا ! وقد انتهى هذا الخليط العرقي المختل إلى جده لوالده ، الذي كان صالطا بالجيش الروسي . ثم تفرق نغمة إلى سيبيريا وبعد أن أمضى هناك بضع سنوات باع كل أملاكه ، التي تدرت له عائدا ضخما ، ثم قرر أن يرحل إلى



مع إيرلوند في الحزين لمارك



بنت تشيس



مدينة عادية ، والتفوا بالضباط الانجليز في تلك الليلة في منزل «أوستينوف» :

وتعود معه ثانية إلى أيام الدراسة .. لنجده قد تعرف بفتاة يقول انها ليست جميلة ، ولكن تحبب بها هالة من الغموض الخاص ، الذي اجتذبه إليها ، وجعله يحرص على الجلوس بجوارها خلال الدروس .. أو على الأقل بالقرب منها .. وبسرعة تمت بينهما علاقة وطيدة خاصة بعد ان اكتشفت انها مثله .. تنوق إلى الرحيل بعيدا .. فقد كانت «بنولده» ابنة الكاتب المسرحي «رينك» ، نبيها ، تعيش ظروفًا عائلية صعبة ، نارا لوجود خلافات شديدة ومستمرة بين والديها ، وهنا أدرك ان عليه ان يعمل مادام يفكر في تكوين أسرة .

وانتجت له الفرصة ليشترك في عمل مسرحي ، حيث ظهر في دور صغير في مسرحية «تشيكوف» ، الخلل فلانيا ، على خشبة مسرح صغير في شيرى ، ويقول «بيتر أوستينوف» إنه اشترى غليونًا ، ثم استقل سيارة أجرة للمرة الأولى في حياته وأتجه إلى محطة القطار في طريقه إلى المسرح ؛ وكانت تجربة مثيرة أن يواجه جمهورًا كبيرًا ، حيث تحدث في كل العيون ، وتتابع حركاته وكلماته .. ولكنه اجتاز «المنحة الفلسفية» بنجاح ، وفي الليلة التالية كان أداءه أفضل .

اما المسرحية الثانية التي ظهر فيها فكانت من تأليف الأديب الاسي «جارتيا لوركا» ، وهي مسرحية «مارينا بينين» التي كانت تقدم لأول مرة في إنجلترا ، وإخراجها «جون بوير» ، وفيها أدى دور قائد البوليس الاسي الفلسفي ورغم صعوبة المسرحية فله استطاع إثبات وجوده ، فكان ان كتبت عدة

مشاهدة قلم سينمائي . ورغم انه تعجب من ذلك ، الذي قدم له والديه لأول مرة ، فإن الفكرة التي أتته ، وبينما كان يهبط الدرج في طريقه إلى الشيفر قابل عددًا من الرجال يصعدون باتجاه شقة والده واسترعى انتباهه مظهرهم الغامض ، وعندما عاد في الليل لاحظ ان والده ما يزال يجلس مع أولئك الذين شاهدتهم على الدرج ويدور بينهم حديث خافت ، فدخل إلى فراشه دون ان يهتم بمعرفة ما يجري في الغرفة الأخرى . ولكن بعد ذلك بعدة سنوات ، وخلال الحرب العالمية خطر له ان يسأل والده عن تلك الليلة وأحداثها الغامضة ، فاجابه «جون» بأن أحد رجال السفارة الألمانية في لندن اتصل به في أحد الأيام وطلب منه التوسط لترتيب لقاء بين عدد من كبار الضباط الألمان والانجليز ، ويستطيع خلاله الألمان نفي ما يقرءون عن استعداداتهم للحرب ، وذلك مذمتلحق أنه شخص موثوق به من الجانبين وبالفعل أجرى «جون» اتصالات بوزارة الحرب البريطانية ، أمكن في نهايتها الاتفاق على تخفيف ذلك اللقاء بشكل سرى . وبعدما جاء إلى لندن الضباط الألمان في ثياب مدنية ، وعلى ظهر طائرة

سرى لم يستطع ان يفهم ، تمامًا كما لم يستطع فهم كيف يمكن لهذه الليالي حفظ كل الفوات الموسيقية . وكان طبعها ان يلتحق بعد ذلك بمدرسة الدراما ، رغم ان ذلك لم يكن يتفق مع احلام والده . وهناك شعر بأنه أصبح يسبح في المياه الضحلة له ، ويقول إنه كتب في تلك المرحلة أول مسرحية في حياته .. وكانت تجمع بين الكوميديا والميلودراما والفارس والتراجيديا في نفس الوقت ؛ وكان موضوعها يدور حول عصابة من طراز عصليات شيكاغو تمارس نشاطها في الريف الانجليزي . ورغم انها كتبت فيما لا يزيد على ١٥ صفحة ، فانها احتوت على عدد كبير من جرائم القتل .. ففي كل صفحة كان هناك قتل واحد على الأقل ؛ وبعدما كتب «أوستينوف» عدة مسرحيات ، ربما كانت أفضل من تلك ، ولكنه لم يذأ منها ، إلا أنه اكتشف غيرها أنه ينوق إلى الرحيل بعيدا .. ثم تستوقفنا حلقة هامة ، تلحق ضوءًا ساطعًا على الظروف غير العادية التي كتبت تحياتها أسرة «أوستينوف» في إنجلترا ، فذات مساء فوجئ بوالده يقترح عليه ان يقضى الاسمية في



مع كيرك دوجلاس
في فيلم
سمارتناكوس

الثاني بعنوان «مرحباً بالشهرة» . ثم اشترك بعده في فيلم جيد ، هو «إحدى طائرانا مفقودة» ، الذي أخرجه «ميشيل بوبل» ، واشتركت فيه مجموعة من الممثلين الإنجليز المعروفين ، وأدى فيه دور قسيس المني . وعقب ذلك اشترك في فيلمين ، أولهما هو «دع الناس تفنني» ، وأدى فيه شخصية عالم تشيكوسلوفاكي ، أما الثاني فكان كوميدياً ، وأدى فيه دور تمبذ في إحدى مدارس النجسس النازية .

ثم بدأ الهجوم الألماني المكثف على اسكتلندا ، فأنحصر النشاط الفني وتوقف ، وعاش «أوستينوف» من جراء ذلك في أزمة مالية حادة .. لم ينقذه منها إلا استدعائه للجيش !

●● الهجوم على روسيا .. وظهور مؤلف جديد !

وفي شهر يناير عام ١٩٤٢ تلقى «بيتر أوستينوف» استدعاء للانضمام للجيش ، وفعلاً انضم إلى إحدى وحدات المشاة يوم ١٦ يناير . ليبدأ سلسلة جديدة من الأحداث . ويقول إنه كان قد انتهى من كتابة إحدى مسرحياته قبل انضمامه للجيش قبل عدة أسابيع ، وسلمها إلى أحد النقاد ليمد يده فيها وملاحظاته حولها . ولكن مر الوقت دون أن يلتفت إليه الرجل في الموضوع ، مكتفياً بالابتسام كلما لقيه ، فأدرك أن المسرحية لم تعجبه ، ومن ثم نسيتها .. حتى جاء يوم تاريخي غريب . وهو الثاني والعشرون من يونيو عام ١٩٤٢ . فقد أعلن فيه أن «هتزر» قام بمغامرة جديدة حيث عزاً الاتحاد السوفيتي وأثار النبا اهتماماً بلغ في كل مكان ، باعتباره نقطة تحول في



وينايت وهايد في مسرحية

بالخبرات الإنجليزية ، ووقف له فعلاً لقاء لاقتاده مع أحد عملاء المخابرات .. فكان على «بيتر» أن يذهب إلى أحد محطات مترو الأنفاق ، حيث بحث شخصاً يقرأ في صحيفة نيوز كرونكل ، فيقدم منه ويسأله عن الطريق إلى ميدان اميستون .. وعندما سيسأله الرجل عن أي رقم يسأل ، وعندما يقول رقم تسعة سيأخذه الرجل في جولة بيندالان الحديث خلالها .

وخلال هذه الفترة اضطر «بيتر أوستينوف» للعمل في أحد الملاهي ، الذي يحمل اسم «مسرح البلايز» ، حيث يقدم مقاطع من بعض المسرحيات ، مقابل خمسة جنيهات كل أسبوع . وبعد فترة بدأت لندن تستعيد نشاطها رغم الحرب وأخذت الفرق المسرحية تتحرك ، فعمل للمرة الأولى - على مسرح لندن ، وتحسنت أوضاعه المالية .. فتزوج من «إيزولد» وبدأ حياته معها ، بينما لم يزد عمر كل منهما على التسعة عشرة . أما طريقه السينمائي فقد بدأ السير فيه إبان نفس الفترة ، حيث اشترك في فيلم وثائقي اسمه «جريمى» ومثل فيه شخصية «خان ديرروب» الألماني الذي قام بحرق مبنى الرايخستاج . وكان فيلمه

صحيفة تايمز تمتدح أداءه ، وقالت إنه أدى دور «بيدروس» بشكل عليم . ويقول إن ذلك كان بالنسبة إليه حدثاً رائعاً لم يكن يتخيله أبداً ! وإثناء عرض المسرحية - الذي استمر لمدة أسبوعين - تعرف «أوستينوف» على «تشارلز لوتون» الذي أعجب بما قدمه الممثلون الصغار ، ودعاهم ذات مرة لتناول الشاي في منزله

●● العمل بالمخبرات !

وبعد علمين امضاهما في مدرسة الدراما خرج «بيتر أوستينوف» لمواجهة العالم ، وهويبحث عن فرصة يبدأ فيها حياته كممثل محترف ، فكتب إلى عدد من المخرجين .. دون أن يتلقى رداً واحداً ، وبدأ له أن كل الأبواب مغلقة في وجهه . وإذا به يتلقى عرضاً للاشتراك في تمثيل إحدى المسرحيات الكبيرة . ولكن كبديل «لنجم جورج دييلن» .. فقبله فوراً .. وأقر أن يقوم بمرحلة خروج بريطانيا عندما ينتهى العرض ويقبض مرتبه . ولكن «أولف هتزر» - أو «استاد الدراما» كما أسماه - فاجأ العالم بأفعاله ، حتى قبل أن يبدأ بروفا المرحية .. ففتقر صرف الظفر عنها ! وكان اندلاع الحرب العالمية الثانية -

١٩٣٩ - سبباً في أن يكره «جون أوستينوف» ألمانيا و «أولف هتزر» شخصياً لأنه خدمه ، كما كان سبباً في محاولة فعل أي شيء لخدمة إنجلترا ، لئلا يتأثر أصبح إنجليزياً لاحقاً ، ولم تعد تربطه بألمانيا أية روابط . ولعل أغرب خطوة أقدم عليها في هذه الناحية هي أنه حاول أن يلحق ابنه «بيتر»



في فيلم فيلا ماكس

أحسن الفرص التي سئحت لي ، فلم
أدفع فيه سوى خمسة وستين جنيهًا
عندما اشتريته من أحد محلات لندن
الصغيرة أثناء الحرب !

●● «فيرن» في إيطاليا :

وانتهت الحرب بكل أحداثها ،
فأصبحت الظروف مناسبة لكي يستأنف
دكتور أوستينوف نشاطه ، بعيداً عن
اللباس العسكري ، وما فرضته عليه من
ثبوت كثيرة .

وفي سن الثامنة والعشرين أتاحت له
فرصة رائعة ، حيث فتحت أمامه أبواب
اسمها الأمريكية .. فقد رشحته شركة
لمترو جولدوين ماير لتمثيل شخصية
«هيرن» ، في فيلم «كوفاديس» الذي
قرر أن إعادة إنتاجه . وذهب لأداء اختبار
في الأداء أمام المخرج المعروف «جون
هوستون» . وبذل كل جهده لإثبات قدراته
، فكان أن نجح .. ولكنه فوجئ ببعض
المشكلات التي أدت إلى تأجيل العمل في
العمل في الفيلم لمدة عام .. ولذلك عندما
وصلته بركة من الشركة بخطر
باختياره للدور وموعد التصوير في
إيطاليا . قرر - احتفاءً بتلك المناسبة -
شراء سيارة جديدة لأول مرة في حياته
بعد أن كان يركب سيارة مستعملة .
وبالسيارة الحديدية قام بجولة رائعة عبر
نابلي وفرنسا وإيطاليا في الطريق إلى
روما ليبدأ التصوير .

وهناك التقى بالمخرج «ميرفين ليروي»
قبل التصوير بوضع سألته فقط ،
وتقرر أن يذهب «أوستينوف» إلى
أوبرا روما ، لكي يتلقى ثلاثة دروس في
اللقاء الأوبرالي ، قبل أن يقف المرحلية
التي يرددها «هيرن» ، بينما روما تحترق .
وفوجئ بأن المخرج يسخر من فكرة

استدعاء الممثلين ليكون معهم على
المسرح عند تحية الجماهير . وعندما عاد
إلى وحدته فوجئ بتوقيع عقوبه عليه
لظهوره على المسرح مع الممثلين .. وهو
ملا يلقي برجل عسكري !

ولحسن الحظ نقل «أوستينوف» إلى
وحدة أخرى قبل تنفيذ العقوبة . وكانت
الوحدة الجديدة هي وحدة الخدمات
السيدانية بالحشر . السر كانت تضم
بعض من عبيد ، و بعضين ، و بعضين
السيدانيين الذين يجلبون يطبخون
ويطبخون فإن الجو فيها كان مطلقاً تماماً
عز وجو العسكري .. فالجميع فنانون ..

ولقد كان ذلك وقتاً رائعاً
والجدير بالذكر أن الوحدة التي كان
سببها ذلك ، كانت
مفيدة - تاللي كان مخططاً أيضاً - في
تصوير فيلم عن الجيش والمعارك التي
يخوضها وكان مركز العمل في الفيلم أحد
فنادق لندن الكبيرة ، وبمنتهى السهولة
كان النجوم وكبار الفنانين المشاركين في
الفيلم يدفعون يدفعون مبلغ كبيرة كل
يوم لقاء الطعام والشراب الذي يطلبونه
من الفندق ، وهو شيء لم يكن ، النجم
الصاعد «أوستينوف» يستطيع أن يفعله
.. وهذه تفكيره إلى أن يبيع تمثالاً
للغناء «رودان» ، لكي يستمتع - مثل
زملائه - بتناول الطعام والشراب في
الفندق . ورغم أنه لم يحصل إلا على
ستير حينها ثماً للتمثال النمر . فاز
لذلك كان كافياً لشراء كل ما يريد .. مثل
الفنانين الكبار . والطريف أنه خلال
وجوده بولايات المتحدة ، بعد الحرب
بعدة سنوات ، وجه له دعاية نيفين
الدعوة لزيارته في منزله بيهوليود وهاك
لاحظ وجود التمثال .. وعندما سأل
خفيين من أين اشتراه ، أجابه وهو
يتسم في سعادة : إنها واحدة من

مسيرة الحرب . وفي المساء جلس
الجندى «بيتر أوستينوف» في وحدته
العسكرية يطالع أنباء الغزو في صحيفته
سانداي تايمز . وبعد أن أنهى أخذ يقبل
في الصحيفة ، فاستولفه مقال بعنوان :
مؤلف مسرحي جديد ، كتيب الناقد
المعروف «جيمس إجلت» ، وكانت
المفاجأة هي أن المقال عنه وعن مسرحيته
ويقول إنه لا يستطيع وصف السعادة
التي شعر بها ، والتي دفعته لقراءة ذلك
المقال عشر مرات .. ولذا - كما يقول -
فاته لا يمكن أن ينسى أبداً تاريخ غزو
«هتلر» للاتحاد السوفيتي .

وعرضت مسرحيته «بيت
الاعتذارات» - التي امتدحها «إجلت» -
يوم ٦ أكتوبر عام ١٩٤٢ في لندن ،
وأخرجها «اليك كلونيس» على مسرح
الفن ، وحصلت نجاحاً كبيراً ، كما حظيت
بتقدير النقاد بصورة لم يكن يتوقعها ،
حتى أن جريدة الدايلى ميل قالت إنها
أفضل مسرحية عرضت خلال فترة
الحرب العالمية كما أجرت معه الصحيفة
لقاء مصوراً ، وبعدها صدرت في كتاب .
ومن الأحداث الطريفة التي يرويها «بيتر
أوستينوف» عن تلك المسرحية ، أنه ذهب
ذات ليلة خلال إجازة من الجيش -
مشاهدة المسرحية ، وبعد العرض



أبي وأمي



في (الجندى المحول زوجة)



أبي وأمي

عن ذلك الجو الغريب عليه ، والذي لا يتناسب مع شخصيته وطبيعته واسلوب حياته ، ويذا في الواقع ان حينئذ هو الاب ، و «جونا» الذي يحول في يكون مفيدا .. هو الابن !

وفي تلك الاثناء أصبحت حياة «جيتروستينوف» أكثر هدوءا وانتظاما لكنها لم تصبح أكثر استقرارا ، وأخذ يشك في انه يصلح للزواج ، على الرغم من ادراكه لحقيقة انه لا يستطيع الاستمرار في حياة العزوبة .. فلنجاح والعزلة ضرورية للكتاب لعملية الابتكار والخلق ، لكن الوحدة شيء قاس .. الوحدة بين الناس .. وبوسط المرح وليهجة .

وذاك يوم ، وفي إحدى المكتبات شاهد هأة جميلة على غلاف إحدى المجلات ، ولحظها أعجابه بالهأة اشترى المجلة ، ثم ذهب إلى المسرح . وكانت المفاجأة ان تشره الفرنسي جاءه بعد قليل .. ومعه نفس الهأة ، وطلب منه العذلية بها لأنها جاءت للقامة في لندن ، بينما هو مضطر للعودة إلى فرنسا .. وانتهى الامر بزواجه من «سوزان» ، ثم رحل معا إلى الولايات المتحدة لتصوير فيلم فرعونى سخيف . لم يستطع هو نفسه مشاهدته عندما بدأ عرضه ! وعقب انتهاء العمل في ذلك العمل اشترك في فيلم «سلسنا ملائكة» .

وبسبب الضرائب الباهظة في إنجلترا ، والتي لا تعنى بدور الكتاب ومشاعره ، وترغمه على ان يكبح لكي يعطى الحكومة معظم نتائج كبحه .. قرر الفرزج إلى سويسرا ..

وبينتهى الحوار بأن يعترف «أوستينوف» بأنه حقق مزيدا من التعرف على نفسه .. لكن ما تزال هناك أشياء أخرى كثيرة يجدها !

بين الواقع والخيال .. ويختار الرومانتيكيين - وهما الأمريكى والفرنسى - أن يبقيا في القصر يداعب كلاهما حلم أن تحبه الأميرة . بينما يقرر الروس والانجليز العودة للواقع ، ليمعنا بأن المثالية انتهى زمنها ، ولا يمكن أن تعود ثانية .

وفي عرضت المسرحية في شهر مايو عام ١٩٥١ على مسرح ويندهام بلندن ، وتعد أول نجاح كبير حققه «أوستينوف» ، بينما يرى هو انه «سعد على مصروحة» ، وتقدم في الـ ١٩٥٣ على مسرح «البرمو» في لندن . وعلى الرغم من انها لم تعرض هناك لفترة طويلة : كما عرضت في لندن ، فهاها لفيت نجاح كبير ، وفاز بجائزة المماد لأحسن مسرحية غير أمريكية لعام ١٩٥٣ . اما في باريس فقد عرضت لمدة ست سنوات ، كما عرضت في ألمانيا الغربية وهولندا والترويج .

ويبدو أن النجاح يفتح دائما الطريق لعلم مزيد من النجاح .. فقد عرض في نفس الوقت فيلم «كوفاديس» ، ورشح «أوستينوف» لجائزة احسن ممثل مساعد ويقول هو إن الرياح أخيرا أصبحت مواتية بالشعبه لسفينته .. فانتقل إلى منزل جديد ذي حديقة جميلة ، وكثيرا ما قضى فيها وقت الفراغ في كتبه واسطواناته ، وكانت أمه تأتي كثيرا للقامة معه لبعض الوقت ، بعد انفصله عن «ايزولد» .

ومع توسع أعماله ونشاطاته . وانتقرا للزواج الشديد الذي انتابه من رجال الضرائب الذين كانوا يطردونه باستمرار . انشأ شركة لإدارة أعماله ، عين فيها والده ، ولكنه كان بعيدا تماما

الدروس الثلاثة ، مؤكدا له أن الامر يحتاج إلى ثلاث سنوات على الأقل .. وربما يثمر بعدها التدريب .. وربما لا ! وبالطبع لم تكن هناك فرصة إلا لتلك الدروس الثلاثة

وبعد انتهاء العمل في «كوفاديس» عاد إلى لندن وهو يشعر بأنه أضاع الشيء الكثير إلى خبراته ، خاصة وأنه أمضى خمسة أشهر في روما . تلك المدينة ذات النكهة الخاصة .

●● بين الواقع والخيال :

وفي لندن شرع «بيتر أوستينوف» في كتابة مسرحية جديدة بعنوان «حب الكولونييلات الأربعة» ، واستوحى أحداثها من الحرب . والكولونييلات ينتمى كل منهم إلى إحدى دول الحلفاء : أمريكا - إنجلترا - فرنسا - الاتحاد السوفيتي . وفي الفصل الأول يبدون لنا رجالا واقعيين تماما فيهم نتجمع مشاعر السخط والطموح ... ثم يبدأ الشئ في إغرائهم .. وهنا يبدأ الفصل الثاني ، فتقدم في الفصل المسحور ، وكل منهم يحاول التقرب إلى أميرة القصر «الجمال النائم» بطريقته ، فالانجليزى يستخدم رومانتيكية العصر السليمز ايبثي ، بينما الفرنسي يتحول إلى أمريكي من القرن السابع عشر ، اما السوفيتي - وهو رجل فظ - فإنه يصبح واحدا من ضباط القيصريه المؤشى بالقصبة . والأمريكى الذى يتناول باستمرار العديد من الافراس ، ويبدو متوتر الشخصية ، فيتحول إلى أب لطيف يرتدى زيا عسكريا وفي الفصل الثانى يرى الأربعة زوجاتهم ، اللاتى وصلن لزيارة أزواجهن .. وهنا يصبح على كل كولونيل ان يختار

من أتكلم في الأرواح بين لوبين

أحيانا يكون الكاتب ملهما كأنما يستمد الكلمات من ربه ...
خصوصا عندما يكون الحديث عن شخصه .
«أناقول فرانس»

أبو زيد الهلالي



كاس كلاس



انهمكت في قراءة قصص الهلالية ،
وعشت في جوها زمتا ، ولنا صبي صغير
لم أجد أمسى ما يقرأ بخلاف المصحف
الشريف غيرها . رايت عند أبي كتباً لم
أفهم فيها شيئا ، ففذلك . ولما كبرت
وفهمت عجبت .. كيف وقعت هذه الكتب
لأبي وهي فوق مستواه ، فهو لم يجاوز في
التعليم مرحلة كتب القرية الذي تعلم
فيه القراءة والكتابة وحفظ ما تيسر من
سور القرآن وأبياته .

كتاب «الرحلة الحجازية» لأمين ساسي
وكتاب «المرأة الجديدة» لقاسم أمين ،
وكتاب «أعلام الناس فيما جرى للبرامكة
من بني العباس» وغيرها .

ومعقول أن يكون عند أبي بعض كتب
الفقه على مذهب الإمام مالك الذي يسير
على مقتضاه ، في دينه ، وهو قد اختلط
بأبناء القرية الذين «جاوروا» في الأزهر .
وأبي لم «يجاور» ولكنه استفاد من
المجاورين العلانيين استفاد منهم
علما وقدره على قراءة
كتبهم الأثرية وفهم محتوياتها إلى
حد ما .

أما كتاب «المرأة الجديدة» مثلا فأكبر
الظن أنه اقتناه مجرد اقتناء ولم يقرأ فيه
شيئا ، وإلا لأحرقه وما أبقاه عنده ...
فالمرأة عنده .. أي عند أبي .. شيء آخر
مختلف جدا عن المرأة الجديدة التي
يرمي إليها قاسم أمين .. أنها حريم وكيف
تخرج عن الحريم .. ؟

تركت ذلك كله ولم التفت إلا إلى
قصص بني هلال ، ثم قصة عنترة بن
شداد التي رايتها عند أحد الأقربا

رموا إليها ، وكلها خير وإنسانية وعزة
وكرامة .

أحببت أولئك الأبطال كل الحب .
وطالما فرحت بانتصاراتهم وفككتهم
باعداهم أعداء الخير والإنسانية .
ولما كبرت وقرأت عن الأدب الإنساني
كان معناه قد فر في نفسي وإن كان يبحث
عما يبجلوه ويعبر عنه . قضية اللون
والحرية تبناها عنترة من قديم وسبق
فيها أعلام الأدب الزنجيين الأمريكيين
المعاصرين الذين يردد العالم الآن ذكرهم .

وقرأت الشعر الذي تشغل عليه
ملحمة عنترة ، بعضه ينسب إليه ،
والكل ولا شك من وضع المؤلف المجهول
الذي ألف سيرة عنترة . وهو شعر سهل
ميسور الفهم لأنشء صغير مثلي ، كما
كان مثل هذا الشعر في قصص الهلالية ،
وهو يأتي عندما يحسن أن يؤتى به في
الموافق التي تتطلب الشخصيات
الوجدانية . واعتقد أن هذا من ملحمي
لكثر فنية من الملاحم اليونانية القديمة

ثم التقيت بعنترة الشاعر الفحل في
تاريخ الأدب العربي ، ورايت شعره هنا



عنترة بن شداد

عاسترتها منه ولم أردأها إليه ..

أبطال غلام ورسنان كرام : أبو زيد
الهلالي ، والزنتاني خليفة ، وعنترة بن
شداد . لاأوا في حياتهم وفي سبيل
أهدافهم ما لاأوا .. تغلبوا على كل من
اعترض طريقهم وحققوا أهدافهم التي

● كانت القصص ذات الاتجاه الواقعي المحكم تتسلل إلينا على حذر

تاسم اسد



يختلف عن شعره هناك . هناك في الأدب الشعبي الذي يخاطب الجماهير على الرابية ويؤونها ، فلفهم الجماهير ما يعنيه ، وتردده في مناسباته .

كان ذلك أول ما قرأت ، لم أر مجلات للأطفال ولم أر الكتب التي كان يضعها للصغار كامل كيلاني وغيره . لم أر هذه إلا بعد أن كبرت وشيبت عن الطوق ، وإذا كنا نلصق الآن من أن التأليف للأطفال عندنا لا يزال ضعيفا وغير كاف فأكثر الله خير الدنيا .. فهو شيء عظيم بالنسبة لما كابدناه في طفولتنا .

بلغت سن الرابعة عشرة وأنا لم اتعلم غير مجرد القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم أو ادعاء حفظه .. فاشي لم احفظه تماما لأنني كنت اغفل «سيدنا الأعمى واضع المصحف في حجرى مفتوحا على ما اسمعه له ..

ولا ادرى كيف استطعت أن ابدأ تعلمي في الأزهر ومواجهة العلوم المقررة بقدرة قادر بدأت اصغى وانهم ما يقولون الشيخ في شرح .. الكفراني على متن «الاجرومية» في النحو ، بدأت في هذه

المرحلة الفتح عيني على عالم جديد في الأدب ، يتمثل في أبيات الشعر التي يستشهد بها كتاب النحو فيما يشذ عن القواعد وما يطابقها . كنت اتكلم الى سماع الشيخ وهو يشرح هذه الأبيات وكأنه يلقيني الشراب الموكب في الماء المثلج وأنا اشرب هنيئا مريئا .

وانهم يكتفون في هذه الدراسة التي كانت تشمل علما ..

والحرفاء والتأريج الى جانب العلوم الأزهرية القديمة كالفقه والنحو والتوحيد . كنت مشتاقا الى العلم والواقع أن دراسة العلوم الحديثة في الأزهر في ذلك الوقت كانت عجيبة ، كان يدرسها ان ازهريون تخرجوا حديثا ، وقليل ما كان يوظف في ذلك بعض الافندية من خارج الأزهر . والذي يسترعى الانتباه ان المؤلفين الذين القوا في هذه العلوم الحديثة .. كانت حديثة إذ ذاك .. كانوا من المتخصصين في تعليمها بالمدارس الحديثة ، منهم محمد

الريس بك مؤلف كتب الحساب .. مسك هؤلاء المؤلفون في تأليفهم لطيلة الأزهر مسك التأليف الأزهرى . واعتقد انهم ارادوا أن يخاطبوا عقول ازهريين بما يناسبهم ، مثلا في علم الحساب : كان حفظ القواعد غالبا على حل التمرينات واشتغال .

وترأى الى علماء الأزهر «الحديثين» ان هناك وسائل ايضا في علم التربية تشوق الطلاب الى الدرس ، فكان شيخ الحرفاء يبدأ الدرس هكذا : «لو مت وصلوا علي ودفنوني لقامت عناشي من قبرها وقالت : افرقيبا تحد من الشمال

بالبحر الأبيض المتوسط .. الخ» وكنا نلتقي كل ذلك بسذاجة ، ونقرأ كتبه ونحفظه ، ونحن نحسب ان هذا هو العلم ..

والواقع ان العلم كان حقا في العلوم الأزهرية القديمة ، اما هذا الذي يدرس لنا في العلوم الحديثة فقد اتسعت المألقات وعرفنا انه شيء يدعو الى الضحك والسخرية !

كان القرب شيء الى نفسي من تلك العلوم ، قديمة وحديثة ، هو النحو أى قواعد اللغة العربية ، وأكثر شيء يجذبني في كتبه القديمة الشعر الذي تأتي به للاستشهاد على صحة القاعدة أو على ما يشذ عنها . وهناك أشياء - غير الشعر - كنا نحفظها فتكون بمثابة جدول الضرب في الحساب .. مثل «مائة ما يعد اذا زائدة» ومثل : سال الطلاب شيخهم عن حروف الزيادة فقال لهم «سالتونيها» فجمع حروف الزيادة في قوله : سالتونيها ..

استغرقت في قراءة كتب الدراسة الأزهرية استغراقا .. كنا على مقتضى الطريقة الأزهرية القديمة القوية نقرأ الدرس قبل ان نلتفاه من الشيخ نفقه منه ما نستطيع ان نفهمه ، ونتشوق الى فهم الباقي المويص من شرح المدرس . وقد تدفع الشقاوة . بعضنا الى أن يقرأ «الحاشية» وهي الكتب المطبوع على هامش الشرح ، وهذا شرح للمتن .. أى ان المجلد كان يحتوى على ثلاثة كتب مجتمعة في الصفحات : المتن والشرح والحاشية - يقرأ الطالب «الحاشية» والحاشية بحثا عن اشكال او اعتراض

الشاعر المعلم

كتب شاعر فلسطين الكبير المعروف
المرحوم إبراهيم طوقان هذه القصيدة
يعارض فيها قصيدة شوقي المعروفة عن
"المعلم" والتي يقول فيها :

قم للمعلم وقم التحصلا
كأن المعلم أن يكون رسولا

وفي هذه القصيدة السخيرة يقول
إبراهيم طوقان الذي كان يعمل بالتدريس
عند كتابته لهذه القصيدة :

شوقي يقول وما يرى مصيقتي

...

...

...

...

...

...

...

...

...

...

...

...

...

...

...

...

...

...

...

...

...

...

...

...

...

...

...

...

...

...

...

...

...

يسوقه في الدرس معترضاً على الدرس ،
فإذا كان هذا عالماً بحق ابتسم وأجاب بما
أجابت به الحاشية نفسها ، وإن كان من
الكسالى الذين لا يقرؤون ولا يحثون
شتم الطالب ، وقد يلعن أباه والبلد الذي
قذفه !

ثم تطلعت إلى أن أقرأ كتباً أخرى
غير الكتب المقررة في الدراسة ، ولم أكن
أستطيع الشراء .. فالفروش التي تلح
لي لا تسمح بشراء أكثر من الكتب المقررة
إلى جانب النفقة الضرورية .

عرفت أن هناك شيئاً اسمه دار الكتب
المصرية وإن الإنسان يستطيع أن يذهب
إليها ويقرأ ما يحب من كتب ... وعلنت ،
بدأت بقراءة الروايات المترجمة والمؤلفة
البوليسية والغرامية . وكانت كلها من
النوع الرومانسي المفرق في الخيال ، إذ
كان هذا اللون من القصص هو السائد
في ذلك الوقت ، وكانت القصص ذات
الاتجاه الواقعي تنسلل البتة على حذر
وفي قلة ، سواء في مجال الترجمة أو
التأليف .

طالما عشت مع أبطال تلك الروايات ،
وبكيت مع الباكين منهم ، وكان معظمهم
باكين .. وكنت أخرج من عالم البكاء إلى
عالم المعامرات مع القصص البوليسية ،
وخاصة قصص «أرسين لوبين» ، إذ
أعجبت بهذه الشخصية التي تكاد تأتي
بالمعجزات ، وإثر في بصفة خاصة
الاتجاه الإنساني الذي يتلخص في كلمة
«المنشرف» ، ذلك الذي يأخذ من
الأغنياء ويعطى الفقراء ، ولم تنف
كثيراً إلى أن الأخذ من الأغنياء هنا كان
بطرق مخلفة للقانون .

ولما أوغلت - بعد ذلك - في قراءة
الأدب العربي رأيت مغامرات
«الصاعليك» تقوم على فكرة «المنشرف»
الشريف ، وذلك بأسلوب والفن من
القارئین والانتفاخ على المحتاجين .

الخير في الناس أو في بعضهم من
قديم ، وسيتخلل كذلك ، ولن ينقطع ، ولن
يبأس الإنسان من الخير مهما كان من
أمر مصيرها كمصير السحاب الذي
تذروه الرياح فتشرق الشمس .

عباس خضر

(١) البدوك : معناها مقاعد الدراسة .



المسافة

شعر حبيب الصايغ

المحريين

على سهوة البدء سافرت والفجر ضوء ولید
وصلت الى الشمس حيث الضياء مواكب
تستقبل الفاتحين وتطلق احدى وعشرين طلقة
ولم احترق في الضياء ، وكنت الفش بالبنالسة العسكرية
جند الشرف

(٢)

عبرت المسافة في لحظتين .. رفعت يدي احبتي الجماهير
وهي تردّد حلو الهاتف .. امثل مثل النجوم الكبار ،
واركع .. اسجد .. اركب سيارة خصصتها الضيافة
ليس لها رقم او علامة
اشق الشوارع شفا .. شوارعهم مثل ورد البنفسج والفل
والفضل يرجع للسيد المستنير الرئيس على البلديّة
شبل الكرامة

وراعي الشهامة
عدو القمامة

(٣)

عبرت المسافة والفجر ضوء ولید
ولكنني ما عبرت النفاق ، ولكنني ما نسيت القمامة
تذكرت درس الحساب واتعنى جدول الضرب ، والضرب
يوم الحساب

لقد علمونا على الرغم منا ، وقالوا لنا
«اثنان في خمسة .. عشرة .. عشرة في ثلاث تسساوي
ثلاثين .. يا لضياع الطفولة

ما علمونا بان النفاق يساوي القمامة
وفي القصر حيث نزلت اتانى صبي القمامة في
يده المكسّسة

ولم اكترث للصبى الرقم
ومن عادتي انني ارفع الانف في حضرة الجند والبسطة
الخدم

تأملنه لم تمتعت .. من انت ؟ .. ماذا تريد ؟
مددت يدي اليه بقطعة نقد ، فراح يثن
وراح يردد حلو الهاتف
وما كان يهتف من اجل رفعة اتقى المعظم ..
لكنه كان يهتف من اجله هو ..
من اجل اقواء اولاد الفقراء .

(٤)

تذكرت صوت بلال .. انين ابن ياسر عمار ..
بين الانين وبين الصباح هتاف ، واحضرت مسطرة
فست فيها المسافة بين انين الفقير وانف الغني ..
رايت ابناء يحتل طول المسافة يحمل لافتة كتبّت
بالدماء

وادركت ابن الرقم
وابصرت معنى العلامة
وادركت ان النفاق يساوي القمامة



الجورنيكا

تعود إلى وطنها



أموال الحرب الأهلية الإسبانية في لوحة بيكاسو الشهيرة «الجورنيكا» التي رسمها عام ١٩٣٧

الإسباني الحديث سوف تعبر الأطلسي مرة أخرى في أوائل عام ١٩٨١ لتعود إلى وطنها الأصلي أثناء الاحتفالات التي ستقام في إسبانيا بمناسبة مرور مائة عام على مولد بيكاسو .

وعلى أثر ذلك ثار خلاف حاد بين الإسبان حول المكان الذي ينبغي أن تستقر فيه اللوحة ، فقل سكان «مالاجا» أن بيكاسو ولد في مدينتهم ويجب أن تستقر اللوحة في مدينة المولد ، ولكن سكان برشلونة تصدوا لهم قائلين إنهم أحق بالاحتفاظ باللوحة لأن بيكاسو انتقل إلى مدينتهم وعمره ١٢ عاماً حيث درس في مدرسة الفن هناك واستقر في المدينة إلى أن رحل إلى باريس عام ١٩٠٤ ، وأضافوا إلى ذلك أن «متحف بيكاسو» ببرشلونة يضم ١٦٠٠ لوحة من أعمال بيكاسو كل الفنان قد أهداها إلى

الإسباني ، وطلب عدم أعادتها إلى إسبانيا إلى أن تتخلص من الحكم الفاشي وتعود مرة أخرى جمهورية ديمقراطية ، ونص عند أعادتها أن تذهب إلى متحف برادو بهدريد .

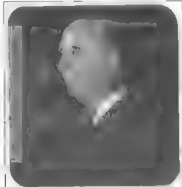
وعندما مات فرانكو في عام ١٩٧٥ بعد سنتين على وفاة بيكاسو بدأ التفكير في إعادة اللوحة إلى إسبانيا ، ولكن ورثة بيكاسو ومحاميهم رولاند رومر (أثروا) اعتراضات ، ولكن الكونجرس الأمريكي قرر في مايو ١٩٧٨ أن اللوحة ينبغي أعادتها إلى «الشعب الإسباني وحكومته الديمقراطية» ، وبعد ١٤ شهراً من هذا القرار منح شعب الباسك الحكم الذاتي وصدر دستور ديمقراطي جديد في أسبانيا ، ولم يلبث أن أعلن بعد ذلك أن لوحة جورنيكا فخر الفن

لوحة بيكاسو الشهيرة «جورنيكا» التي رسمها في باريس عام ١٩٣٧ أصبحت خلال الشهور الأخيرة محوراً لمناقشات حامية . المعروف أن هذه اللوحة تصور أموال الحرب الأهلية الإسبانية حين تعرضت مدينة جورنيكا بتقليم الباسك شمال إسبانيا لغارة جوية عنيفة من جانب قوات فرانكو الفاشية تركتها أشلاء وحطاماً وتبدو في اللوحة أشلاء الرجال والنساء وقد اختلطت بأجساد الحيوانات وحطام المباني . وقد أرسلت اللوحة الأصلية في عام ١٩٣٩ إلى متحف الفن الحديث بنيويورك لتُحفظ هناك بسبب قيام الحرب العالمية الثانية .

ويعد انتهاء الحرب إعلان الرسام بيكاسو أن هذه اللوحة تخص للشعب



لعمان بيكسكو اختار موضوعا يصل الى قلوب الناس



لجهرال فرانكو الذي أمر طائرته بقذف مدينة جوريكا

لقطة من واقع الحرب الأهلية الأسبانية في مدينة جوريكا شمال أسبانيا

ضاعة والتهوية وإذا استقرت اللوحة
هذا المتحف فإنها سوف ترفع عدد
رواده يوميا في تقدير مديريه من ٥٠٠٠
الى ٢٠ ألف .

وهناك آخرون يعتقدون انه من
الأفضل ان تستقر لوحة جوريكا في
«أرض محايدة» فتبقى في متحف الفن
الحديث بنيويورك أو تذهب الى متحف
الوفر بباريس حيث عاش بيكسكو معظم
عمره الطويل .

بقي ان نعرف ان هذه اللوحة التي لا
تقدر بثمن تقاضي عنها بيكسكو بعد
الانتهاء منها عام ١٩٣٧ مبلغ ألف
بيسيكا (أي أقل من ألف جنيه
استرليني) من الحكومة الجمهورية
باسبانيا مقابل «لنقطة» التي انقلها في
رسمها . أي ثمن الرقعة والألوان والقرش
وما لشبه !

لتعزيز مطلقنا كما يفعل أبناء مرشوبة
ولكننا نستطيع ان نشير الى ١٩٠٠ قتيل
خلفتهم الطلقات وراءها يوم الغارة ..
غير ان قسما كبيرا من اهل المدينة
اعربوا عن معارضتهم الشديدة لحججه
اللوحة الى مدينتهم لأنها سوف تذكرهم
بالأساة الدامية التي لم ينتج منها بيت
واحد أو أسرة واحدة ويقولون انه لو
عادت اللوحة فسوف يعمدون إلى
أحراقها أو تشويهها !

ولا يدري أحد على أي وجه سوف
ينتهي هذا الخلاف الذي يثير مناقشات
حامية في الصحف والندوات والبرلمان ،
وعلى أي حال يبدو ان الاعتار الرئيسي
سيكون : أي هذه المتاحف اقدر على
توفير الحراسة والحماية الكافيتين
للوحة الثمينة ؟ وهذا الاعتبار في صالح
متحف برادو بالعاصمة لولا سوء

ذلك المتحف ويجب ان تستقر الجوريكا
في نفس المكان كواسطة للعقد بين
لوحتي بيكسكو الأخرى ، أما سكال مدريد
فقد تمسكوا بوصية بيكسكو نفسها وهي
إيداع اللوحة في متحف برادو
بالعاصمة ، غير ان مديري متحف برادو
الذي انشأ عام ١٨١٩ يجدون انفسهم
في موقف ضعيف إذ بالرغم من الجهود
التي يبذلونها لتحسين المتحف فإن نظام
التهوية والإضاءة فيه لا يناسب
للوامضات المطلوبة للحفاظ على مثل
هذه اللوحة الثمينة خاصة انها مبدقة
بالوان تجريبية معرضة للتلف الامر الذي
يهدد اللوحة بالظهور السريع ، وهنا
انبرت مدينة جوريكا نفسها مطالعة بان
تكون مقرا للوحة التي تسجل مأساتها
ويقول اهل جوريكا انه لا يمكن ان
تشير الى ١٩٠٠ لوحة من بيكسكو



الجورنيكا

تمود إلى وطنها

تاريخ اللوحة

فإن رغم من أن بيكاسو حاول دائماً أن يكون بعيداً عن السياسة وكان يقيم في فرنسا بصفة دائمة إلا أن قدره مباله أن يلعب دوراً فريداً في الحرب الأهلية الأسبانية فبعد أيام من نشوب الحرب أعلنت الحكومة الجمهورية الأسبانية تعيينه مديراً فخرياً لمتحف الفن القومي «رادو» اعترافاً بفضل وقيمته كفنان عظيم، ولم يلبث أن جاءت خطوة أخرى من الحكومة الأسبانية حين طلبت منه أن يساهم بلوحة تكون بمثابة «العمل الكبير» في الجناح الأسباني بالمعرض الدولي القادم.

ولم يتردد بيكاسو أن يختار موضوع لوحته عن الحرب الأهلية الأسبانية ولكنه احتار في اختيار الموضوع الذي يصل إلى قلوب وأذهان آلاف الناس «عالميين».

ومرت الأسابيع وبيكاسو لا يستطيع الاستقرار على موضوع معين إلى أن «استعملته» الظروف بموضوعه المأمول، ففي ٢٨ أبريل ١٩٣٧ قام سرب من الطائرات التي أرسلها هتلر بمساعدة الجنرال فرانكو بغارة على الأهداف المدنية في مدينة جورنيكا الصغيرة بقلبيم الباسك في وقت كانت فيه قشوراء والأسواق تفتح بالمشترين، وأخذت الطائرات تقذف المدينة لقذا مكثفا لمدة ثلاث ساعات وأسفرت الغارة عن مقتل معظم أبناء المدينة الصغيرة المؤيدة للجمهوريين وتحويلها إلى حطام كانت هذه هي الإشارة التي ينتظرها بيكاسو، فاعد لوحة ضخمة مساحتها ٢٦ قدماً في ١٩٣٥ قدماً وبدا العمل، ولحسن الحظ فقد احتفظ تاريخ الفن بتسجيل لكل مراحل العمل في تلك اللوحة الفريدة بفضل امرأة شابة تدعى دورا مار أنضمت مؤخرًا إلى دائرة بيكاسو، كانت دورا صديقة للشاعر

● اهتم بهم، امتداد، وري فيه، حد لشعراء: جرس، بندار

يشترك بأنه رجل مدنى وثمة أم تحمل بين ذراعيها جسد ابنها المسجى وتلوح برأسها إلى الخلف مصدرة صرخة حزن عميق، وامرأة أخرى تطل على الغرفة وفي يدها مصباح يعمل بالكل، وضحية أخرى تندفع داخله شبيه عازية ويبدو أنها سرعان ما سوف تلقى بنفسها خائفة على الأرض، وكل النساء في الصورة مجردات تماماً من أي مظهر يدل على الأنوثة كرمز لتجدد الإنسان من أساسياته، وهناك أيضاً طائر يفتح منقاره على اتساعه كأنه يصرخ، ويتدلى من السقف مصباح كهربى متخف في شكل الشمس يلقي على المنظر بكماله وهجا ميكانيكياً مكهرباً ..

وعندما افتتح المعرض الدولي في باريس أخذت الجورنيكا مكان الصدارة في الجناح الأسباني، وسرعان ما أصبحت بؤرة اهتمام وزراء المعارض ومحجراً لاختلافات كبيرة في وجهات النظر لقد هاجمها البعض ولم يحبوها في حين تحسنت لها الكثيرون وقال عنها الشاعر مايكل ليريس «أنها جرس أنذار .. إن كل ما نخبه يوشك أن يمتوت» فلم عرضت اللوحة في لندن في العام التالي فالتزت نفس ردود الأفعال من جمهور المشاهدين الانجليز، وبعد ذلك نقلت إلى نيويورك في بداية إحتراب العالمية الثانية ونظمت هناك طبفا لوصية بيكاسو الشهيرة إلى اليوم فيما عدا زيارة قصيرة قامت بها إلى أوروبا في عام ١٩٥٥.

ولقد حاول الكثيرون تفسير رموز اللوحة، ولكن مثل هذه المحاولات فشلت أمام حقيقة بسيطة وهي أن اللوحة عمل من أعمال الفن والفن له لغته الخاصة، وقد رفض بيكاسو نفسه أية محاولة لتفسير لوحته بدلالة رموزها، فعندما قال أحد النقاد أن بيكاسو يريد بالحصان أن يمثل الشعب الأسباني، رد بيكاسو في اختصار وحزم قللاً: «إن هذا اللون هو ثور، وهذا الحصان هو حصان .. ولكن من حق كل مشاهد أن يفسرها كما يشاء»!

جورج بلاتى الذى يشارك بيكاسو الإقامة في مرسه، وكانت ضمن حلقة من الفنانين والمثقفين الفرنسيين الذين يؤيدون قضية الجمهوريين في اسبانيا وقد ظهرت هذه الشخصية الحيوية الجميلة بالفعل في بعض رسوم بيكاسو في تلك الفترة، ولما كانت دورا مار مصورة فوتوغرافية ماهرة فقد تولت تصوير كل مراحل العمل في اللوحة منذ أن كانت مجرد استكشافات أولية إلى أن انتهت كلوحة كاملة.

الأبيض والأسود

الزم بيكاسو نفسه في لوحة جورنيكا، باللونين الأبيض والأسود بالإضافة إلى اللون الرمادى بدرجته المختلفة، وجرم نفسه صماماً من استخدام الألوان الزاهية، كالاحمر والأصفر والأزرق وهي الأكثر قدرة على التعبير، أنه موقف يذكرك بما فرسه على نفسه أو للعلاء المعزى في الروميات حيث الزم نفسه بما لا يلزم، ولكن في مقابل استعصمه عن الألوان لاعتقده صر بيكاسو على أن يكون خط أو صورة فرشاة في اللوحة علامة على المباشرة والرعب المجسد الذى يعانته الناس فقدوا كل أمل، لقد تحولت اللوحة تحت لمسة فرشته إلى مسرح لرجال ويشاء وحوش يعيشون في كابوس من الرعب والألم والمعاناة دون أن يبدو السبب المؤثر وهو الهجوم الجوى، فلم تظهر في اللوحة مثلاً الطائرات التي قصفت المدينة أو القنابل والانفجارات التي أحدثتها.

ومن يتأمل اللوحة تأملاً وشيقاً لا يمكن أن يغفل عن الإحساس بما يشبه الخبار الكهربى يصرى في كل أنحاء اللوحة من قصى اليمين حيث المرأة العاصرة في البيت المحترق إلى أقصى اليسار حيث يلف اللون في مدخل الباب يتطلع من فوق كتفه إلى مزيد من الرعب خارج إطار الصورة، وفي الوسط يتركز حصان وهو الرمز المعتاد للمعاناة السلبية لدى بيكاسو، وتشرع كان الحصان يقصره الألم ولكنه يصدر صهيلاً متحمداً من فمه المفتوح، وتنتشر تحت أقدام الحصان شلال محارب لا يرتدى خوذة الأمر الذى

جوائز نوبل..

هل تذهب إلى مستحقينها؟



سيشلاف ميلوش . اسمه يتحدى نقد العالم .



لجنة القواعد لجائزة نوبل هي ملهم السلام المعنى كما تعينها أدب تلاميذ .

واحد، من اساطير الاستعمار البريطانية وهو روديارد كيبلنج .

إننا لا نكاد نجد بين من فازوا بجائزة نوبل للآداب خلال ٨٠ عاما - وأما ثبت بهم - ممن لايتك في عبقريتهم الأدبية وتوجههم الإنساني سوى فئة من أمثال الشاعر الهندي طاغور (١٩١١ - ١٩٤١) وجورج برناردشو (١٨٥٦ - ١٩٥٠) وهنري برجسون (١٨٥٩ - ١٩٤١) وآنطول فرانس (١٨٤٤ - ١٩٢٤) وإرنست همنجواي (١٨٩٨ - ١٩٦٠) ثم تعود الآراء فتختلف مرة أخرى حول الفائزين من أمثال اندريه جيد وفرانسوا موريك ، وألبير كامو وجان سارتر والآخرين من كتّاب الأدب الوجودي وقد رفضها سارتر ليكسب برفضها دعاية لنفسه أكثر مما يكسبه بقبولها !

وفي نفس الوقت فقد تجاهلت الجائزة تجاهلا تاما جميع الأدباء والشعراء والمفكرين في العالم الثالث ، فليما عدا طاغور لم يفز بها هندي واحد ، أو صيني

حظيرا في عظم الشعر والأدب كانت نفس الأجهزة تنقل بانتعاش الأحداث البولندية التي أثقلت كاهل الكتلة الشرقية . وهو نفس السبب الذي أحاط من قبل بفوز الشاعر باسترنك والروائي سولجنيتسين بنفس الجائزة . وربما لا يستطيع أحد أن يعلن في القيمة الأدبية للفائزين من أمثال باسترنك وسولجنيتسين وميلوش ، أو قد يقال على الأقل أن الآراء تختلف ولكن بأي معيار يتم اختيار أمثال هؤلاء للجهوليين في الوقت الذي تجاهلت فيه الجائزة وخلال ٨٠ عاما منذ انشائها عشرات بل ومئات من نوى الإسماء اللاحقة ونوى القيمة الأدبية المعترف بها ومنهم في بريطانيا وحدها على سبيل المثال أدباء من طراز توماس هاردي ، وده لورانس ، وجراهام جرين ، وإ.ج. هورسفر . وجه ويلز . وحتى الذين فازوا بالجائزة - من الإنجليز كلن ألدنهم سيسليا وهو وينستون تشرشل ، والآخر فيلسوفا وهو برتراند رسل ، والثالث

سيشلاف ميلوش .. اسم يتحدى معظم نقد الأدب في العالم ، دعك من فرائه ، أن يكونوا قد سمعوا به ، ومع ذلك فهو اسم الشاعر البولندي الذي فاز بجائزة نوبل للآداب هذا العام ، وقام ملك السويد بتسليمه جائزته (ميدالية ذهبية ومبلغ ٨٤ ألفا و ٥٣٤ جنيه استرليني) في حفل أقيم باستوكهولم في أوائل الشهر الماضي .

وبذا تكون لجنة جائزة نوبل الأدبية قد أضلّت اسما مجهولا آخر إلى قائمة الفائزين بهذه الجائزة العلنية الأمر الذي دعا صحيفة «صنادي تايمز» البريطانية إلى التساؤل : هل صارت جائزة نوبل تمنح الآن للمجهولين والذكرات في دنيا الأدب وليس للمشاهير والمعروفين من الروائيين والشعراء والنقاد العالميين ؟

ولكن يبدو أن ثمة سببا وجيها. كان وراء اختيار ميلوش للجائزة هذا العام ، ففي الوقت الذي كثفت أجهزة الإعلام العالمية تردد اسمه باعتباره كاتفا



محمودى من الذين استحقوا الجائزة



فريد نوبل ما من لقرار جائزته

كما درس الفرنسية بنفس الطريقة ،
وواصل التعليم من منزلهم . حتى
حصل على الدكتوراة

والعضوا الاخران هما البروفيسور
لارس جيلستين سكرتير عام الاكاديمية
السويدية ، وكارل جيو الرئيس الادارى
للجنة القراءة ، وهما ايضا فوق
الخمسة والستين .

وفى عصر كل خميس ، على مدار
العام ، يجتمع هؤلاء السادة فى مكتبة
الاكاديمية السويدية خلف القصر الملكى
بالحي القديم فى استوكهولم حيث توحى
الدهالير وقاعات المطالعة بجو القرن
الثامن عشر ، ويعيق الجو برائحة طهارة
الاديرة ، وتستقر الكتب النادرة المجلدة
تجليدا فاخرا فوق رفوفها الخشبية
للصفوة . يجتمع هؤلاء السادة لمدة
ثلاث ساعات لينتاقشوا هيب يستحق
جائزة نوبل لهذا العام

فلذا ما اتهموا من مداولانهم
الاسبوعية التى يخرزون خلالها تقدما
بطيئا اسبوعا بعد اسبوع خرجوا فى
الساعة الثالثة مساء الى مطعم مجاور
يحمل اجواء القرون الوسطى . وفى
جناح خاص بالذو الاول من ذلك المطعم
المسمى دير جيلين فريدين (اى السلام
الدهيبى) ينفذون تماما اى تكاف للرسمية
ويتخاطبون بنفظة "لنت" ويتبادلون
الطرائف والفقتشات حول مائدة غمره

فوق الخامسة والستين . ولكن عندما حلا
عكازي فى اللجنة يهتف اثنان من
عصمها مؤخر - عصر -
يجد طريقه اليها بانضم لارس نورسيل
(٢٧ سنة) والسيوة كريستيان ايكهار
(٧٠ سنة) -

لجنة الجماعة هو عبقور المطيرج
اوسبرنج (٩٦ سنة) وهو عضو باللجنة
مصطف متواصلة منذ عام ١٩٩٩ -
كل موجوده عندما حصل امول فراس
على الجائزة عام ١٩٢١ ، وهوايته
المفضلة ان يغزف على البيانو مقطوعات
من القرون الوسطى ، ويقال انه لايزال
قارئا مهما وفردا على اكتشاف الشياخ ،
اما الدينامو المحرك للجنة وصاحب
كبير نفوذ فيها فهو دكتور ارثور
لوند كليست (٧٤ عاما) وهو المغمرم
بكتشاف المجاهولين من الشعراء
الاسباني واليونانيين واليهود
والبولنديين . وهناك توافق مزاجى تام
بين لوند كليست واوسترنلج . وعندما
يتفق رايهما ، ودائما ما يتفق ، فلن
المصوغ يحسم .

ودكتور لوند كليست مثقف عصامي
ترك المدرسة فى قريته بشمال السويد فى
س العاشرة ، ثم علم نفسه بنفسه ، فقرأ
الكلاسيكيات باللغة السويدية ودرس
الانجليزية بجهود الخاص عن طريق
ترجمة لا جدوى لها لرواية . اورلاندو ،
لفريجينيا وولف باستخدام القاموس ،

واحد ، او عربى واحد او افريقى واحد ،
ويكاف التفوق الادبى يجب ان يكون وفقا
على انشاء الحضارة الصناعية العربية .
وقد لا يكون من قبيل الصدفة ان اليابالي
وهى الدولة الاسبوعية الوحيدة التى فاز
احد ابناءها بالجائزة (ياسونارى كواييتا
- ١٩٩٨) قد انضمت كذلك الى هذا
النادى الحضارى .

ان تاجر لجنة جائزة نوبل للاداب
بالاحداث السياسية والاعتبارات
الشخصية لا يكاد محل شك . فمذ عامين
منحت اللجنة جائزتها لشاعر يهودى
مجهول بلغة . البيش . تحت
ضغط الحركة الصهيونية ، وفى عام
١٩٩٠ منحت الجائزة للشاعر العربى
سالم جوين بيرس لانه كان صديقا
حميلا لداغ همرشولد سكرتير عام الاس
المفحدة وقد كان له نفوذ كبير على
الاكاديمية السويدية . وفى عام ١٩٢٣
منحت الجائزة للشاعر الايرلندى ييبس
غدا انفصال ايرلندا الجنوبية وتكوينها
جمهورية ايرلندا الحرة .

وباختصار شديد يمكن ان يقال ان
هناك بعيدا فى اقصى الشمال البارد
بارض السويد لجنة من السادة المقتضين
تقيم فى نفس حكمها على الابداع الادبى
فى العالم كله بالرغم من الاختلاف البين
فى الممارس واللغات والحضارات
والخلفيات الثقافية بين هؤلاء السادة
وبين الابداء المبدعين فى اركان الارض
الاربعة يمكن ان يكون حكم هؤلاء السادة
موضوعيا وعادلا ؟

ولكن من هم هؤلاء السادة اعضاء
لجنة نوبل للاداب ، وكيف يختارون من
يطولون جيده الادبى ماكاي الفخر ؟

السنة السكبال

تضم اللجنة الادبية لجائزة نوبل
بالاكاديمية السويدية ستة اعضاء من
الشعراء والنقاد السويديين . وقد كان
اعضاء اللجنة جميعا حتى وقت قريب

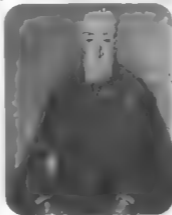
جائزة نوبل للعلوم

من السهل التعرف على المنجزات البارزة في الطبيعة أو الكيمياء أو الفسيولوجي أو الطب أكثر من الأدب ، فالعلماء في كل مكان في العالم يتحدثون لغة واحدة ويعترفون بمعايير علمية واحدة ، ومع ذلك فإن مناقشات لجائز نوبل للعلوم هي أيضا غير خالية تماما من التائر بالماعتبارات غير العلمية ، فهنا أيضا مجال للسياسة ، وللمجاملة ، وللأخطاء .

ففي عام ١٩٢٢ ، مثلا ، منحت جائزة نوبل للعلوم متنافسة لكل من سير فريدريك بانتنج (كندي) و ج . ر ماكجويد (اسكتلندي) لاكتشافهما الانسولين ولكن ماكجويد لم يكن له في الواقع أي ضلع في هذا الاكتشاف ، فقد كل مجرد مدير المعمل الذي يعمل فيه مسج مع مساعده الشاب شارلس يوست الذي كلى يساعده في تجاربه خلال اجازته الصيفيه ، وكان ماكجويد متفيا في اجازته السنويه اثناء اكتشاف ، وعندما عاد شك في جدوى العمل ومنانجه نائب بانتنج ومساعدته يوست على تعطيل المعمل في مثل هذه الابحاث ، ومع ذلك فقد حصل ماكجويد على نصف جائزة نوبل في الفسيولوجي والطب عندما تبين للعلماء جدوى الاكتشاف وحرم الشاب النابغة شارلس يوست من حقه الطبيعي في التكريم ، وقد كشف سير فريدريك بانتنج هذه القضية الشائنة وأصر كشرط لقبول الجائزة ان يقتسم مكافأته المالية مع يوست ، ولكن اسم ماكجويد ظل على قائمة الفائزين بجائزة نوبل للعلوم .

وأكثر من ذلك تبين ان علما رومانيا يدعى بولوسكو قد توصل الى نفس الاكتشاف وشره علميا قبل اكتشاف بانتنج ويوست للانسولين بسنة اشهر ولكن احدا لم يرشحه للجائزة ، وقد اعترضت لجنة نوبل فيما بعد بان بولوسكو يستحق المشاركة في الجائزة ولكنها اعربت عن أسفها لعدم امكانها ان تفعل شيئا لتدارك ما حدث .

وبعد ذلك بثلاث سنوات منحت جائزة



لتر فرانس حطر بالجائزة

الانجليزية والفرنسية والليتوية فحجب ترجمة مؤلفه التي لعد واحدا منها على الاقل ، وأعضاء لجنة القراءة الستة يجيدون على الاقل لغتين أو ثلاث من لغات اللغاية الى حجب لغات

ومن سار من سار بسنة بسنة في العالم على ان لم تكن مسجيلة ، ولكن الامر في الواقع ايسر من ذلك كثير ، فغالبا ما يكون هناك شبه إجماع من الرأي العام العالمي على من يستحقون الجائزة كل عام وأكثر من ذلك فإن معظم الأسماء تكون قد بحث لوجودها على القائمة منذ اعوام ومن الغار ان يفوز كتب بالجائزة دون ان يكون اسمه قد ورد مرتين أو أكثر في القائمة المختصرة للجنة القراءة القصيرة .

وأعضاء لجنة القراءة الستة من ذوي الشفاعة المطبقه ، فهم لا يتحدثون الى الصحافة أو يترفرون عن عملهم وهم ينفون بشدة انهم يتأثرون بأي عوامل خارجية

ولكن تبقى الحقيقة واضحة كالشمس ان جائزة نوبل للأدب قد منحت لكثيرين ممن لا يستحقونها ، وحيث ان كثيرين ممن يستحقونها ، وكان هناك دائما سبب أو آخر وراء قرار المنح أو المنع ،



د ه لويس تجاهلة الجائزة

باطبيب الطعام ، وأخيرا يقوم دكتور اندريس اوسترنلنج عميد الجماعة ذو الستة والتسعين عاما الى البيايو ليعترف بعض مقطوعاته المفضلة لموسيقيين عاشوا في القرون الوسطى هذا هو البرنامج الاسبوعي للجنة الكبار أعضاء لجنة نوبل للأدب ، اما مهمتهم النهائية فهي اختيار خمسة اسماء من قائمة تضم ١٥٠ اسما من المرشحين لجائزة نوبل للعلم ثم يقدمون قوائمهم القصيرة الى الاكاديمية السويدية في بداية الخريف ، وبالرغم من ان اختيارهم غير ملزم نظريا للاكاديمية إلا ان الفئز المهني نادرا ما لا يكون من بين هذه الاسماء الخمسة وكثيرا ما يكون المرشح الاول فيها ، اما القائمة التي تضم ١٥٠ اسما فتقوم باعدادها الأجهزة الادارية بالاكاديمية في اوائل موقعهم من كل عام ترسل الاكاديمية السويدية الاغا من الرسائل الى الاكاديميات والجامعات والنادي الادبية والنقاد والمنظفين في مختلف أنحاء العالم طالبة ترشيح اسماء للفوز بالجائزة ثم يقوم عدد كبير من الخبراء السويديين والاجانب باعداد قوائم المرشحين لقاء مكافآت مجزئه ، وأحيانا يقوم أعضاء لجنة القراءة أنفسهم بزيارات الى الخارج لاكتشاف المرشحين ، فاذا كان المرشح يكتب بغير واحدة من اللغات العائلية الثلاث



جائزة الشاعر باسبروك .. قصة تتجدد

الديناميد دخل في خصوصه مريرد مع احد الفلكيين فاقسم ان لا يسمح لاي فلكي بالحصول على جوائزته ؟ .

وكذلك فان قانون جائزة نوبل للعلوم ينص على منحها ككفاءه على «اكتشاف» او «اختراع» او «تحسين» في الميدان العلمي ، وهذا يستبعد مثلا «الاطر الفكرية العلمية العامة» و «المبادئ العلمية الاساسية» و «التفريعات العلمية الشاملة» (مثلا نظرية داروين في النشوء والارتقاء) و «المساهمات العلمية مدى الحياة» .

ولهذا الصعب فان اعظم العقول العلمية لا تحصل إلا في النادر على جوائز نوبل بينما قد يحصل عليها باحث مبتدئ بضربة حظ ، والدليل على ذلك ان اثني عشر العظم بدس لم يحصل على جائزة نوبل عن نظرية النسبية التي تعد قمة مساهماته العلمية ، وانما حصل عليها فيما بعد بسنوات طويلة - وكثوع من الاستدراك - على بحثه في «الكهرلية الضوئية» وهو اقل اهمية بمالا يقيس عن مساهماته الأخرى .

● وأخيرا ، نتحدث الاوساط العلمية عما يمكن ان يسمى «عقدة نوبل» التي اصبحت تطارد البحث العلمي كشبح المخيف ، هذه «العقدة» تجعل العلماء يتجهون الى البحث في نقاط يتوقعون الحصول منها على جائزة نوبل ، النقاط او الموضوعات الأكثر اهمية او نفعا ، ويغال ان العالم الطبيعي الانساني ماكس بورن قضى معظم حياته يعمل في مشروع لنوبيل - بعد اخر لانه اصيب بالبرازة لعدم مشاركته الجائزة مع زميله الألماني فيرنر هايزنبرج علم ١٩٣٢ ، والنتيجة ان ماكس بورن بدد عمره الواعدة دون ان ينجز شيئا ، ومات ضحية لعقدة نوبل !

محمد العزب موسى

الجائزة يهتمون بمجالات معينة من البحث العلمي أكثرها من النوع الذي يسهل تسليط الأضواء عليه ، الأمر الذي يدعو كثيرا من العلماء الى الاتجاه الى هذه المجالات دون غيرها مما يصيب البحث العلمي في مجالات أخرى بالخطر أو الشلل .

حول هذه الملاحظة - حول سير بريان بيبارد مدير معمل كلفنديش للأبحاث العلمية بجامعة كامبريدج ان الجائزة خلقت شعورا بين العلماء الشبان بأنها تركز على ميدان مكونات الذرة ونتيجة لذلك فان لدينا طلبة في ميدان «الجزئيات الأساسية» أكثر مما يحتاجه البحث العلمي في حين ان هناك مجالات أخرى مهملة تماما وقد لا يسمع عنها احد ، ثم ماذا يبعد اكتشاف كل «الجزئيات الأساسية» في حل المشكلات الحقيقية لعلنا نعلم ؟

● ان عدد العلماء زاد الآن بمقدار ٣٠ ضعفا عما كان عليه في عام ١٩٠٠ حين انشأت الجائزة ولكن جسي عدد الجوائز «فقط» ، ولذلك لم يزل هناك تركهزة للحصول على جوائز نوبل للعلوم بالنسبة لعشرات من العلماء الذين يستحقونها ، وهنا يلعب الحظ دورا رئيسيا في الفوز ، ويصبح الفائز بجائزة نفسه ممن يكسب «ورقة بالنصيب» ! بالرغم من ان الاعترافات السياسية لا تتدخل على نحو مباشر في منح جوائز العلوم خاصة عندما يكون الاكتشاف باهرا لا سبيل الى تجاهله او إنكاره إلا انه غالبا ما يحدث عند تساوى المرشحين ان تتدخل اعتبارات أخرى في عملية الاختيار فعلا هل ينتمي المرشح الى دولة تشعر السويد انها «تستحق» للجائزة ؟ هل المرشح معروف لدى اعضاء الاكاديمية السويدية ؟ او هل يتمتع بتركيبة جهة قوية ؟

● تتجاهل جوائز نوبل للعلوم بعض المبادئ العلمية تجاهلا تاما ، فعلا لم تمنح جائزة واحدة منها خلال ٨٠ عاما في الرياضيات البحتة او الاحياء البحرية وكذلك لم تمنح أية جائزة في الفلك حتى العلم الماضي (السبب في ذلك ان نوبل صاحب الجائزة ومكتشف

جوائز نوبل

عمل عظيم - المصنفها ؟

نوبل للعلوم لادانركي يدعى جوهانس فيمجر لاكتشافه «عصر طعيليا يسبب السرطان وقد تبين ان ابحاث فيمجر خاطئة وانه لم يكتشف شيئا ، ونتيجة للجلل الذي عائلته لجنة نوبل من جراء ذلك كان على العالم الأمريكي فرانسيس بايتون روس ان ينتظر حتى علم ١٩٦٦ - أي عندما اصبح عمره ٨٧ عاما - ليحصل على جائزة نوبل على ابحاثه عن «الفروستات المتصلة بالسرطان» التي قام بها في فجر شبابه عام ١٩١١ ! ونتيجة لحرص اللجان العلمية والطبية لجائزة نوبل على تفادي الأخطاء فلن منح الجائزة يتأخر في المتوسط ١٣ عاما بعد ترويج البحث الفائز ، وهذا بدوره يقلل من جدوى الجائزة فقد تظهر خلال فترة التأخير أبحاث أكثر جدة او قد يموت العالم الذي يستحق التكريم .

والى جانب هذه الأخطاء والتسيبفات التي تقع فيها اللجان العلمية لجائزة نوبل فان قلعة الفائزين بنوبل للعلوم تخلو من كثير من الاسماء العلمية البارزة التي تشرف القلعة أكثر مما تشرفهم الجائزة ، ويضرب البيولوجي البارز سير بيتر ميداوار مثلا على عدم حصول او . تي . افري على جائزة نوبل ، ويقول ان افري هو واضح اسس علم البيولوجيا الجزيئية الحديث فكيف نخلو جائزة نوبل من اسمه ؟ وقد حصل افري على ميدالية كوبلي للجمعية الملكية ، وهي جائزة يعتبرها بعض العلماء أرفع من جائزة نوبل .

ولكن بالرغم من هذه المخاطر والأخطاء فان جائزة نوبل للعلوم تلعب دورا كبيرا في تشجيع البحث العلمي ، وهي في معظم الأحوال تصيب مستحقيها الحقيقيين ، إلا ان هناك جوانب سلبية لفكرة الجائزة في حد ذاتها تجدر الإشارة إليها .

● هناك شعور عام بان مايجي

أول مدرسة للبنات في العالم العربي

نادية محمدرزق

- لماذا ألغت النخاطرة الإنجليزية عام ١٨٨٠ دراسياً بأكمله؟
- كان أول هدف للمدرسة هو تخريج الأمهات الصالحات



ما زالت تتحق بالمدرسة جسبات مثقلة

للقراء العربي المبعثر بعد عترة التخلف
للحكم العثماني .

وفي ذلك الوقت أيضا دعت «جشم
الث هائم، الزوجة الثالثة للخدوي
إسماعيل إلى إنشاء مدرسة خاصة
لتعليم الفتيات .

بداية الفكرة

في العدد ٥١٩ الصادر في ١٥ أغسطس

الإرساليات الأجنبية المختلفة .

في ذلك التاريخ تم إنشاء عدد من
المؤسسات العربية مثل العديد من
مدارس البنين ، وإنشاء دار العلوم
كمحاولة لإنشاء ولوف اللغة العربية
جنباً إلى جنب مع اللغات الأجنبية .
المنتشرة في ذلك الوقت ، وإنشاء دار
القضاء العربي ، ودار الكتب لجمع

لورجعنا بالذاكرة إلى عام ١٨٧٠ ،
فإننا نجد لها فترة غنية بالنشاط الثقافي
حينما تولى على مبارك وزارة المعارف
بمصر ، وأصبح الاتجاه الوطني يسيطر
على الشعب ، كرد فعل للثقافة الأجنبية
التي غزت العالم العربي نتيجة للحملة
الفرنسية ، وتغلغل الثقافة الغربية في
أحاء الوطن العربي ، وانتشار مدارس



عبد الحليم الشاذلي، معاليه في أشد المكتبة



إعداد الزوجة الصالحة هدف المدرسة

السابعة والخامسة عشرة . وكان يلعبون بجميع أعمال المنطقة تحت إشراف الملاحظات . وبعد سنوات الدراسة الخمس تعود التلميذة الى أسرته .

وفي سنة ١٨٨٠ إثر خلع الخديوي إسماعيل تأثرت المدرسة بما حدث من اضطراب في البلاد فحولت عن غرضها الذي أنشئت من أجله ، وأوشكت أن تكون ملجأ لليتيمات وبنات الطبقات الفقيرة ، وبعث عدد تلميذاتها الى ملاة كميذة وبعثت هيئة التدريس الى ستة من المعلمين والمعلمات ، بعد أن كان عددهم واحدا وعشرين .



أحد فصول المدرسة الثانوية

القروان ، ومدرسة الولادة لتخريج الحكيمات بمصر . ولم يكن يتعلم فيها في العالمة ربيع السمات الخفيفات . اما الفتيات من سائر الطبقات فكانن الجهل مخيف عليهن اللهم الا من كن يتعلمن في بيوت إبنائهن .

عندما اُعلى عن افتتاح مدرسة البنات عام ١٨٧٣ ذهبت على الالتحاق بها الكثير من الفتيات اللاتي كن يتعلمن الى التعليم ولكنها لم تقبل سوى مئنتى تلميذة ، كن يتعلمن مجلفا ، فضلا عن الاتفاق على ماكلهن وملبسهن ، وكنت مواد الدراسة تتمثل في حفظ القرائ الكريم ، والحبيب ، والجغرافيا ، والتاريخ ، والتطريز ، والفسيح . ثم اضيفت اليها اللغة الفرنسية والانجليزية ودروس البيانو .

وكانت تشرف على المدرسة «مافرة» تعاونها «وكيلة» ، كما عين للمدرسة «مافرة» هو وحده المسئول عن المسائل المالية الخاصة بالمدرسة ، وسجلات التلميذات والاتصال بأولياء الأمور . إلا انه كان لا يحضر الى المدرسة إلا إذا كان وجوده ضروريا . والمدرسة صامطة تشرف على النظام وطبية . تعمى نهضت الإعبدة وطاقات التلميذات وكانت الطلقات تتراوح اعمالهن بين

١٨٧٣ نشرت الجريدة الرسمية بمصر خبر إنشاء مدرسة عربية للبنات داخلية وخارجية لتتفقيهن وتعليمهن . فكانت تقول :

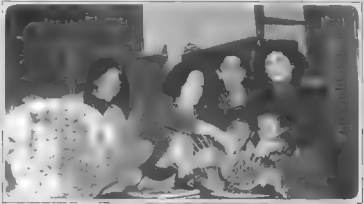
«على كل إنسان أن يتزوج ، وعليه ان يختار زوجة صالحة مثقفة تعرف كيف تدير منزلها ، وترعى حقوق زوجها وترسى أولادها ، وتحافظ على صحتها وصحة أولادها وزوجها ، وتحفظ زوجها في غيبه ، وإذا ورد عليها خطاب معه تستطيع أن ترد عليه مبينة له حالة المنزل .

ومن كانت له زوجة كهذه سعد كثيرا في حياته . ولتخريج أمثال هذه الزوجة ، ونحقيقا للفوائد الجليلة التي تعود على الوطن أنشئت المدرسة .

إذن كان السبب في إنشاء المدرسة كما تقول كريمة عبد الهادي الوكيلية الحالية لمدرسة السنية . ومن أوائل الخريجات ، هو تعليم الفتيات وتثقيفهن تعليميا أوليا عمليا ونظريا ليصبحن زوجات فاضلات وامهات صالحات للمجتمع ويمكنهن من كسب العيش عند الحاجة .

أول مدرسة في العالم العربي !

وعندما أنشئت المدرسة ، كان التعليم النسوي في ذلك الوقت يعتبر في حكم العدم ، إذ لم تكن في البلاد العربية كلها مدرسة للبنات باستثناء كتاتيب تحفيظ



إنتاج الطلاب من الأعمال اليدوية

لماذا سميت « السننية » ؟

في عام ١٨٨٩ تسلمت وزارة المعارف المدرسة ووضعت لها مخططا جديدا، وأطلقت عليها اسمها الحالي «المدرسة السننية» ، نظرا للتقديرات والانتقاص التي جعلتها في مرتبة أعلى مما كانت عليه من قبل . وجعلتها أول مدرسة عربية منتظمة لتعليم البنات في العهد العربي ، وأصبحت تضم لونين من التعليم : التعليم الابتدائي ، وقسم المعلمات .

وكانت الطالبات يتخفن منفس المعلمات بعد حصولهن على شهادة إتمام الدراسة الابتدائية ليدرس سنتين يتخرجن بعدها مدرسات . ثم زيدت هذه المدة إلى ثلاث سنوات ، ثم إلى أربع ، وتشجعها للطالبات كانت تعطي لهن مكافآت مالية قدرها جنيهان شهريا ، وكان الفصل الواحد لا يضم أكثر من خمس عشرة طالبة وهيئة التدريس كلها مدرسات إنجليزيات لجميع المواد عدا اللغة العربية .

ومما يدعو الى العراية ان نافرة المدرسة الانجليزية كانت تحتل الطابق الأوسط من المبنى الحالي الذي يبلغ ارتفاعه ثلاثة طوابق ، وتوجد به حاليا مكتبة المدرسة والعديد من الفصول ، اي انها كانت تستغل لشخصها نصف مساحة المدرسة تقريبا .

تطور إلى الأفضل

في عام ١٩٣٢ ، ابتعثت طبعات الخبث إلى مصر سر . وأصبحت السنية مدرسة ثانوية مدة الفوسه بها خمس مسجات .، تحصيل الإنجليز بعد أن هذا هو سبيل السنية . وفي نهاية المرحلة بخمسة على السنية . ثم عمل هذا المظلم لخير ، فصبحت الطالبة تتلقى بها بعد حصولها على سنده الإعدادية ، وتحويل القسم الابتدائي إلى قسم إعدادي منفصل . ثم استغلب بعد ذلك وأصبحت مدرسة ثانوية

عقاب بسبب الوطنية !

عندما اشتعلت الحركة الوطنية بقيادة سعد زغلول سنة ١٩١٩ ، اشتبكت طالبات المدرسة في النضال ضد الإنجليز ، فكان يخرجن في مظاهرات ، وتعرض العديد من مجالات الحائط التي تدر بالاحتلال ، فكل العقاب الذي لزمته النظرة الإنجليزية بالطالبات عقاب من نوع جديد ، إذ ألغت السنة الدراسية كلها ، وأبقت جميع الطالبات لإعادة عقابا على وطنيتهن !! وظلت المظاهرات إنجليزيات حتى عام ١٩٣٩ حينما أسست النظرة إلى سيدات مصريات ، وكانت أول مصرية تتولى هذا المنصب عليدة وهنى .



وكيل المدرسة أمام لوحة تذكارية

أشهر الخريجات !

تقول خديجة خليل المظفرة الحالية ان عدد الدفعت التي تخرجت من المدرسة حتى الان يبلغ ١٠٧ دفعة منها ٤٠ دفعة ثانوية ، ومن أشهر خريجات المدرسة ناختة البادية ملك حفنى ناصف والسيدة أمية السعيد ، وكريمة السعيد ، وحنيه حنى ، والسيدة نبوية موسى ، وسيزا مغراوى وبت الشاطى .

واليوم ...

تضم المدرسة - كما يقول عبد المصعود عبده - وكيل الأول أكبر عدد من الطالبات في مستوى المرحلة الثانوية بلعالم العربى ، إذ يبلغ عددهن حوالى ٣٦٠٠ طالبة . وبها أكبر مكتبة مدرسية تحتوى على ١٧٠٠٠ كتاب موزعة بين فروع العلم قديما وحديثا ، ومازالت تؤدى رسالتها ، بعد ان كان لها الفصل في تخرج عدد من بلاد الوطن العربى ويعص الأفريقيات والأسبويات وبعد ان حملت أول مشعل للتعليم فى الشرق كله وكلت وجودها إذنانا بخروج المرأة من خدرها ، وتورتها على التقاليد التي لزادت أن تكفها ، غير انها اجتازت هذه المصاعب وخرجت من المقدم عملاقا مروع الراس ، يشارك في بناء المجتمع العربى ، ويسهم في شتى نواحيه الثقافية والعمرانية والاجتماعية .

نادية رزق



١ - فتح القائد الاموي المنصور قتيبة بن مسلم الباهلي مدينة سمرقند في السنة قهجرية : ٩٢ - ١٩٣ - ٢٩٣

٢ - يصنع الزئبق من الفضة وخامض المنزويك .

هل هذه العبارة صحيحة علميا ؟٩٠ .
٣ - اذا باض ديك اجليزي احمر خمس بيضات في ٤ فبراير ١٩٨١ ففي اى يوم من شهر مارس ١٩٨١ تفقس البيضتان الاولى والثانية ؟٩٢

٤ - الماء الثقيل يتكون من اتحاد غاز الاوكسجين مع غاز :

الايثريوم - الديثريوم - الكلورين
٥ - مؤلف اوبرا عايدة التي اخرج بها الخديوي اسماعيل بلثا الذي كبل مصر بغيون الخارجية ، هو الموسيقار :
بتهوفن - فيري - موتسارت - مندلسون
٦ - رتب موجات الضوء للالوان التالية من الاقصر الى الاطول :

الاحمر - الازرق - الاصفر - الاخضر .
٧ - لما عاشت لست اعدم قوتنا
والذا مات لست اعدم قبررا
هات البيت الذي يلي هذا ، وانسب البيتين الى قائلهما .

٨ - كانت سماء العرب في الجاهلية يستخدمون لوغسبد الحديد الاحمر بمثابة احمر الشاه ، وكان يسمين هذا المغر باسم :

الدمام - النمام - الوشام .
٩ - كان السفير البريطاني ايام حصار الجيش الانجليزي في ٤ فبراير ١٩٤٢ لخصر عابدين بالقاهرة هو :
كلورد كرومر - اللورد كلينين - اللورد كيررون .

١٠ - يطلق اليهود على مدينة نابلس التي عمدتها البطل بسمام الشكعة اسم :
خولون - شيخم - عسدا .



● من : -

عريس اشتهر بالكرم المطلق قبل الاسلام .
لكرم الرسول الاعظم ابنته من اجله .
اسمه من كلمتين وعشرة احرف : -
٢-٦-٧-٤-١٠ الفاتل الخصيبة
التي كان يجلبها النيل للارض الزراعية
قبل السد العالي .

٥-٦-١-٦-٨-٩ قشرة الجذع
الخارجية

٣-١-١ : قبله من عرب

● من : -

بند - عربية اسمها من اربعة حروف

١-٢-٣-٤ : عند سبعة

٢-٤-١-٢ : قبله من

● من : -

المخلوق البحر بن يوسف . بن . ويخبر
الانسان في المناطق الوعرة منذ فلول
اسمه من خمسة احرف :
٤-١-٣ اختفى .

٢-٣ حرف

١-٥ اداة تعريف .

من : حمزة بن عبد المطلب .

ليس : جبل احد .

ما : المها .



١ - شكسبير

٢ - عمر بن الخطاب .

٣ - نعم . هذه العبارة صحيحة علميا .

٤ - الحسن بن الهيثم .

٥ - ٦ درجات بالمقياس الستيني .

٦ - ابو الطيب .

٧ - اوغندا .

٨ - قطر .

٩ - الشريف الادريسي .

١٠ - القصيدة - الليث - السبع .

الفائزون بمشارك لمدة سنة

١ - محمد عبد العزيز عبد الرحمن - الشارقة

٢ - عصم العركي طلي - الدوحة

٣ - جيهان محمد - الكويت

٤ - همد احمد - سلابنة سوريا

٥ - الطيب قسم الله علي فديح - السعودية

٦ - سيف احمد سيف - رأس الخيمة

٧ - احمد عارف الفانسي - لبنان

٨ - حسين عبد الله حيدر - البحرين

٩ - سبا طاهر - اعمام - اليمن

١٠ - صفوت محمود حسن - القاهرة

١١ - عمده عبده علي الهريظي - القاهرة

١٢ - عبد الطيم العاتج احمد - السودان

● فاز بالجائزة الاولى ومقدارها ٣٠٠ ريال
قطري واشترك لمدة نصف سنة الفاري
مهدي محمد عبد الخالق محمد - سلطنة
عمان

● فاز بالجائزة الثانية ومقدارها ٢٠٠ ريال
قطري واشترك لمدة نصف سنة الفاري
مصطفى كمال الدين محمد عثمان -
السودان

● فاز بالجائزة الثالثة ومقدارها ١٠٠ ريال
واشترك لمدة نصف سنة الفاري
عاطف
المعاليه - الاردن

أطول وأكبر

● أطول الحيوانات في عصرنا الحاضر هو حوت الروكال الذي يبلغ طوله ثلاثة وثلاثين متراً ويزن حوالي مئة وستين طناً ، وأقصى الأناكوندا وطولها أحد عشر متراً ، والتمساح يوجد منه ما يزيد طوله على عشرة أمتار .

● وأطول دراجة في العالم تسير على ثلاث عجلات ويقودها واحد وثلاثون شخصاً ، صنعت في استراليا عام ١٩٧١ ، أما أطولها فيبلغ خمسة عشر متراً .

● أكبر كاتب للأطفال في الوطن العربي هو المرحوم كامل الكيلاني الذي ولد عام ١٨٩٨ وتشا في أحد أحياء القاهرة الشعبية وبدأ الكتابة وهو في الصف الرابع الابتدائي «حيث كتب قصة «الأمير صفوان» وقد حاول نشرها لكن الناشر طرده حين وجده طفال صغيراً .

● أكبر آلة صنعت عام ١٩٠٠ في شيكاغو ويبلغ ارتفاعها مترين وأربعة وسبعين سنتيمتراً وكانت تحتاج إلى خمسة عشر شخصاً لإدارتها .

ابراهيم محمد بابا او موسى الجزائر

كيف قسمها بينهم؟



تولى رجل وترك من ضمن ممتلكاته ١٧ جملًا وله ٣ أولاد . وقد كتب في وصيته : توزع الجمل السبعة على كالتالي : نصفها للأكبر ثلثها للأوسط تسعها للأصغر .

ولد احتار الجميع كيف تتم هذه القسمة ، وأخيرا جاء رجل ذكي وقسمها لهم بالتساوي وحسب الوصية فكيف قسمها بينهم ؟

● الإجابة :
لقد أحضر هذا الرجل جملاً من عنده ملائمتاً ووضع مع هذه الجمل السبعة جملًا فاصبح احتيازها ثمانية عشر جملًا .

فاعطى الأكبر ثلثها أي ٦ جملًا وأعطى الأصغر تسعها أي جملتين وبقي الجمل الذي له : فأخذه مشكوراً وانصرف .

محمود زيدان سفاريني
الزرقاء - الأردن

كلمات لها معنى

● إن الذين يتنازلون عن حرياتهم مقابل أمان مؤقت لا يستحقون الحرية ولا الأمان .

«فرانكلين»

● النجاح هو الخطيئة الوحيدة التي يرتكبها الإنسان بحسن نية ، ومع ذلك لا يغفرها له زملاؤه .

«امبروزيوس»

● السر الوحيد الذي تستطيع المرأة أن تحتفظ به ، هو عمرها .

«فولثير»

● من كثر احتماله ، وظهر حلمه ، قلّ ثقله ، وكثر أعوانه . ومن قلّ همه على ما لاقاه ، استراحت نفسه ، وصفا ذهنه .

«سقراط»

● الحقيقة الثابتة : هي أنه لا يوجد على الأرض شيء ثابت .

«بليز»

● التفكير : أسوأ أنواع الصلاة .

«جربو»

● إنني أوجس خيفة من ثلاث جراند أكثر مما أوجس من مائة ألف مقاتل .

«أباليون»

● نحن نسقط لكن ننهض ، ونهزم في المعارك لكن نحرز نصرًا أروع .

تمامًا كما ننام لنصحو أكثر قوة ونشاطًا .

محمود حلمي عباس لطفى
طب - طلفا - ج.ع.ع

أيها ما أعة..سل..

● تصد الزوج إلى صديقة الطبيب وعلى وجهه دلائل اليأس وقال له :
انقضي يا دكتور إن زوجتي على وشك الجنون .. فهي تريد أن تحتفظ لها بعنزة .. !!

الدكتور : وماذا في ذلك ؟
الزوج : أنها تريد الاحتفاظ بها في غرفة النوم !

الدكتور : إذن افتح منافذ الحجرة لخروج الرائحة السيئة .

الزوج : كيف افتح المنافذ .. هل تريد أن يطير مني سرب الحمام الذي احتفظ به في نفس الغرفة ؟؟

سيد فتح الرحمن سيد - ج.ع.ع



طلاق بالصدقة

كان ساعي البريد يسير في أحد أحياء باريس وفي يده رزمة من الرسائل ومرت بالقرب منه سيدة ، وألقت نظرة خاطفة على الرسائل ، فلاحظت واحدة منها مكتوبة بخط زوجها الذي عرفته فوراً ، فاستطلعت الرسالة من يد ساعي البريد ولغمت الغلاف فوجدت في داخله رسالة غرامية موجهة من زوجها إلى امرأة أخرى ، ورفضت الزوجة دعوى على الزوج ، مطالبة بالطلاق ، وكسبت القضية ، ولكنها بلغت عشرة آلاف فرنك غرامة لتدخلها في عمل ساعي البريد وعيها بالبريد !

حميد الساعدي
بغداد - العراق

حاول أن تعرف ...



● موقع سيدي شبيب في تونس - يقصده زوار من كل مكان - يمتاز بالجمال والأصالة والجرأة - هل تعرف هذا المكان ؟



● مسجد يقع في دولة عربية ، المدينة التي تضم هذا المسجد تقع على البحر ، ما اسم هذا المسجد وما اسم المدينة التي يقع فيها ؟

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

للص الرياضي



● سافر رجل الى مدينة أوروبية وكان يملك قبة شنية اشتراها من أمريكا ، فحالف أن تسرق منه ، وفكر في حيلة ، فكتب في ورقة «حذري أيها اللص الماهر فإني بطل العالم في الملاكمة» ، ووضع الورقة على القبة في مدخل المطعم .

ولما فرغ من تناول غذائه لم يجد قبخته ووجد مكانها ورقة كتب عليها «الحقني يا بطل العالم في الملاكمة» ، إنني بطل العالم في العدو .

درويش عبد الرزاق
الجزائر

حل مسابقة حاول أن تعرف العدد ٦٠

● الصورة الأولى : الفنان فان جوخ

١ - توفيق بسمه - تونس

٢ - محمود عبد الرزاق قذو - سوريا

● الصورة الثانية : مسجد باب شاهي

بمدينة لاهور - باكستان

١ - أحمد سعيد حسن عبد العزيز

المدينة المنورة - السعودية

٢ - فاطمة محمد حسن - الدوحة - قطر



لقطة
التنظر



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhi.com

فلان بالجلانزة وقدرها ١٠٠ ريال قطري القاري : رزاق عبد الله - المغرب .

كاريكاتير وتعليق



مع التعليق المناسب والربح ١٠٠ ريال

شرب الشاي



● شرب الشاي في الشتاء يساعد على تدفئة الجسم أي يزيد درجة حرارة الجسم لأن الشاي يكون ساخناً . إما في الصيف فإن الشاي يساعد على تبريد الجسم وينعشه لأن درجة حرارة الجسم ترتفع .. وعند عودتها إلى سابق حالتها يشعر الجسم بالانتعاش ويتغير في درجة حرارة جسمه وكذلك بالإضافة إلى أن الشاي الساخن يسبب افراز العرق في الصيف وعندما يتبخّر العرق يشعر الإنسان بالبرودة .

دانه ماجد سعد
دولة قطر

كاريكاتير وتعليق "العدد ٦"



١ - المريض للطبيب : المشكلة التي تفاقمت هي أنني حتى الآن لم أفر في مسابقات اللعبة .
منيرة حامد أحمد
الإبراهيمية شرقية - مصر
٢ - المريض للطبيب : مشكلتي يا دكتور هي أن جماعتي حضرت لزيارتنا أسب .
أسامة محمد حسن
كثير - عدن



الفاتح إبراهيم أحمد

قنطار خشب ودرهم دلاوة!

قائلة :- الى اين اتجه؟ وماذا انا فاعلة بنفسى؟ وما هو مصرى؟ .. اسئلة طرحتها بعد انتهاء التجربة ..

.. اما بروفيسر «هيجنز» الذى لم تعد له اية ارتباطات مع «اليزا» بعد انتهاء التجربة فقد اجابها بان صنع الحياة يعنى صنع المتاعب والطريقة الوحيدة لتجنب المتاعب هي قتل الاشياء .

يثير برناردشو من خلال اجابة بروفيسر هيجنز مسألة هامة وهي ان «اليزا» قبل التعليم كانت في حكم الميتة فلذلك لم تواجهها تلك المتاعب . ولكن بعد ان تعلمت واجهت متاعب كبيرة .. بسنة لما اقتره التعليم وما اجهه في نفسها من تفاعلات ادت الى تغيير نظرتها وموقفها من الحياة ..

وإذا اندفعنا مع هذا السياق لابد ان نلتقى على هذا الدرب مع شاعرنا العظيم المتنبي الذى يعكس في ومضة مشرقة من الشعر وفي بيت واحد ما تعجز الرواية او القصة ان تعبر عنه إلا في مئات الصفحات

يقول المتنبي معبراً عن حياة وحالة العالم وحياة وحالة الجاهل :

ذو العلم يشقى في النعيم بعقله
واخو الجهالة في الشقاوة ينعم

وذلك ربما يذكرني أيضاً بمقياس نقدي للأستاذ العقاد حينما سئل عن رايه في القصص والرواية . فقد رد بما معناه انه لا ينكر وجود روائيين وقصاصين عظماء إلا ان ما تعطيه الرواية او القصة في صفحات عديدة ربما يعطيه الشعر بايجاز في بيت واحد لذا فهو يفضل الشعر . وقال إن القصة تعطيك تظناراً من الخشب لتستخرج منه درهما واحداً من الخلاوة ..

له عمل يجرى فيه التجارب .. و «اليزا» دوليتل، فتاة غير متعلمة تتحدث الانجليزية بطريقة تجرح اسماع المتعلمين امثال بروفيسر «هيجنز» عالم الأصوات ..

التقى بها هيجنز واخذها الى بيته وعلمها الطريقة الصحيحة لنطق اللغة الانجليزية حتى تستطيع الاختلاط بالمجتمعات الراقية ..

بالنسبة لهيجنز لم تكن «اليزا» تعنى له شيئاً سوى انها تجربة ليبرهن بها على قدرته العلمية ..

اما المسألة بالنسبة لـ «اليزا» الفطاة البسيطة التي كانت تعيش من بيع الأزهار في الرقعة لقدن فلم تكن بهذه

البساطة فقد قابلتها مشاكل جديدة بعد انتهاء تجربة البروفيسر «هيجنز» .. فقد اثار التعليم في غفلتها اسئلة لم تكن تواجهها من قبل ..

في قمة الحكمة الروائية واجهت «اليزا» مستر «هيجنز» بتلك التساؤلات

.. من الروايات التي قرأتها في مادة الادب الانجليزي لامتحان الشهادة السودانية رواية برناردشو المسماة «بجملبون» .

.. وكعادتي في القراءة اعود فاقرأ مرة اخرى ما قرأته منذ فترة بعيدة ، فتميز لي كثير من الزوايا والابعاد كانت خافية في القراءة الاولى .. وهذا ما حدث لي مع رواية الاديب الايرلندي برناردشو . فقد اعدت قراءتها وشاهدتها كعمل سينمائي

في الفيلم المسمى - سيدتى الجميلة - فزاد اعجابي بها لانها تلمس اشياء هي من صميم اهتماماتي . ويمكن تلخيصها في مشاكل التعليم واللغة بالإضافة الى مسائل اخرى كالحب والزواج ..

.. وإذا عدت لاكتب من الذاكرة انتطباعاتي عن وقائع تلك الرواية العظيمة مركزا على شخصيتي مستر «هيجنز» و «اليزا» بطلي الرواية .. اقول بطريقة موجزة وبما يسمح به المجال .. إن مستر «هيجنز» عالم الاصوات



العقاد



المتنبي



برناردشو